توفيق الحكيم

العش الهادئ

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

١ ـــ محمد ﷺ (سيرة حوارية)	١٩٣٦
٢ ـــ عودة الروح (رواية)	١٩٣٣
٣ ـــ أهل الكهف (مسرحية)	١٩٣٣
٤ ـــ شهر زاد (مسرحية)	١٩٣٤
٥ ـــ يوميات نائب فى الأرياف (رواية)	١٩٣٧
٦ ـــ عصفور من الشرق (رواية)	١٩٣٨
٧ ـــ تحت شمس الفكر (مقالات)	١٩٣٨
٨ ـــ أشعب (رواية)	١٩٣٨
٩ ـــ عهد الشيطان (قصص فلسفية)	١٩٣٨
١٠ ـــ حمارى قال لى (مقالات)	١٩٣٨
١١ ـــ براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية)	١٩٣٩
١٢ ـــ راقصة المعبد (روايات قصيرة)	١٩٣٩
١٣ ـــ نشيد الأنشاد (كما فى التوراة)	١٩٤٠
١٤ ـــ حمار الحكيم (رواية)	١٩٤٠
١٥ ـــ سلطان الظلام (قصص سياسية)	١٩٤١
١٦ ـــ من البرج العاجى (مقالات قصيرة)	١٩٤١
١٧ ـــ تحت المصباح الأخضر (مقالات)	١٩٤٢
١٨ ـــ بجماليون (مسرحية)	١٩٤٢
١٩ ـــ سليمان الحكيم (مسرحية)	١٩٤٣
٢٠ ـــ زهرة العمر (سيرة ذاتية ـــ رسائل)	١٩٤٣
٢١ ـــ الرباط المقدس (رواية)	١٩٤٤

٢٢ ــ شجرة الحكم (صور سياسية) ١٩٤٥
٢٣ ــ الملك أوديب (مسرحية) ١٩٤٩
٢٤ ــ مسرح المجتمع (٢١ مسرحية) ١٩٥٠
٢٥ ــ فن الأدب (مقالات) ١٩٥٢
٢٦ ــ عدالة وفن (قصص) ١٩٥٣
٢٧ ــ أرنى الله (قصص فلسفية) ١٩٥٣
٢٨ ــ عصا الحكيم (خطرات حوارية) ١٩٥٤
٢٩ ــ تأملات فى السياسة (فكر) ١٩٥٤
٣٠ ــ الأيدى الناعمة (مسرحية) ١٩٥٩
٣١ ــ التعادلية (فكر) ١٩٥٥
٣٢ ــ إيزيس (مسرحية) ١٩٥٥
٣٣ ــ الصفقة (مسرحية) ١٩٥٦
٣٤ ــ المسرح المنوع (٢١ مسرحية) ١٩٥٦
٣٥ ــ لعبة الموت (مسرحية) ١٩٥٧
٣٦ ــ أشواك السلام (مسرحية) ١٩٥٧
٣٧ ــ رحلة إلى الغد (مسرحية تنبؤية) ١٩٥٧
٣٨ ــ السلطان الحائر (مسرحية) ١٩٦٠
٣٩ ــ يا طالع الشجرة (مسرحية) ١٩٦٢
٤٠ ــ الطعام لكل فم (مسرحية) ١٩٦٣
٤١ ــ رحلة الربيع والخريف (شعر) ١٩٦٤
٤٢ ــ سجن العمر (سيرة ذاتية) ١٩٦٤
٤٣ ــ شمس النهار (مسرحية) ١٩٦٥

٤٤ ـــ مصير صرصار (مسرحية) ١٩٦٦
٤٥ ـــ الورطة (مسرحية) ١٩٦٦
٤٦ ـــ ليلة الزفاف (قصص قصيرة) ١٩٦٦
٤٧ ـــ قالبنا المسرحى (دراسة) ١٩٦٧
٤٨ ـــ بنك القلق (رواية مسرحية) ١٩٦٧
٤٩ ـــ مجلس العدل (مسرحيات قصيرة) ١٩٧٢
٥٠ ـــ رحلة بين عصرين (ذكريات) ١٩٧٢
٥١ ـــ حديث مع الكوكب (حوار فلسفى) ١٩٧٤
٥٢ ـــ الدنيا رواية هزلية (مسرحية) ١٩٧٤
٥٣ ـــ عودة الوعى (ذكريات سياسية) ١٩٧٤
٥٤ ـــ فى طريق عودة الوعى (ذكريات سياسية) ١٩٧٥
٥٥ ـــ الحمير (مسرحية) ١٩٧٥
٥٦ ـــ ثورة الشباب (مقالات) ١٩٧٥
٥٧ ـــ بين الفكر والفن (مقالات) ١٩٧٦
٥٨ ـــ أدب الحياة (مقالات) ١٩٧٦
٥٩ ـــ مختار تفسير القرطبى (مختار التفسير) ١٩٧٧
٦٠ ـــ تحديات سنة ٢٠٠٠ (مقالات) ١٩٨٠
٦١ ـــ ملامح داخلية (حوار مع المؤلف) ١٩٨٢
٦٢ ـــ التعادلية مع الإسلام والتعادلية (فكر فلسفى) ١٩٨٣
٦٣ ـــ الأحاديث الأربعة (فكر دينى) ١٩٨٣
٦٤ ـــ مصر بين عهدين (ذكريات) ١٩٨٣
٦٥ ـــ شجرة الحكم السياسى (١٩١٩ ـــ ١٩٧٩) ١٩٨٥

كتب للمؤلف نشرت فى لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر فى باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت عضو الأكاديمية الفرنسية فى دار نشر (نوفيل أديسيون لاتين) وترجم إلى الإنجليزية فى دار النشر (بيلوت) بلندن ثم فى دار النشر (كروان) بنيويورك فى عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر (ثرى كنتننتزا بريس) واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية فى لينينجراد عام ١٩٢٥ وبالفرنسية فى باريس عام ١٩٣٧ فى دار (فاسكيل) للنشر وبالإنجليزية فى واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب فى الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩ (طبعة أولى) وفى عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفى عام ١٩٧٤ و١٩٧٨ (طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بباريس) وترجم ونشر بالعبرية عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية فى دار (هارفيل) للنشر بلندن عام ١٩٤٧ ـــ ترجمة أبا إيبان ـــ ترجم إلى الأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٨ وترجم ونشر فى السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١ وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخى لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دى فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٤٦ .

عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

ونشر طبعة ثانية فى باريس عام ١٩٦٠ .
عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس بعنوان (مذكرات قضائى شاعر) عام ١٩٦١ .
بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .
الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ ، وبالإنجليزيـــة فى أمريكـــا بدار نشر (ثرى كنتننتـــزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .
سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (كنتننتزا بريس) بواشنطن ١٩٨١ .
نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .
عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .
المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠
بيت النمل : ترجـــم ونشر بالفرنسيـــة فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٢ .
الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .
براكسا أو مشكلة الحكم : ترجـم ونشر بالفرنسيـة فى باريس عام ١٩٥٠ .
السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ . وبالإنجليزيـــة فى أمريكـــا بدار نشر (ثرى كنتننتـــز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .
شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .
صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الأيدى الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن ١٩٨١ .

الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية فى أمريكا (ثرى كنتننتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

الشيطان فى خطر : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ .

بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٠ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٦٣ .

العش الهادئ : ترجم بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٣ .

دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية فى لندن هاينمان عام ١٩٧٣ وبالأسبانية فى مدريد عام ١٩٥٣ .

لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٥٤ .

رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ . وبالإنجليزية فى أمريكا بدار نشر (ثرى كنتننتز بريس) بواشنطن عام ١٩٨١ .

الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية فى باريس عام ١٩٦٠ .

السلطان الحائر : ترجم ونشر بالإنجليزية لندن هاينمان عام ١٩٧٣

وبالإيطالية فى روما عام ١٩٦٤ .

يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية فى لندن عام ١٩٦٦ فى دار نشر أكسفورد يونيفرستى بريس (الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس) .

مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .

مع : كل شىء فى مكانه .

السلطان الحائر .

نشيد الموت .

لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان — لندن .

الشهيد : ترجمة داود بشاى (بالإنجليزية) جمع محمود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة — ١٩٦٨ .

محمد ﷺ ترجمة د . إبراهيم الموجى ١٩٦٤ (بالإنجليزية) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .

المرأة التى غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولونتج ببرلين .

عودة الوعى : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلى وندر ونشر دار ماكملان — لندن .

من وحى النماذج البشرية

الحُبُّ العُذرى

قصة تمثيلية فى فصل واحد

(بهو قديم الرياش فى منزل الثرى المعروف « عبد الغنى بك خليل » ... وقد جلس فى صدر المكان كهلان جليلا المظهر ينتظران ... هما رئيس حزب التقدم الوطنى ... وسكرتير الحزب العام ... وهما يرسلان النظر إلى سلم كبير يؤدى إلى الطابق الثانى)

رئيس الحزب : (همساً لزميله) هل تظن أننا سننجح مع مثله ؟...

السكرتير العام : المسألة تتوقف على مقدار لباقتنا ...

رئيس الحزب : نعم ... إنه ذكى ... فطن ... وفى منتهى الخبث !...

السكرتير العام : خسارة !... مثل هذا الرجل .. مع ثروته الضخمة .. ولا زوجة عنده ، ولا ولد ، ولا بنت .. كان يستطيع أن يلعب أكبر دور سياسى فى البلاد ...

رئيس الحزب : حذار من أن تشير إلى ثروته ونحن نتفاوض معه ؟!...

السكرتير العام : أعرف ... أعرف ...

رئيس الحزب : وإياك أن تغلط وتذكر كلمة « النقود » على وجه العموم ...

السكرتير العام : أتوصينى أنا يا باشا ؟.. ثق أنى أعرفه ... أعرفه جيدا ..

(يلمحان الخادم يهبط السلم ......)

رئيس الحزب : (للخادم) هل أخبرت البك بوجودنا ؟...

الخادم : سعادة البك لبس ... ونازل حالا ...

السكرتير العام : (للخادم) كوب ماء من فضلك !...

الخادم : أحضر قهوة ؟...

(يظهر عبد الغنى بك نازلا السلم)

عبد الغنى بك : (صائحاً) يا « بسطويسى » !...

الخادم : (يلتفت) أفندم سعادة البك !...

عبد الغنى بك : أين ... أين ؟...

الخادم : القهوة ؟...

عبد الغنى بك : وما مناسبة القهوة ؟... الباشوات ؟... أين الباشوات ؟... (**يراهما فيصيح**) أهلا وسهلا ... أهلا وسهلا ... أقطاب حزب التقدم الوطنى ... فى بيتى ... يا له من شرف عظيم !...

(**الجميع وقوف يتصافحون** ...)

الخادم : أحضر القهوة ؟...

عبد الغنى بك : (**يلتفت إليه**) هل أحد طلب منك ؟...

رئيس الحزب : (**بسرعة**) لا ... نحن لم نطلب شيئا ... هذا اقتراحه هو من تلقاء نفسه !.

سكرتير الحزب : أنا طلبت كوب ماء فقط ...

عبد الغنى بك : (**للخادم**) أسمعت !؟...

الخادم : (**وهو ينصرف**) حاضر ...

عبد الغنى بك : رح الله لا يرجعك !... هؤلاء الخدم هم سبب أمراضنا .. يزعمون أن القهوة تكريم للضيف ... وما هى إلا سم يفسد أعصابه ... وينبه معدته ... ويتلف كبده ... ويسربك أمعاءه .

رئيس الحزب : صدقت والله يا « عبد الغنى بك » ... أنا من رأيك ... إنها مضرة بالصحة ... إذا شربت والمعدة خالية ، فإنها تقطع الشهية وتصد النفس عن الأكل !!...

عبد الغنى بك : بالعكس يا باشا ... بالعكس ... إن هذه الملعونة إذا أخذت قبل الأكل فإنها تفتح الشهية ... وإذا شربت بعده فإنها تهضم الطعام ...

رئيس الحزب : إذن هذه مزية ...

السكرتير العام : (**يتنحنح**) لا يا باشا ... سرعة الهضم تؤدى إلى الرغبة فى الأكل ، والأكل هو بيت الداء كما لا يخفى عليك !...

رئيس الحزب : (**مستدركا**) صحيح ... صحيح !...

عبد الغنى بك : (**مرحبا**) أهلا وسهلا ...

السكرتير العام : (**يخرج علبة سجايره ويقدم إلى « عبد الغنى بك »**) سيجارة ؟...

عبد الغني بك : أنا لا أدخن لأن التدخين ...

السكرتير العام : مفهوم !...

رئيس الحزب : مثلى تماما ... أنا أيضاً قليل التدخين ... لأنى أراه متعبا للصدر ...

السكرتير العام : (**وهو يضع سيجارة فى فمه**) « عبد الغنى بك » رجل العقل والاعتدال !...

رئيس الحزب : من أجل هذا فكر حزبنا فيه ، وندبنا اليوم لكى نطالبه بأن ينفع الحزب ، وينفع البلد بمزايا شخصيته النادرة !!...

عبد الغنى بك : العفو ... العفو ... أنا فى الخدمة ... ما هو ... المطلوب منى ...

رئيس الحزب : أن تتفضل وتقبل ترشيحك أميناً لصندوق الحزب !...

عبد الغنى بك : (**متوجساً**) صندوق الحزب !...

السكرتير العام : هذا مركز ممتاز لا يستطيع أن يملأه غيرك !!...

عبد الغنى بك : (**بخوف**) يملؤه ... يملأ ماذا ...

رئيس الحزب : (**مبادرا**) المركز ... المركز طبعاً !...

عبد الغنى بك : والصندوق ... هذا الصندوق ... هل يوجد فيه الآن ... شيء ...!

السكرتير العام : (**وهو يبادل الرئيس النظرات**) طبعاً ... أموال

الحزب ...

عبد الغنى بك : ولماذا وقع اختياركم على بالذات !...

رئيس الحزب : لأنك شخصية مرموقة ... لا يصح أن تبقى بمعزل عن سياسة البلد. حقيقة أنت عضو فى مجلس الشيوخ ... ولكن مثلك يجب أن يساهم فى الحكم الفعلى ...

السكرتير العام : إننا نرشح وزراء ، رجالا أقل منك حنكة وخبرة ... فكيف لا يتجه التفكير إليك ؟...

رئيس الحزب : واجبى كرئيس حزب أن أتقدم وأمد لك يدى .. فإن واجب الأحزاب الحية العاملة أن تختطف الكفاءات .. وتدفع بها إلى حكم البلاد ..

السكرتير العام : حزبنا سيشترك فى الحكم قريباً ..

رئيس الحزب : لقد أعددنا قائمة وزرائنا .. ولكن نسأل الله يا « عبد الغنى بك » أن تكون وزيرا معنا .. لوزارة الخارجية مثلا !..

عبد الغنى بك : (**صائحا**) الخارجية !؟ لا ... لا ... لا ... هذه وزارة الولائم والحفلات !..

رئيس الحزب : أمرك .. أمرك .. فلتكن إذن « وزارة الأوقاف » ...

عبد الغنى بك : الأوقاف ؟ لا .. لا .. لا .. هذه وزارة « الشحاذين والصدقات »

السكرتير العام : (**بسرعة**) أنا أعرف طلب « عبد الغنى بك » .. ما قولك يا « عبد الغنى بك » فى وزارة الموصلات ؟!.. إنك فيها تستطيع أن تركب بالمجان فى جميع القطارات ؟.. مدى الحياة .. بدون أجر .. مدى الحياة .

عبد الغنى بك : حقا ... هذه وزارة لا ترفض !...

رئيس الحزب : اتفقنا إذن ؟!...

عبد الغنى بك : أطلب بعض الإيضاح... أنا كما تعلمون رجل أميل إلى البساطة وأمقت الترف ... وأخشى أن يتطلب الحكم نوعا من الأبهة تنفر منه طبيعتى ...

رئيس الحزب : لا تخش شيئاً ... فى استطاعتك أن تحتفظ ببساطتك .. كما أن فى استطاعتك ، إذا أردت المستقبل السياسى العظيم ، أن تنفق .

عبد الغنى بك : (مرتعدا) أنفق ...

رئيس الحزب : (بإغراء) بعض المال ... أو الكثير من المال ... وكل كثير بالنسبة إلى ثروتك قليل ، وأنت وحيد ، لا بنت لك ولا ولد ، فما نفع المال لك بالقياس إلى المجد الذى ينتظرك ؟!...

عبد الغنى بك : ومن قال لكم إنى صاحب مال ؟...

رئيس الحزب : هذا شىء معروف !...

عبد الغنى بك : فهمت ... هذا إذن هو بيت القصيد !...

السكرتير العام : لا... نحن لم نقصد ذلك... قصد الباشا الرئيس هو الكلام على وجه العموم فى الوسيلة العملية للوصول اليوم إلى السلطة !...

عبد الغنى بك : المال ؟... ألا توجد وسيلة أخرى ؟...

رئيس الحزب : هذه أرخص وسيلة لشراء قلوب الناس ، وألسنتهم وحناجرهم وعقولهم ، وهذه القلوب والألسنة والحناجر والعقول هى رصيد كل من يطمع فى السلطان والنفوذ !...

عبد الغنى بك : اللهم احفظنا !... اللهم احفظنا !...

رئيس الحزب : يحفظك من النفوذ والسلطان !؟...

عبد الغنى بك : بل من ... من ...

رئيس الحزب : من دفع الثمن !...

عبد الغنى بك : لعنة الله على الناس ... وعلى هذا الجشع ... وعلى هذا

الجوع... يحبون بالنقود... ويؤيدون بالنقود... ويقتنعون بالنقود ... وكل شيء عندهم نقود ... نقود ... نقود !...

رئيس الحزب : هذا من حسن حظلك ... لولا ذلك لما كان لمثلك أن يأمل في أن يحبه إنسان ... أو يعجب بعقله مخلوق !...

عبد الغنى بك : ماذا تقول يا باشا ؟... ألم تؤكد لى الآن أن حزبكم يرشحنى لكفاءتى وحنكتى وخبرتى !...

السكرتير العام : طبعاً ... طبعاً ... الباشا لا يعنيك أنت بالذات ... بل هو يتكلم كلاماً عاماً !...

عبد الغنى بك : أنتم إذن ترشحوننى لشخصى !...

السكرتير العام : لشخصك طبعا ... ولا شيء غير شخصك ...

رئيس الحزب : اختيارنا لك هو اختيار عذرى !...

السكرتير العام : بالضبط ... مثل الحب العذرى !...

عبد الغنى بك : وهذا هو نوع الحب الذى يخفق له قلبى وتتفتح له نفسى ، وأوفق فيه دائماً بحمد الله !...

رئيس الحزب : اتفقنا إذن !...

عبد الغنى بك : اتفقنا على بركة الله !...

السكرتير العام : سيجتمع اليوم أعضاء الحزب ... وسنزف إليهم البشرى بانضمامك إلينا ... وبتبرعك ...

عبد الغنى بك : (بهلع) تبرعى ؟!...

السكرتير العام : بقبول الترشيح لأمانة الصندوق ...

رئيس الحزب : وسنحدد موعدا لوليمة غداء أو عشاء يتم فيها التعارف ، وتعقد أواصر المودة بينك وبين جميع الأعضاء !...

عبد الغنى بك : طباخى خرج أمس مع الأسف الشديد !...

رئيس الحزب : أنا الذى سأعد الوليمة لك فى بيتى ، وأرجو منك التشريف ...

عبد الغنى بك : واجبى أن أرد ـــ بعد ذلك ـــ الوليمة بوليمة فى بيتى ...

رئيس الحزب : ما من أحد يحملك واجبات !...

عبد الغنى بك : مسألة الوليمة هذه يا باشا لا لزوم لها ... فأنا صحتى مرهقة ؛ ومعدتى ضعيفة ، ولا أقوى على الطعام الـدسم ... وكل أسبوع أخرج طباخاً وأحضر طباخاً ، لأن الطبـاخين لا يريدون أن يسمعوا الكلام ، ويصنعوا الطعام الذى يخف على معدتى ... ويناسب صحتى ... وإليكم الدليل ، والشاهد على ما أقول ... (**ينادى**) يا « بسطويسى » !... يا « بسطويسى » !...

(صوت فى الخارج يصيح : حاضر ... حاضر ... ثم لا يلبث أن يظهر الخادم يحمل كوباً من الماء ....)

بسطويسى : (**يتقدم بالماء إلى السكرتير العام**) تفضل !...

السكرتير العام : (**وهو يتناول الكوب**) كدت أنسى هذا الماء !...

بسطويسى : هنيئا !...

عبد الغنى بك : (**للخادم**) اسمع يا « بسطويسى » ... أين الطباخ ؟...

بسطويسى : حضرتك طردته ... والطباخ الجديد يحضر اليوم من عند المخدم !...

عبد الغنى بك : ولأى سبب طردته ؟...

بسطويسى : السبب المعتاد ... سرقة السمن !...

عبد الغنى بك : والسبب الآخر ؟...

بسطويسى : لا يوجد سبب آخر ... كل تهمتهم سرقة السمن فى العصا ...

رئيس الحزب : (**بدهشة**) فى العصا ؟...

بسطويسى : نعم أكثرهم يحمل عصا غليظة مجوفة يقول سعادة البك إنه يصب فى جوفها السمن السائل ، آخر النهار ، يخرج وهو

يحملها بما فيها ، على الرغم من شدة مراقبة سعادة البك اليومية !...

عبد الغنى بك : نعم ... اكتشفت ذلك أخيراً ...

رئيس الحزب : (**فى تهكم مستور**) أنت إذن يا « عبد الغنى بك » تعطى الطباخين السمن بإسراف ؟...

عبد الغنى بك : أليس كذلك ؟... هذا هو الواقع ... إسراف وتبذير ... وكلما قلت لطباخ هذا الكلام ، وتوسلت إليه أن يرحم معدتى من كثرة السمن ... بكى ولطم وأقسم أن لا طعام يصنع بغير السمن الذى يريد ... فأعطيه نصف طلبه ... فيطبخ ببعضه ويسرق الباقى ... ماذا أفعل يا ناس ؟... كيف أمتع هذه السرقات ؟... كيف أضبط هؤلاء المجرمين ؟... ولكن الذنب ذنبك يا « بسطويسى » !...

بسطويسى : أنا يا سعادة البك ؟.. وهل فى يدى شىء ؟...

عبد الغنى بك : فى يدك أن تراقب ... وتلاحظ ... وتفتح عينيك ... ولكنك لا تخاف على مالى ... ولا يهمك أمرى ... على الرغم من طول مقامك عندى !...

رئيس الحزب : « بسطويسى » فى خدمتك منذ زمن طويل ؟...

بسطويسى : منذ عشرين سنة !...

رئيس الحزب : (**للخادم**) إذن أنت هنا مرتاح ... راض ... غير محتاج ... فى عيشة جيدة ...

بسطويسى : الحمد لله !... العشرة الطويلة لها حكمها ... وعلى رأى المثل نذل نعرفه أحسن من كريم ما نعرفه ...

عبد الغنى بك : (**صائحا**) اخرس ... قليل الأدب ... حيوان ... امش

اخرج من هنا ... اخرج ... (**يخرج الخادم بسطويسى مهرولا**) هذه هى أصناف الخدم التى نؤويها ونطعمها ونكسوها لوجه الله !...

رئيس الحزب : إنه لا يقصد إهانة .. خذه على قدر عقله وإدراكه . (**ينهض مع زميله**) والآن ... اسمح لنا بالانصراف ، شاكرين قبولك العمل معنا ... وقريبا إن شاء الله يخبرك زميلى السكرتير العام باللازم ...

السكرتير العام : اليوم يا « عبد الغنى بك » يكون عندك خبر ... وربما مررت بنفسى ...

عبد الغنى بك : (**وهو يشيعهما إلى الباب**) زيارة كريمة حصل لى الشرف !...

(**الضيفان يخرجان ... ويعود « عبد الغنى بك » فيجد « الخادم بسطويسى » فى انتظاره**) .

بسطويسى : (**متسائلا بسذاجة**) : أنا غلطت ؟!...

عبد الغنى بك : غلطة فى حجم دماغك الوسخ !... ألا تستطيع أن تنتقى ألفاظك ؟! لكن لا فائدة . ما من تعليم ينفع معك ... كتب على أن أتحملك بعيوبك وأمرى إلى الله !...

بسطويسى : (**كالمخاطب نفسه همساً**) كل منا متحمل صاحبه بعيوبه !...

عبد الغنى بك : ماذا تقول ؟...

بسطويسى : ما قلت شيئا !...

عبد الغنى : اذهب إذن ... ودعنى أفكر فى المستقبل ... السياسى !...

بسطويسى : (**بتردد**) أمعك ... قرش ؟...

عبد الغنى بك : ماذا ؟... نقود ؟... تتكلم عن نقود ؟...

بسطويسى : من الذى تفوه بسيرة النقود ؟... أنا تكلمت عن نقود ؟ إنى

أقول : قرش ... قرش واحد ...

عبد الغنى بك : وما هو القرش ؟... أليس هو نقودا ؟...

بسطويسى : إنه ليس لى أنا على كل حال ... بل للفأر ...

عبد الغنى بك : الفأر ؟... أى فأر ؟!...

بسطويسى : فأر كبير رأيته يجرى فى المطبخ !...

عبد الغنى بك : وما دخل القرش فى الفأر ؟...

بسطويسى : لا بد من صيده !...

عبد الغنى بك : القرش ؟...

بسطويسى : الفأر .. لا بد من صيد الفأر ... ولكى نصيده لا بد من أن نعمر المصيدة ، ولكى نعمر المصيدة لا بد من قطعة جبن رومى ... ولكى نأتى بالجبن الرومى لا بد من شرائه من عند البقال .. ولكى نشتريه من عند البقال لا بد من قرش !...

عبد الغنى بك : شيء لطيف !...

بسطويسى : هل غلطت فى هذا الكلام ؟...

عبد الغنى بك : كلام محبوك الأطراف .. ولكن أخبرنى يا فصيح ... من أين جاءنا هذا الفأر الأرستقراطى الذى لا يأكل غير الجبن الرومى ؟

بسطويسى : لا أدري من أين جاءنا ؟.. ربما انغش فى البيت !...

عبد الغنى بك : ولماذا لا تطعمه مما عندنا ؟...

بسطويسى : لا يوجد عندنا شيء ...

عبد الغنى بك : ولا لقمة خبز ؟!..

بسطويسى : بقى من غداء سعادتك لقمة تغديت بها أنا ...

عبد الغنى بك : ما دام لا يوجد فى المطبخ ما يؤكل ... على حد زعمك وادعائك فلماذا تخاف من وجود الفأر ؟!...

بسطويسى : يقرض أرجل المائدة ويفسد حوض الكرسى ... وهذا ضرر أفدح من إنفاق قرش فى قطعة الجبن !...

عبد الغنى بك : قرش !.. آه يا بسطويسى !... ما أهون عليك التفكير فى الإنفاق !... لماذا لا يستطيع ذهنك أن يتجه إلى صيد هذا الفأر بغير نفقة ؟!...

بسطويسى : كيف ؟...

عبد الغنى بك : القط ... ألم تسمع فى حياتك أن القط يصطاد الفأر ... لماذا لا تدعو قطا إلى المطبخ ؟...

بسطويسى : أدعو قطا إلى مطبخنا ؟!... يصنع ماذا ؟... يمضى يوما فى الصيد والقنص ؟! هذا جائز ... ولكن كيف أتفاهم معه ؟... كيف أجذبه إلى البيت أولا ؟... إن من يدعو أحدا أليس عليه أن يقدم إليه شيئا ؟...

عبد الغنى بك : للقط أيضا ؟...

بسطويسى : ضرورى ... لا أقل من جناح فرخة أو رأس سمكة ... حتى يألف المنزل ...

عبد الغنى بك : (**صائحا**) : يا حفيظ ... يا حفيظ من اقتراحاتك ... عد بنا إلى الجبن الرومى !...

بسطويسى : حقيقة ... « الجبن الرومى » أسهل وأرخص طريقة ... لأن الفأر يشم رائحته عن بعد ... وينجذب إلى المصيدة فى الحال ... وبذلك لا نعطيه فرصة طويلة يفسد فيها أمتعة البيت !...

عبد الغنى بك : إياك أن يفسد شعرة من أمتعة البيت ...

بسطويسى : هات إذن القرش !...

عبد الغنى بك : ولماذا قرش ؟... ما حاجتك إلى كل هذا الجبن ؟... لماذا لا

تشترى بنصف قرش ؟...

بسطويسى : نصف قرش ؟... جبن رومى ؟...

عبد الغنى بك : طبعا ... لفأر صغير ... لا لإنسان كبير ... ماذا كنت تفعل إذن لو أن معدتى تسمح بهضم الجبن ؟... بكم كنت تشترى لى ؟...

بسطويسى : بقرش !...

عبد الغنى بك : مثل الفأر ... ألا يوجد فرق بينى وبين الفأر ؟...

بسطويسى : فى نظر البقال لا يوجد فرق ؟...

عبد الغنى بك : (**صائحا**) أتستغفلنى ؟...

بسطويسى : إذا وجدت بقالا يبيع قطعة جبن رومى بنصف قرش فابصق فى وجهى !...

عبد الغنى بك : إنى أبصق فى وجهك من الآن ... لأنك برغم طول عشرتك لى تحاول أحيانا استغفالى مثل بقية الناس ... ناولنى معطفى ومسبحتى ... سأذهب بنفسى إلى البقال وأشترى قطعة جبن فى حجم رأسك بنصف قرش !...

بسطويسى : (**يأتى إليه بمعطفه ومسبحته من ركن البهو**) ها هو ذا معطفك وها هى ذى مسبحتك !... (**عبد الغنى بك يلبس المعطف بمساعدة الخادم .. ويمسك مسبحته .. ويخرج من باب البهو ... تاركا الخادم « بسطويسى » وحده يشيعه بنظراته** ......) رح الله لا يرجعك !... ضيعت عمرى فى هذا البيت الذى لا يعيش فيه فأر ولا قط ... أيوجد فأر مجنون يدخل مطبخك ؟... ولو عن طريق الغلط ؟... لكن ثمن الدخان ... كيف أحصل على ثمن سيجارتين اليوم يا ناس ؟!... (**جرس التليفون يرن ... فيسرع بسطويسى**

ويتناول السماعة ...) آلو ... آلو ... من حضرتك ؟..
المخدم ؟.. الطباخ الجديد ؟.. لم يحضر إلى الآن ... وسعادة
البك انتظره وسأل عنه ... ليعطيه الدرس المعتاد ويأخذ عليه
الشرط ... ماذا تقول ؟... جميع الطباخين يرفضون
منزلنا ؟... وحياة عينيك ... من فضلك ... من أجلى أنا ...
ابحث عن رجل طيب لم يسمع بمنزلنا وأرسله حالا ...
نعم ... من أجلى أنا ... لأن معدتى أوجعتنى من أكل الفول
والطعمية ... سعادة البك ؟... لا يا سيدى ...
بالعكس ... سعادة البك يهضم جيداً جميع المأكولات
الشعبية ... معدته ضعيفة فقط فى الأصناف الغالية ...
نعم ... فهمت الآن ؟.... هذه هى الحقيقة ... يطرد الطباخ
من وقت لآخر ليلغى الطبخ ... لكن ... أنا ... ما
ذنبى ؟... ارحمنى ... وحياة رأسك ... أرسل لنا الطباخ
بالعجل ... الله يسترك !... ويعمر بيتك !... (**يضع
السماعة ... وعندئذ يدق جرس الباب ، فيهرع
« بسطويسى » ليفتح ... فاذا القادم سيدة فى مقتبل العمر
وخلفها رجل كهل وقور بمعطفه وعصاه يقلب بصره فى
البهو .. بينما السيدة يبدو عليها معرفة البيت !!.**)
(**للسيدة**) أهلا ... ست « نهاد هانم » ؟... ما كل هذه
الغيبة ؟...

نهاد : (**بصوت خافت**) كيف حالك يا « بسطويسى » ؟..
سيدك فوق ؟..

بسطويسى : سيدى خرج !...

نهاد : خرج !...

بسطويسى : استريحى يا « ست نهاد » ... سيعود بعد قليل!...

نهاد : (**للكهل الذى معها**) ننتظره يا خالى ... تلتفت إلى « بسطويسى ») لم تر طبعاً من قبل خالى « أحمد بك أبو شنب » المحامى فى « فاقوس » ومن أعيان البندر ...

بسطويسى : البيت نور ... أحضر قهوة ؟...

المحامى : متشكر ... لا لزوم !...

نهاد : (**لخالها المحامى**) « بسطويسى » هذا هو الخير والبركة فى هذا البيت ... فهو الأمين الملازم « لعبد الغنى بك » من عشرين سنة !...

بسطويسى : (**لنهاد**) أنت الخير والبركة ... ولا أنسى فضلك وجودك علىّ كل زيارة ... لا بد من إحضار القهوة (**ينصرف متحمسا**) لقد أغلق على البن والسكر ... ولكنى سأكسر الباب والدولاب ... (**يخرج مسرعا**)

المحامى : (**لنهاد**) أمينه وملازمه !... وما الذى صبره على خدمته ؟!...

نهاد : (**هامسة**) الوقفية ... أو هم « بسطويسى » أنه مذكور فى الوقفية بعد حياة عينه !...

المحامى : (**لنهاد**) وأنت ؟... ألم يعدك بشيء ؟...

نهاد : إنى لم أطلب إليه شيئاً حتى الآن ... كل ما أردت أن يفهمه هو أن علاقتنا لا غاية لها ولا غرض ...

المحامى : حب عذرى !...

نهاد : نعم ... إنه كان يحب أن يفهم ذلك دائما ... وكان هذا هو الذى يطربه ويشجيه ...

المحامى : والحمل الذى فى بطنك الآن ؟...

نهاد : يجب أن يعلم بأمره ويعترف به ...

المحامى : بل يجب قبل كل شيء أن يتزوجك ...

نهاد : إذا كان شهما فإنه لن يتردد ...

المحامى : لا ينبغى أن نعول على شهامة مثل هذا الرجل ... هل عندك منه خطابات غير التى أطلعتنى عليها أمس ؟...

نهاد : لا ... تلك هى كل ما كتب إلى ... رداً على رسائلى التى كتبتها إليه من « رأس البر » فى الصيف الماضى ...

المحامى : البحر والموج والماء والهواء ... والقبلات التى تحملها أجنحة النسيم من القاهرة إلى رأس البر ... وبالعكس ... إلى آخره ... على كل حال هذه قرائن يمكن الاعتماد عليها قانوناً ...

نهاد : ماذا كنت تريد أن أصنع معه ؟...

المحامى : لو أنك أخبرتنى بالأمر فى حينه ...

نهاد : ما كنت تستطيع أن تشير بغير ما فعلت ... هذا رجل يوجس خيفة من كل كلمة يشم منها رائحة طلب ... وعندئذ يسرع بالهرب ... ولو من أعز الناس إليه ... أو من أعز المطامع عنده !...

المحامى : وهذه الثروة الضخمة التى ينام عليها ؟!... ولا بنت عنده ولا ولد !...

نهاد : إياك أن تذكر ذلك أمامه ... لقد أردت مرة أن أمس هذا الموضوع مساً خفيفاً ... فقلت له : ما بال « فلان باشا » و « فلان بك » ممن هم أقل منك ثروة وأكثر عيالا ، يتبرعون لهذا المشروع بكذا ألفا من الجنيهات ، ولهذه الجمعية الخيرية بكذا ألفا ... وأنت لم يسمع أحد عنك أنك تبرعت بجنيه

لتعضيد مشروع حيوى ، أو بقرش للمساهمة فى عمل خيرى ، أو حتى بكأس لتشجيع مجهود رياضى أو فنى ؟... أتدرى ماذا كان رده ؟... صاح بى : « حتى أنت تتمنين استغفالى ؟... حتى أنت تريدين للناس استغفالى !...

المحامى : وكيف أفتح لهذا المخلوق موضوعك إذن ؟...

نهاد : لست أدرى ... على أى حال أفضل أن تفاتحه وحدك فى مبدإ الأمر ...

المحامى : وأنت ؟...

نهاد : يحسن أن أحضر بعد ذلك ... أو على الأقل بعد أن تكونا قد قطعتما شوطاً فى الحديث منفردين ...

المحامى : تعرضيننى أنا للصدمة الأولى !!...

نهاد : بل أدخر نفسى أنا للجولة الثانية ...

المحامى : وأين تذهبين ؟... إذا احتجت إليك أو إلى بيانات منك أثناء الكلام .

نهاد : لن أذهب بعيداً ... سأختفى داخل حجرة فى هذا البيت ... انتظر !... (**تنادى**) « بسطويسى » !... عم « بسطويسى » ...

بسطويسى : (**من الخارج**) أفندم ... حالا ... القهوة !...

نهاد : لا داعى للقهوة ... لا نريد ... تعال أنت حالا ... تعال !... (« **بسطويسى** » **يظهر** ....)

بسطويسى : استوليت على البن والسكر !...

نهاد : لى عندك رجاء يا « بسطويسى » ... أريد أن تخبئنى فى حجرة ... لأفاجىء « عبد الغنى بك » فى الوقت المناسب ... وأن تقول له عند حضوره إن خالى وحده هو

الموجود هنا ...

بسطويسى : البيت كله تحت أمرك ... تفضلى ...

نهاد : (**لخالها**) لحظة واحدة لأرى أين سأختبىء ... تعال معى يا « بسطويسى » !... (**تنظر حولها لحظة كمن يبحث ... ثم تصعد السلم وخلفها الخادم إلى الطابق الثانى ، ويختفيان من أحد أبوابه ... وعندئذ يفتح باب البهو بمفتاح خاص ... ويظهر « عبد الغنى بك » ... فيرى أمامه فى البهو المحامى ، وقد وقف لاستقباله متوكئا على عصاه ....**)

عبد الغنى بك : (**للمحامى وهو يتأمله بعصاه**) حضرت ... أخيراً ... ومعك عصا أنت أيضا ؟... أرنى هذه العصا ؟...

المحامى : (**وهو يقدمها بأدب**) تعجبك يا بك ؟...

عبد الغنى بك : (**وهو يفحصها**) مجوفة طبعا ؟!...

المحامى : (**بدهشة**) مجوفة ؟...

عبد الغنى بك : وإلا ما كنت حملتها وجئت بها ؟... عدة الشغل ... مثل السكين والمفرمة والساطور ... بريئة المظهر ... تدخل بها وتخرج فى أمان ، تحت الأبصار والعيون ... ولكن بداخلها يمكن إخفاء ...

المحامى : ليس بداخلها شىء على الإطلاق ... اطمئن .. إنى لست سفاكا .

عبد الغنى بك : إنى لست مغفلا ... إنى فاهم أساليب حرفتك ، وعارف أمورك وأغراضك ...

المحامى : أغراضى ؟... نحن لم ندخل بعد فى الموضوع ... وإذا كان قد بلغك شىء ، فثق أنى شخصيا ليس لى غرض خاص فى المسألة ... اللهم إلا خدمتك. ومصلحتك قبل أى مصلحة

أخرى ...

عبد الغنى بك : وأنا لا أحب من يتفانى فى خدمتى ومصلحتى .. ولكى تحسن الخدمة لا بد من أن أعطيك الدرس ، وآخذ عليك الشرط ... أولا معدتى رقيقة وصحتى ضعيفة !...

المحامى : نحن لا نتمنى لك إلا طول العمر !...

عبد الغنى بك : وكما ترى لا يوجد فى البيت غيرى أنا ... أما خادمى « بسطويسى » فليس فى الحساب ... وما يتبقى من طعامى يكفيه ... فأنت إذن أمام رجل وحيد ... مقطوع من شجرة !...

المحامى : لن تكون وحيدا مقطوعا .. سيرزقك الله قريبا من يملأ عليك البيت ... ويتربى فى عزك وجاهك !...

عبد الغنى بك : دعك من الدعوات الصالحات !... نحن الآن فى الأمر الواقع أنا رجل وحيد مريض ، لا أحب الأكل الكثير ولا السمن الغزير

المحامى : مسكين !.. شهيتك مفقودة .. ولكنى أقسم لك أنه يوم تحيط بك الزوجة والولد ... فإنك تأكل الحجر وتهضم الزلط !...

عبد الغنى بك : لا تخرج عن الموضوع !...

المحامى : إنى أتكلم فى صميم الموضوع .. ثق أن حياتك ستبدأ من جديد وآفاقك ستتسع ... وسيخلق لك الخلف آمالا تعيش بها ولها . وسيكون لمالك معنى ، ولوجودك معنى ، ولغدك معنى ؛ لأنك سترى نفسك فى طفلك : تدب معه ، وتشب معه ، وتسعى معه ، مخترقة ما بقى من زمنك ، ماضية عبر أزمان مقبلة ، وأجيال متلاحقة !... نفسك هذه السجينة فى

صندوق من ذهب ستنطلق من أنانيتها إلى أرجاء لا يحدها زمان ولا مكان ، ويعم خيرها فى حيوات لا يعدها حصر ولا تدركها ظنون !...

عبد الغنى بك : (**ناظرا إليه بذهول**) ما شاء الله !.. ما شاء الله !... من الذى أرسلك ؟... من الذى قال لهم أن يأتوا إلىّ بفيلسوف ؟!.

المحامى : إنى لست بفيلسوف .. إنما أنا رجل جاء يقدم إليك خدمة !..

عبد الغنى بك : الخدمة الوحيدة التى تقدمها إلىّ هى طبخ الطعام لشخصى الوحيد بأقل نفقة ، وأقل مقدار من السمن .. وأن تحطم عصاك هذه أو تبيعها أو ترهنها ، فإنى لا أطيق رؤيتها فى بيتى .. تدخل بها وتخرج ، بلا حسيب ولا رقيب !...

المحامى : (**بدهشة**) ما هذا الكلام يا ... « عبد الغنى بك » !...

عبد الغنى بك : هذا هو الكلام المفيد ... الطعام الصحى الاقتصادى والأمانة التامة الخالصة !...

المحامى : وما شأنى أنا بطعامك ومصروفك ؟!...

عبد الغنى بك : ما شأنك أنت ؟... ألم يحضروك إلى لتقوم بطبخ الطعام ؟...

المحامى : طبخ الطعام ؟...

عبد الغنى بك : الطبخ والغرف وغسل الأطباق وتنظيف بلاط المطبخ ... كل هذا من اختصاصك !...

المحامى : اختصاص مَنْ ؟...

عبد الغنى بك : اختصاصك أنت ... اختصاص الطباخ !...

المحامى : (**بغضب**) أنا طباخ ؟...

عبد الغنى بك : لا تغضب ... باشطباخ ... طباخ باشا ... خذ كل الألقاب

التى تعجبك ... المهم عندى عدم سرقة السمن ، والاعتدال فى المصروف !...

المحامى : (**هائجا**) أنا طباخ ؟... يا قليل الأدب ؟... يا عديم الإحساس !.. يا وضيع الأصل !.. يا سافل !.. يا منحط ... يا ناقص .. يا صفيق الزجه !.. (**يخطف العصا**) هات العصا !.. (**يظهر « بسطويسى » فى أعلى السلم ، وخلفه « نهاد » تبرز رأسها من خلف الباب وقد سمعا صوت المشاجرة ... ويهبط « بسطويسى » السلم على عجل بينما تبقى « نهاد » مختفية خلف الباب تسمع ....**)

عبد الغنى بك : (**لبسطويسى**) أنجدنى يا « بسطويسى » أنجدنى !... سيضربنى بالعصا !.. المخدم أرسل لنا هذا الطباخ البطاح « الفتوة » !...

بسطويسى : (**بسرعة**) هذا خال ست « نهاد » !... « أحمد بك أبو شنب » المحامى ... خال ست « نهاد » !...

عبد الغنى بك : (**مأخوذا**) خال ست « نهاد » !... (**يلتفت إلى المحامى**) لا مؤاخذة يا بك !.. لا مؤاخذة !.. حضرتك خال « نهاد » ؟!... « نهاد هانم » ؟!..

المحامى : أنا خال « نهاد » ... « نهاد ناشد » !...

عبد الغنى بك : حصل لنا الشرف !...

المحامى : أنا شكلى شكل طباخين ؟!...

عبد الغنى بك : العفو لا تؤاخذنى ... المسألة لها أصل !..

المحامى : ما علينا ... ندخل فى الموضوع ...

عبد الغنى بك : قهوة يا « بسطويسى » !...

بسطويسى : جد !؟...

عبد الغنى بك : طبعا جد ... ومتى كنا نمزح فى هذا ؟...

بسطويسى : (هامسا) هذا اقتراحك أنت ... لا تنس ذلك !...
(**الخادم يخرج مسرعا** ....)

عبد الغنى بك : (**ملتفتا للمحامى**) زيارة عزيزة !...

المحامى : جئت أحادثك فى موضوع خطير ... ولكنك لم تترك لى فرصة للكلام .. فأرجو الآن أن تصغى إلىّ مليا !...

عبد الغنى بك : تفضل !.. تفضل !..

المحامى : الموضوع خاص ببنت أختى « نهاد » .. يظهر أنه كانت بينكما — ولا تزال — علاقة !!...

عبد الغنى بك : علاقة صداقة !...

المحامى : سمها كما تشاء ... هذه العلاقة أو الصداقة قد آتت أخيرا ثمرتها

عبد الغنى بك : ثمرتها ؟!...

المحامى : طبعا ... كل غرس يأتى بثمرته ... النخلة تطرح بلحا ... وشجرة التفاح تحمل تفاحا .. وشجرة الرمان تحمل رمانا .. والعلاقة بين رجل وامرأة تحمل ولدا ...

عبد الغنى بك : بدأت أفهم ...

المحامى : لذلك يحسن وضع هذه العلاقة فى إطارها الشرعى ... حتى تنسب هذه الثمرة لصاحبها ...

عبد الغنى بك : ومن هو صاحبها ؟...

المحامى : أنت أدرى به !...

عبد الغنى بك : إياك أن تقصدنى أنا !...

المحامى : ومن غيرك ؟... ألم تعترف الساعة بوجود علاقة بينكما ؟!...

عبد الغنى بك : علاقة صداقة بريئة عفيفة شريفة !...

المحامى : والثمرة ؟...

عبد الغنى بك : الثمرة ؟... اسأل عنها الشجرة ... تستطيع أن تعين الأب المسئول عما فوق الشجر من تفاح وبلح ورمان ؟!...

المحامى : لا تنوى إذن الاعتراف بالحمل ؟...

عبد الغنى بك : أى حمل ؟...

المحامى : حمل « نهاد » !!...

عبد الغنى بك : « نهاد ناشد » ؟!... لا شأن لى بحملها ولا بطرحها !...

المحامى : تحت يدى خطابات منك إليها ... وإنى كمحام أنصحك بألا تلجئها إلى المحاكم ... إن قضيتها مكسوبة مائة فى المائة !...

عبد الغنى بك : تهددنى بالمحاكم ؟...

المحامى : بالعكس ... كل أملنا هو تسوية المسألة بالطرق الودية !...

عبد الغنى بك : (**ثائرا**) ماذا تقول يا حضرة المحامى ؟... أتظن أن الحكاية نهب ؟... بأى حق تسمح لنفسك أن تطالبنى بهذا الطلب الغريب ؟... وكيف يصور لك عقلك أنى من البلاهة والغفلة بحيث أمكن الناس من نصب شراكهم حولى ، ليقتنصوا ثروتى ؟... ويلقوا حملهم على ؛ ليرثنى فى مالى ... ماذا جرى فى الدنيا اليوم ؟... ماذا جرى للناس فى هذا الزمان ؟... كل عاجز أو عاطل أو متلاف يحسب أن فى رأسه من الذكاء ما يستطيع أن يحتال به على غيره ؛ ممن جمع واقتصد ووفر وادخر !...

المحامى : لا داعى لهذا الكلام الجارح يا « عبد الغنى بك » . المسألة ليس فيها نصب ولا احتيال ... إنما هو شرف بنت أخى ... وحقها فى أن ينسب حملها إلى أبيه ... ولولا هذه الاعتبارات

ما سمحت لنفسى بدخول بيتك ، ولا بالحديث معك ... وعلى كل حال ... ليس بيننا وبينك غير كلمة : « هل أنت معترف بالجنين أو غير معترف ؟... »

عبد الغنى بك : (**بدون تردد**) غير معترف !...

المحامى : انتهى الإشكال ... على المحاكم الآن أن تفصل فى الخلاف ... سلام عليكم !... (**يتحرك للانصراف ... وعندئذ تظهر « نهاد » وتهبط السلم بسرعة ...**)

نهاد : (**صائحة**) انتظر يا خالى ... انتظر ...

عبد الغنى بك : (**ملتفتا إليها**) أنت هنا ؟...

نهاد : نعم ... كنت هنا ... فوق ... وسمعت أكثر ما دار بينكما الآن بخصوصي ... وأسفت للهجة حديثكما التى خلت من الرقة واللطف.اجلسا لحظة ... ولتهدأ نفس كل منكما .. وليكن الجو صافيا بيننا جميعا ... الحكاية فى غاية البساطة ... أنا وحدى المخطئة ... كما تبين لى الساعة ... فقد كان من واجبى أن أبادر يا « عبد الغنى » وأخبرك بنفسى بمجرد شعورى بالحمل فى أول هذا الشهر ... ولكنى خجلت وانقطعت عنك هذه الأسابيع ... إلى أن فكرت أخيراً فى توسيط خالى ليخبرك ... لعلى لم أكن موفقة فى هذه الفكرة ... أرجو أن تسامحنى يا « عبد الغنى » !...

عبد الغنى بك : أسامحك ؟!... أسامحك وأنت تلبسيننى تهمة ... وتلقين على رأسى مصيبة ؟!...

نهاد : تسمى طفلك مصيبة ؟!...

عبد الغنى بك : طفلى ؟!... أنا الرجل الذى عشت حياتى وحيدا فريدا خفيفاً يكون لى طفل !...

نهاد : أنت أحوج الناس جميعاً إلى طفل ، يتمتع بخيرك ، ويكبر فى نعمتك ، ويؤنسك فى شيخوختك ، ويرث من بعدك ثروتك !...

عبد الغنى بك : ثروتى ؟!... يرث ثروتى ؟... يأخذ ثروتى !...

نهاد : بعد حياة مديدة وعمر طويل !...

عبد الغنى بك : يأخذ ثروتى !...

نهاد : ولمن تتركها ؟... نحن لا نأخذ مالنا معنا إلى القبور !...

عبد الغنى بك : (**صائحا**) يالها من مؤامرة !... يالها من مؤامرة !... مؤامرة دنيئة !... مؤامرة أثيمة !...

نهاد : عيب يا « عبد الغنى » !... لاتفه بهذه الألفاظ !... اهدأ وفكر جيداً ، وتكلم بعقل !...

عبد الغنى بك : لم يبق لى عقل ... لم يبق لى عقل !...

نهاد : يا للأسف !... ما كان يخطر لى قط على بال أن أبا يستقبل خبر طفل سيولد له بهذه الصورة المخجلة !...

عبد الغنى بك : لا أريد أن أكون أبا ... لست أبا ... ليس لى ... ليس منى ...

نهاد : ليس منك ؟... ممن إذن ؟...

عبد الغنى بك : أنت أدرى بأبيه ... أما أنا فلا أعرف ... ولا يهمنى أن أعرف ... إنه ليس منى ... لا أريده ... لا يلزمنى ...

نهاد : لا يلزمك ؟... وماذا أصنع أنا به ؟!...

عبد الغنى بك : لا شأن لى ... افعلى به ما شئت ؟!...

المحامى : (**فاقد الصبر**) قومى يا نهاد ... لا فائدة معه ... لا بد من المحكمة !...

نهاد : (**لعبد الغنى**) أهذه كلمتك الأخيرة ؟...

غبد الغنى بك : نعم !...

نهاد : نذهب إلى المحكمة ؟...

عبد الغنى بك : (**منفجراً**) اذهبى إلى جهنم وبئس القرار !... أنسيت أنك كنت تقولين لى إنه حب عذرى ؟.. لن يكلفنى شيئا .. ولن يثقل على .. ولن يحملنى تبعة .. ولن يقتضينى نفقة .. كنت إذن تسهلين لى الأمور .. وتبددين عنى المخاوف .. وتدفعين بى فى طريق مذللة ممهدة ميسرة .. لتستدرجينى إلى هذه النتيجة .. وتقودينى إلى هذا الغرض ... أيتها الكذابة الغشاشة المزورة المدلسة !...

نهاد : أغلق فمك القذر !.. إن السباب لن ينفعك .. ولن يطرح عنك حملك !.. الجنين لك وسوف تحكم المحاكم بصحة نسبه إليك ، وكل مال مكنوز لا بد أن يرسل الله إليه من يخرجه وينتفع به وينفع !..

عبد الغنى بك : (**صائحاً**) أيها المحتالون !.. لن تنالوا منى مليما !.. يا « بسطويسى » !.. أرسل فى طلب الدكتور ابن عمى !.. سأجعل الأطباء يحررون لى شهادة بأنى لا آتى بنسل !...

المحامى : إلى هذا الحد ؟.. تطعن فى رجولتك حتى لا يكون لك وريث !..

عبد الغنى بك : لن يكون لى ولد .. لن يكون لى وريث .. لن يأخذ مالى أحد !..

نهاد : يالك من وغد !...

المحامى : (**يأخذ ذراع « نهاد »**) هلمى بنا .. دعيه يعش وحده حيا فى هذا القبر !... سيندم يوما ... (**يتحركان منصرفين ويخرجان ..**)

عبد الغنى بك : (**صائحاً**) اخرجوا من هذا البيت !... اخرجوا خاب فألكم ... أيتها العصابة الخطرة من النصابين الفجرة ... لن يستغفلنى أحد ... لن يستغفلنى أحد !... (**يدخل بسطويسى ويحمل القهوة ...**)

بسطويسى : لماذا تصيح هكذا ؟... أين الضيوف ؟...

عبد الغنى بك : (**ينظر إلى الصينية**) ما هذا ؟...

بسطويسى : القهوة ؟...

عبد الغنى بك : ما مناسبة القهوة ؟...

بسطويسى : أمرك أنت ... اقتراحك أنت !... أنسيت ؟...

عبد الغنى بك : أأنا أقترح ذلك ؟... أيها الحيوان ... وهبنى أخطأت مرة وأمرت.ألا تتمهل أنت ؟... لماذا التعجل ؟... ألم تسمع أن العجلة من الشيطان ؟... انظر الآن ماذا فعل الشيطان ..؟ انظر نتيجة تسرعك وتهورك ... ماذا نصنع الآن بكل هذه القهوة ؟... (**جرس الباب يدق ....**)

بسطويسى : الباب ... (**يضع الصينية ويسرع ليفتح ..**)

عبد الغنى بك : خير يارب !... خير !... (**يظهر السكرتير العام للحزب ..**)

السكرتير العام : آسف لإزعاجك يا « عبد الغنى بك » ... ولكنى رأيت من واجبى أن أمر عليك فى طريقى ؛ لأخبرك بصدى الاغتباط العام فى الحزب عندما شاع نبأ ترشيحك أمينا للصندوق ... وكل شيء سائر على ما يرام !...

عبد الغنى بك : الحمد لله !... قهوة يا « بسطويسى » !...

بسطويسى : (**يحمل الصينية فى الحال ويتقدم بها**) موجودة !...

السكرتير العام : (**وهو يتناول فنجانا**) بهذه السرعة ؟!... لكأنها كانت فى

الانتظار !..

عبد الغنى بك : أصحاب الحظوظ ينتظرهم الخير على غير ميعاد !...

السكرتير العام : إنى حقا حسن الحظ بمعرفتك يا « عبد الغنى بك » ... وقد استبشر بك كل الأعضاء .. وأيقنوا أنه على يدك سيتاح لنا أن نتم مشروع بناء الدار الجديدة للحزب !...

عبد الغنى بك : (**فى قلق**) الدار الجديدة ؟!...

السكرتير العام : نعم .. هذا مشروع قديم عندنا .. لأن دارنا الحالية متهدمة ولا تليق بحزبنا .. ومن محاسن المصادفات أن قطعة الأرض التى كان قد وقع عليها اختيارنا ، تقع ضمن أملاكك ... هذه القطعة الآن كما تعلم « خرابة » يعبث فيها الصبية .. وتلقى فيها القاذورات !. ولا يخالجنا أدنى شك فى أنك موافق على إعطائها للحزب !...

عبد الغنى بك : (**كمن طعن**) ماذا تقول ؟...

السكرتير العام : (**متراجعا**) أقصد بيعها للحزب ... بالتقسيط طبعا ... وبسعر خاص .. وأنت بالطبع بصفتك أمين الصندوق تستطيع أن تطالب البائع ...

عبد الغنى بك : أطالب البائع ؟... أطالب نفسى !.. ما هذا الكلام ؟ ماذا أسمع ؟.. ألم تؤكدوا لى أنه لا غاية ولا غرض ؟.. ألم تقولوا إنه تقدير لشخصى ؟

السكرتير العام : وما زلنا نؤكد لك أن تقديرنا لشخصك خال من الغرض ... وكما قلنا .. تقدير عذرى كالحب العذرى !...

عبد الغنى بك : نعم ... نعم .. عرفت الآن ما هو الحب العذرى !... أيقنت الآن وأقسم لكم بأغلظ الأيمان أن « مجنون ليلى » كان يسرق الكحل من عين « ليلى » بالليل ليبيعه بالنهار فى « سوق

عكاظ » !...

السكرتير العام : لاتتهمنا بسوء يا « عبد الغنى بك » ... دار الحزب هى دارك ولهذا فقط سمحنا لأنفسنا بمفاتحتك فى هذا الشأن ...

عبد الغنى بك : دارى ؟... لا يا سيدى ... ليست دارى ... ولا يهمنى الحزب ولا دار الحزب ...

السكرتير العام : ومستقبلك السياسى ؟...

عبد الغنى بك : ولا المستقبل السياسى ... لا أريد سياسة ولا رياسة ولا وزارة ولا صدارة !...

السكرتير العام : (**يضع الفنجان وينهض**) أنت حر !...

عبد الغنى بك : أريد أن أعيش فى حالى ... دعونى يا ناس ... اتركونى يا ناس لا حاجة بى إلى هذه المغريات .. لا تقدير شخصى .. ولا حب عذرى .

السكرتير العام : (**وهو يتحرك للانصراف**) إذا كان هناك شخص يعرف الحب العذرى فهو أنت ... أنت الذى تحب ثروتك هذا الحب العذرى !.. تجن خوفا عليها من أن تمسها يدك ... أو يمسها غيرك ... ثروتك هى زوجتك ... زوجة عذراء لم يقربها بشر ... إذا نظر إليها أحد حسبته يستغفلك ... فتثور لذلك نخوتك !... أيها الغيور الأنانى ستعيش بغير صديق ، وتموت بغير دمعة ، وتذهب بغير ذكرى . سلام عليكم !...
(**يخرج مسرعا** ....)

عبد الغنى بك : اذهب أنت وأمثالك بغير رجعة !.. (**ينادى**) يا « بسطويسى » !. أغلق بابى بالمفتاح ... وحذار أن يدخل بيتى سياسى أو محام أو حرامى !...

بسطويسى : (**يدخل ويتجه إلى فنجان القهوة**) لم يشرب قهوته !...

عبد الغنى بك : اشربها أنت أولى وأحق ... اشربها كلها فهى مقوية للقلب ومغذية للجسم ... وخذ هذا أيضاً ... (**يخرج من جيب معطفه لفة صغيرة ...**)

بسطويسى : (**ناظراً إلى ما فى يد سيده**) ما هذا ؟...

بسطويسى : الجبن الرومى !... بقرش صحيح وأمرنا إلى الله ... لأن مركزى أمام البقال غير مركزك ... مركزى الاجتماعى حتم على أن أستحى وأشترى بهذا المبلغ كله ... خذ يا « بسطويسى » قسم هذه القطعة تقسيما مضبوطا : الثلثين لى أنا ... والثلث لك أنت والفيران ...

بسطويسى : (**صائحا**) الثلث بأجمعه ... لنا وحدنا ... أنا والفيران ؟!... هذا تبذير !...

(**ستار**)

من وحي الحياة العصرية



الجياع

تمثيلية في فصل واحد

(كازينو على النيل ... مائدة منفردة فى ظل الشجر ... جلس إليها رجل بمفرده ، هو « عزت بك » ... المصابيح الكهربائية تصبغ الأشجار بأنوار لطيفة .. وموسيقى الكازينو ترسل من بعيد أنغاما خافتة ....)

عزت : (**يصفق**) يا جرسون !... يا عبده !...

عبده : (**يظهر سريعا**) أفندم !...

عزت : الورد ... أين الورد ؟...

عبده : جاهز يا سعادة البك ... جارى وضعه فى « الزهرية » ... نفس النوع الفاخر كالعادة ... طلبناه خصيصا من المحل الذى فى شارع قصر النيل ...

عزت : والفاكهة ؟...

عبده : كل شىء جاهز حسب الترتيب ... لم أنس شيئا ... عيب ... أهذه أول مرة أخدم فيها سعادتك ؟...

عزت : والكباب ... طبعا ...

عبده : طبعا ... لحم درجة أولى ممتاز ... ونبدأ الشواء عند حضور الست ... كالمعتاد ...

عزت : (**وهو ينظر فى ساعته**) ساعتك مضبوطة يا عبده ؟...

عبده : (**ناظرا فى ساعته**) الساعة الآن العاشرة والدقيقة حوالى الخامسة والأربعين !...

عزت : (**كالمخاطب نفسه**) غير معقول !...

عبده : الساعة ؟...

عزت : الست ... ميعادها التاسعة والنصف !...

عبده : ربما كانت فى الطريق ... هل جعت سعادتك ؟... أحضر لك « سلطة طحينة » أو قليلا من الخيار المثلج ؟!...

عزت : لا ... ليس الجوع ... بالعكس ... إنى فى منتهى الشبع ... ورائحة الشواء الآتية من مطبخكم تكاد توجع بطنى !...

عبده : رائحة الشواء لذيذة تفتح الشهية !...

عزت : إنها تصد نفسى ... كنت معزوما اليوم على الغداء على مائدة حوت كل أصناف اللحوم ... وبالأمس أيضا ... ما دام لى معارف ، لهم أعياد ميلاد ، ولهم ذهن يتفتق دائما عن مناسبات لحفلات واجتماعات ، فلا بد أن أدفع هذه الضريبة !...

عبده : الخير كثير فى البلد ... وما دامت الجيوب عامرة يا سعادة البك ، فكل شىء يهون !...

عزت : (**يطرد بيده كلبا عابرا**) أرجوك يا عبده ... الكلاب والقطط ... عيب هذا المكان هذه الكلاب والقطط المتلصصة حول الموائد !...

عبده : (**يطرد بخرقة فى يده الكلب**) امش ... امش ... (**يشير إلى الكازينو**) نحن أيضا يا بك لا يمضى علينا يوم أو ليلة دون أن نحجز مائدة كبيرة لحفلة خصوصية ... الليلة مثلا عندنا عشاء لحوالى عشرين ... من كبار تجار الجملة ، يحتفلون بعيد ميلاد « زين عصره » ...

عزت : « زين عصره » !... من هذا ؟...

عبده : حصان السبق المشهور ، الذى يملكه أحدهم . « مرسى بك أبو طويلة » !...

عزت : فكرة !...

عبده : طلبوا تجهيز أصناف « إكسترا » ... أربعة ديوك رومية ... « جارنتورة » أرز بخلطة أبى فروة مع الزبيب والصنوبر !...

(**يعود الكلب الضال فيظهر .. ويظهر بجواره طفل فى التاسعة**

يحمل ورق اليانصيب وهو فى أسماله شبه عارى الجسد)

الطفل : إسعاف ... إسعاف يا بك ؟... ألف جنيه !... (**يرى الخبز موضوعا على المائدة**) تسمح لقمة ؟!...

عبده : (**يطرده بالخرقة بحركة آلية معتادة**) امش ... امش ... (**يرى الكلب بجواره**) امش أنت وهو !... (**يخرج الكلب والطفل هاربين وخلفهما قطة كانت على وشك الظهور فتهرب بهروبهما** ....)

عزت : (**لعبده**) ذكرتنى ... بمناسبة الحفلات ... أخشى أن تكون الست التى أنتظرها قد تناولت العشاء هناك ... الليلة حفلة خيرية لمبرة من المبرات فى طريق الهرم ... وهى مدعوة مع زوجها !...

عبده : ولماذا أمرت سعادتك إذن بأن نعد الليلة الكباب والفاكهة والورد ؟!...

عزت : أكدت لى أنها لن تتناول العشاء إلا معى هنا ... وأنها لن تمكث طويلا فى الحفلة الخيرية ... مجرد قيام بالواجب ، ثم تعتذر بأى عذر ، وتروغ من الحفلة ، وتأتى على الفور !...

عبده : لا داعى إذن لقلق سعادتك ... ستأتى !...

عزت : (**وهو ينظر فى ساعته**) متى ؟... متى ؟... إنها قد تأخرت أكثر من ساعة !...

عبده : (**فى أدب**) ربما كان سعادة زوجها هو الذى أخرها ...

عزت : كيف يستطيع ذلك ؟... ستقول له إنها متعبة ، وإنها ستسبقه إلى البيت فيبقى هو كالعادة فى جماعة من أصدقائه ... يتبارون فى شراء الزهور من كل بائعة حسناء من المتطوعات ، ثم يشاهدون الرقص واللوحات الحية والألعاب ، وهم يتناولون الويسكى والطعام ، ثم « الشمبانيا » المثلجة ، وعلى رءوسهم « الطراطير » الملونة ، ثم

يجلسون فى ركن « القهوة البلدى » ؛ لتلتقط لهم الصور وفى أفواههم « الجوزة » و « الشيشة » ... طبعا حضرت هذه الحفلات يا عبده ؟!...

عبده : حضرتها يا سعادة البك ... اشتغلت « بارمان » فى كثير من هذه الحفلات !...

عزت : إنها مغرية جدا ... أتظن من السهل على رجل يأتى إليها « بالسموكنج » الأبيض الجميل فى هذا القمر الفضى البديع ، يستطيع أن يتركها بعد قليل إلى البيت وراء زوجته المتعبة !؟...

عبده : هذا شيء لا يمكن أن يحصل يا سعادة البك !...

عزت : هذا أيضا رأيى ...

(صوت مقترب ينادى ....)

الصوت : جرسون !... يا جرسون !...

عبده : (**لعزت**) زبون مقبل !.. عن إذن سعادتك !...

عزت : (**وهو يحدق فى القادم يهمس مرتعدا**) ياللمصيبة !... زوجها !...

عبده : (**همسا لعزت**) زوج الست ؟!...

عزت : (**هامسا يحاول التوارى**) أرجو ألا يرانى !... (**يظهر الزوج فى طرف المكان مرتديا سترة سهرة بيضاء من الحرير ...**)

الزوج : (**صائحا**) عزت بك ؟!... عزت ؟... أنت هنا يا عزت ؟!...

عزت : (**همسا لعبده الجرسون**) قف بالباب ونبهها !...

عبده : (**هامسا**) لا تخف !...

الزوج : (**متقدما**) اسمح لى يا عزت أن أضايقك لحظة ... لا بد أن

أقول لك شيئا فى غاية الأهمية !...

عبده : (**للزوج**) البك يطلب ؟...

عزت : (**وقد تمالك قليلا**) ماذا تطلب يا « عبد الغنى بك » ؟...

عبد الغنى : لا ... لا شىء ... لا شىء ...

عزت : اطلب شيئا ... هل تعشيت ؟...

عبد الغنى : لا ...

عزت : (**فى تردد**) إذن ...

عبد الغنى : لا ... ليست عندى أى شهية للطعام ... وأنت ؟... أراك كنت على أهبة الأكل .. (**ينظر إلى المائدة**) هذا طبق آخر !.. كنت تنتظر أحدا بالطبع !..

عزت : (**بارتباك**) لا ... أبدا ... أبدا !...

عبد الغنى : على أى حال ، لا بد لى من أن أجلس معك الآن قليلا ... وأن تصغى إلى مليا ... فأنت صديقى ويجب أن أخبرك !...

عزت : (**يخفى اضطرابه**) تفضل !...

عبد الغنى : (**للجرسون كى ينصرف**) فيما بعد أطلبك !...

عبد الغنى : على راحتك يابك ... (**يغمز عزت بعينه**) أنا على الباب !...

(**عبده يخرج** ....)

عبد الغنى : (**لعزت**) المسألة تتعلق بشوشو ...

عزت : (**مأخوذا**) شوشو ؟!...

عبد الغنى : نعم ... شوشو !... زوجتى شوشو !.. ألا تعرف ماذا اكتشفت الليلة ؟.

عزت : اكتشفت ؟... ماذا ؟...

عبد الغنى : أنها تخوننى ...

عزت : ما هذا الكلام ؟!...

عبد الغنى : أيدهشك هذا ؟...

عزت : (يبلع ريقه) أنا ... أنا ...

عبد الغنى : أنا أيضا مندهش ولكن هذا هو الواقع .. ويجب أن نصدق الواقع !...

عزت : ربما ... كانت شبهة !...

عبد الغنى : لا يا سيدى ... بل حقيقة ... ملموسة ، اتضحت اليوم لعينى ... أكثر من ذلك أستطيع أن أقول لك إنى عرفت الشخص ...

عزت : (**مضطربا**) الشخص ؟...

عبد الغنى : العشيق ...

عزت : (**وهو يبلع ريقه**) عرفته ؟...

عبد الغنى : نعم ... أتحب أن أقول لك من هو ؟... هو صديق مع الأسف الشديد !...

عزت : (**متغير الصوت والوجه**) صديق ؟!...

عبد الغنى : نعم ... طالما زارنا ، وخرج معنا ، واختلط بنا ، لكن كان الذى يرمى إليه ولا شك هو الانفراد بشوشو ، والاختلاء بها ... ولولا المصادفة البحتة الليلة لما عرفت الأمر .. كان بينهما اتفاق فيما يظهر على ذلك الميعاد !..

عزت : (**وهو مطرق**) الميعاد ؟!...

عبد الغنى : نعم يا سيدى ... كان مقررا أن نذهب معا أنا وشوشو إلى حفلة خيرية ... وذهبنا بالفعل ... وكانت هنا لك مائدة محجوزة لنا مع بعض الأصدقاء ، ولكن أتدرى ما الذى حدث ؟.. ما كدنا نصل حتى قالت « شوشو » إنها تشعر بتعب ورغبة فى النوم ، واعتذرت عن العشاء الذى كان قد أعد هناك ... وانفلتت من بيننا

كالهاربة فى وسط الجمع ، قبل أن يتمكن أحد من استبقائها !...

عزت : ربما ... كانت ... متعبه حقا !...

عبد الغنى : لا يا سيدى ... المتعبة لا تذهب بعد ذلك إلى كازينو !... .

عزت : (**متخاذلا**) كازينو ؟!...

عبد الغنى : لتتعشى وتأكل الكباب ...

عزت : (**كمن تلقى الضربة الأخيرة**) آه .. كباب !.. انتهى الأمر !.. « لا فائدة » !..

عبد الغنى : أليس كذلك يا « عزت » ؟...

عزت : (**فى شبه توسل**) وما الذى عولت عليه ؟.. يا عبد الغنى بك ؟...

عبد الغنى : أريد أن آخذ رأيك أنت ... قبل أى إجراء !...

عزت : رأيى أنا ؟!...

عبد الغنى : نعم ... لو كنت فى مكانى كيف كنت تتصرف ؟...

عزت : (**متلعثما**) المسألة طبعاً ... دقيقة !...

عبد الغنى : أعرف أنها دقيقة .. لكن لا بد لها من حل .. هذا الصديق المزعوم !.. ما رأيك فيه ؟...

عزت : (**بصوت المتوسل**) رأيى أن العلاقة ... بريئة ... تأكد !...

عبد الغنى : بريئة ؟... ما الذى يدعو زوجتى أن تكذب على ؟... وتدعى التعب ، وهى ذاهبه للقاء هذا الصديق ؟!...

عزت : ادعاء التعب أمر عادى ... يحدث دائما بدون قصد ولا تفكير ...

عبد الغنى : تريد أن تقول إن زوجتى وصديقى لم يقصدا خيانتى ؟!...

عزت : (**بصوت متهدج**) حاشا لله !...

عبد الغنى : وأن انفرادهما برىء ؟... وليس فيه أى اعتداء على كرامتى ؟...

عزت : كرامتك فى الحفظ والصون ... ولا يمكن أن يكون أحدهما فكر

فى الاعتداء على كرامتك أو مكانتك !...

عبد الغنى : أواثق أنت يا « عزت » ؟...

عزت : كل الثقة !...

عبد الغنى : لقد ألقيت على ثورتى بردا وسلاما ... وفى الحق ... ربما كنت مبالغا ... أهذه أول مرة ألاحظ فيها تصرفات « شوشو » الشاذة ؟... كثيرا ما قالت إنها متعبة ، ثم أبدت استعدادها بعد ذلك بقليل للسهر فى « بارتيتة بريدج أو كونكان » ... وكثيرا ما قالت نصيف هذا العام فى الإسكندرية ، ثم تقترح بعد دقيقة التصييف فى أوروبا أو رأس البر ... إن « شوشو » كما تعلم تغير رأيها فى كل ساعة عدة مرات !...

عزت : مضبوط !...

عبد الغنى : أنا على كل حال أشكرك يا « عزت » !...

عزت : (**فى دهشة**) تشكرنى ؟!...

عبد الغنى : نعم لأنك أزلت من نفسى هذه الريب السخيفة !...

عزت : (**متنفسا**) الحمد لله !...

عبد الغنى : (**وهو يهم بالقيام**) إياك يا « عزت » أن تخبر « شوشو » بما تحدثنا به الآن ... هذا سر بينى وبينك !...

عزت : طبعا ... طبعا يا « عبد الغنى » ... اطمئن ... اعتمد على كل الاعتماد ...

عبد الغنى : اسمح لى أن أتـــركك الآن ... لأذهب إلى ... (**يشير إلى الكازينو**) إلى إخواننا ...

عزت : سؤال بسيط يا « عبد الغنى » ... قلت الآن إنه لولا المصادفة البحتة الليلة لما عرفت الأمر !...

عبد الغنى : هذا صحيح ... إنها والله المصادفة وحدها ... لقد تذكـرت

يا سيدى بعد أن تركتنى شوشو فى الحفلة أنى معزوم هنا على مائدة « مرسى بك أبو طويلة » ... لمناسبة عيد ميلاد ... ! ...

عزت : « زين عصره » ؟...

عبد الغنى : تمام ... فرأيت من الواجب أن أحضر ... ولو لمدة خمس دقائق ... لا لتناول طعام ... فأنا متخم ... بل لمجرد المجاملة ..

عزت : مفهوم !؟... ورأيت « شوشو » ... أقصد « شوشو هانم » فى طريقها إلى ...

عبد الغنى : (**مقاطعا**) لا ... لا ... لم أرها فى طريق ... انتظر ... واعجب للمصادفة ... أخطأت يا سيدى فى الكازينو ، ودخلت الكازينو الآخر الذى قبل هذا ... و لم أكد أخطو فى حديقته قليلا حتى لمحت مائدة مثل هذه ... تجلس إليها « شوشو » ، وهى تقضم قطعة من الكباب فى صحبة ذلك الصديق !...

عزت : (**صائحا على الرغم منه**) ذلك الصديق ؟... من ذلك الصديق ؟...

عبد الغنى : (**بهدوء**) الصديق الذى قلت لك عنه الآن !...

عزت : أنت قلت لى عنه الآن ؟...

عبد الغنى : وماذا كنت أصنع طول الوقت ؟...

عزت : (**بحدة**) اسمه ؟... ما هو اسمه ؟...

عبد الغنى : إنك تعرفه ...

عزت : اسمه ؟... اسمه ؟...

عبد الغنى : بينى وبينك طبعا !... « رءوف علوى » !...

عزت : (**بغضب ممزوج بالدهشة**) « رءوف علوى » ؟.. « رءوف علوى » يتعشى الليلة معها ؟...

عبد الغنى : كباب مشوى فى الكازينو المجاور !...

عزت : أأنت واثق ؟...

عبد الغنى : كل الثقة !...

عزت : (**خارجا عن أطواره**) شيء عجيب ... شيء فظيع ؟...

عبد الغنى : (**فى دهشة**) فظيع ؟...

عزت : بالتأكيد !... أنت رأيت ذلك بعينك يا « عبد الغنى » ؟... زوجتك مع « رءوف علوى » على انفراد فى الحديقة ، قرب النيل ، بين الأشجار والقمر طالع ، والنسيم عليل ، ومع ذلك ... ومع ذلك !...

عبد الغنى : (**فى دهشة**) ومع ذلك ماذا ؟...

عزت : أخبرنى أولا ... ماذا فعلت أنت بعد أن رأيتهما على هذه الحالة ؟...

عبد الغنى : هذه الحالة ؟... أى حالة ؟...

عزت : هذا الانفراد !... هذه الخلوة !...

عبد الغنى : لم أفعل شيئا ... استطعت أن أضبط أعصابى .. وقد أحسنت التصرف !...

عزت : أحسنت التصرف ؟!...

عبد الغنى : أليس هذا رأيك ؟...

عزت : وماذا فعلا هما عندما أبصراك قادما ؟!...

عبد الغنى : لم يبصرانى ... كانا مشغولين بالأكل والكلام !...

عزت : (**بغيظ مكتوم**) شيء لطيف !...

عبد الغنى : وانسحبت أنا بدون أن أشعرهما بوجودى ؛ لأعطى نفسى فرصة للتحرى الهادىء عن الأمر ... وخرجت من المكان فورا ... ثم تبين لى خطئى فى الكازينو ... فمضيت إلى هنا حيث أسعدنى الحظ بلقائك والاسترشاد بنصحك ... هذه كل القصة

باختصار ... وأكرر الشكر ... وإلى اللقاء !...

عزت : (يجلسه) انتظر !... سؤال ثان ... أهما الآن ... فى هذه اللحظة ... مجتمعان فى الكازينو الآخر ؟!...

عبد الغنى : على الأرجح !...

عزت : أو يجوز لك يا « عبد الغنى » أن تتركهما هكذا ؟... أهذا يليق ؟... أهذا يصح ؟... أهذا معقول ؟.. أهذا مقبول ؟...

عبد الغنى : (بدهشة) ماذا حصل لك يا عزت ؟... ماذا دهاك ؟...

عزت : تترك صديقك ينفرد هكذا بزوجتك ؟!...

عبد الغنى : انفراد برىء بالطبع !...

عزت : برىء ؟!... من أدرانا ؟!... أنت ؟... أنت يا « عزت » ... أنسيت ما قلت الآن ؟... أوّ كنت تفتينى وأنت غائب الوعى !...

عزت : لست أدرى ... ولكنى الآن أرى الموقف بكل وضوح ... « شوشو » تكذب عليك ، وتدعى التعب ؛ لتذهب بعدئذ إلى كازينو على النيل تتعشى مع صديقك رءوف-ماذا نسمى هذا ؟...

عبد الغنى : ماذا تسميه أنت ؟...

عزت : ليس له غير اسم واحد : خيانة بكل صراحة !...

عبد الغنى : خيانة ؟! هكذا ... مرة واحدة ؟!...

عزت : هذا رأيى !...

عبد الغنى : ورأيك السابق الذى أبديته منذ قليل وأكدت لى به أن ادعاء التعب أمر عادى وأن انفراد زوجتى بصديقى لا قصد فيه لخيانة ... وأن كرامتى فى الحفظ والصون ... إلى آخره ... إلى آخره ...

عزت : أردت تهوين الأمر عليك ... ولكن ضميرى استيقظ ...

عبد الغنى : رأيك الحقيقى إذن هو أن « شوشو » ...

عزت : (**من بين أسنانه**) خائنة !...

عبد الغنى : أليس فى هذا الحكم الصارم بعض التسرع ؟!...

عزت : لا يا سيدى الفاضل ... الجريمة ظاهرة ولا تحتاج لدليل ... تكذب هذا الكذب ... وتذهب إلى ذلك الميعاد ... لتتعشى مع من ؟... مع « رءوف » ! « رءوف علوى » ... ذلك الشاب الرقيع السخيف المدلل الفارغ ... الذى لا يزهو إلا بمجموعة « كارافاتاته » الحريرية التى قاربت الألف !... « شوشو » تعجب بهذا الطراز من الرجال !؟... واأسفاه ... واأسفاه !...

عبد الغنى : قد تكون غير معجبة به !...

عزت : (**فى أمل**) أواثق أنت يا « عبد الغنى » من ذلك ؟!...

عبد الغنى : معلوماتى مطمئنة !...

عزت : (**فى استجداء**) أفصح ... وضح .. فصل ... أرجوك هل لاحظت شيئا عن مدى العلاقة بينهما ؟!...

عبد الغنى : علاقة طبيعية !...

عزت : طبيعية ؟... كيف ؟... كيف ؟...

عبد الغنى : طبيعية ... علاقة طبيعية ... أقصد لم ألاحظ شيئا غير عادى !...

عزت : (**بيأس**) أف !... ليس عندك إذن معلومات فى الأمر ...

عبد الغنى : أى نوع من المعلومات تريد ؟...

عزت : ألم تقل مرة إنها تستظرفه ؟... ألم تحادثه كثيرا فى التليفون ... ألم تبادله نظرة من تلك النظرات ؟...

عبد الغنى : لا أتذكر !...

عزت : تذكر !... يجب أن تتذكر ... أرجوك يا « عبد الغنى » أن تتذكر جيدا ... ألم تلمح مرة شيئا من هذا القبيل يحدث بينهما ؟!...

عبد الغنى : لا ... مرة واحدة فقط ... حدث ...

عزت : (**بعجله واهتمام**) ماذا ؟... حدث ماذا ؟.. تكلم !...

عبد الغنى : ضحكت « شوشو » ضحكا متواصلا لنكتة قالها « رءوف » !...

عزت : نكته قالها « رءوف ».« رءوف » يستطيع أن يقول نكتة تضحك ؟ يا للطامة الكبرى !.. يا للكارثة العظمى !.. لا بد أن القيامة ستقوم قريبا . لا بد أن القنبلة الذرية ستنسف الكون ... لا بد أن الله سيمسخ الناس قرودا ... لا بد أن ...

عبد الغنى : مهلا ... مهلا ... ما هذه الحماسة !...

عزت : وأنت ... ما هذا ؟... ما هذا الفتور ؟! « رءوف » يأخذ منا ... أقصد يأخذ منك زوجتك ، ولا تحرك ساكنا !...

عبد الغنى : ومن قال إنه أخذها ؟!...

عزت : أنت ... ألم تقل الآن إنك ضبطتها معه تحت الشجر ، فى ضوء القمر ؟!...

عبد الغنى : ضبطتها ؟!... هذه كلمة شديدة جارحة !...

عزت : جارحة لمن ؟...

عبد الغنى : « لشوشو » بالطبع !...

عزت : آه !... إنى آسف !...

عبد الغنى : اسمع يا « عزت » !... لا تعقد المسائل ... ولا تتكلم بانفعال ... راجع رأيك الأول الذى أبديته وأنت هادئ تجد أنه هو المعقول ، يظهر أن ضميرك عندما استيقظ أراد أن يحدث ضجيجا بلا مناسبة !!...

عزت : (**فى إطراق**) صدقت ... إنى آسف ... كل يقظة فيها ضجيج !... إنى آسف ... إنى آسف ...

عبد الغنى : وأدمغتنا يا « عزت » اعتادت الراحة ... أتركك الآن لتتناول عشاءك ... ولأتناول أنا كأسا عند إخواننـا ... (**يشير إلى الكازينو**) إلى اللقاء غدا ... وأشكرك !... (**ينصرف « عبد الغنى » ... ويبقى عزت وحده أمام مائدته .. ولا يتمالك نفسه فيمد يده وينزع « الفوطة » التى فوق الطبق الآخر بعنف ويلقى بها على الأرض ...**)

عزت : تتعشى مع « رءوف » !... وأنا هنا فى انتظارها منذ ساعتين !... يا للفاجرة !... يا للفاجرة !... (**يقرض أصابعه غيظا ثم يصيح فجأة**) جرسون ! ... عبده !... يا جرسون !... يا عبده !...

عبده : (**يظهر مهرولا**) أفندم سعادة البك ... نشوى الكباب ؟...

عزت : لن تأتى ...

عبده : ماذا جرى ؟... لا سمح الله !؟...

عزت : جرى ما جرى ... المهم أنها لن تأتى ... تناولت العشاء ، فى كازينو آخر ؟...

عبده : (**بدون أن يفهم**) كازينو آخر ؟...

عزت : حسابك ؟... (**يظهر عندئذ طفل آخر فى العاشرة متدثرا فى الأطمار ، يحمل أوراق« اليانصيب »وهو يلتقط فى نفس الوقت أعقاب السجاير ..**)

الطفل : (**مناديا**) ألف جنيه !... ألف جنيه !... (**يشير إلى كوب ماء على المائدة**) تسمح يا بك ؟... أشرب ؟...

عبده : (**يطرد الطفل بخرقته**) امش يا ولد !... امش !...

عزت : دعه يشرب !...

عبده : يوسخ لنا الكوب !...

عزت : لا بأس ... (**يناول الكوب للطفل**) اشرب يا ولد ...

(**ثم يلتفت إلى عبده**) وأنت كم حسابك يا عبده ؟...

عبده : ألن تتعشى سعادتك ؟...

عزت : قلت لك إنى شبعان !...

عبده : خسارة ... العشاء الفاخر الذى جهزناه .. تدفع ثمنه دون أن تمسه ؟!...

الطفل : (**وقد انتهى من شرب الكوب يضعه**) ربنا يطيل عمرك يابك !...

عزت : (**يلتفت إلى الطفل**) تعشيت يا ولد ؟...

الطفل : أنا ؟!... لا !...

عزت : (**يشير للطفل إلى الكرسى الذى أمامه**) اجلس هنا وتناول هذا العشاء !... « **لعبده** » اشو الكباب يا عبده !...

عبده : (**فى دهشة**) أشوى الكباب ؟...

عزت : نعم ... وبأقصى سرعة !...

عبده : (**مشيراً إلى الطفل باحتقار**) لهذا ؟!..

عزت : نعم ... لهذا ... ألست حرا فى عشائى ؟... اذهب وأحضر الطعام جميعه بسرعة ... ولا تنس الفاكهة !...

عبده : أمر سعادتك !... (**ينصرف مسرعا**)

عزت : (**يلتفت نحو الطفل**) لماذا لم تجلس ... ألم أقل لك اجلس ...

الطفل : (**مترددا**) لا يصح يابك !...

عزت : بل يصح ... وأنا الذى أطلب منك ... اترك أوراق يانصيبك ، وعلبة أعقاب سجايرك تحت المائدة ... واجلس هنا !...

الطفل : (**وهو يضع ما معه**) خذ منى يا سعادة البك ورقة بألف جنيه ... السحب بكرة !...

عزت : لا أريد الورقة ... ولكنى سأدفع لك ثمنها !...

الطفل : (**وهو يجلس أمامه**) لا .. لا يابك قصدى أن تأخذ الورقة بدون ثمن !...

عزت : قصدك أن تعطينى ألف جنيه فى مقابل أكلة لن تكلفنى أكثر من جنيه ؟!... هذا كرم منك !...

الطفل : (**بدهشة**) جنيه ؟... سآكل بجنيه !...

عزت : أهذا كثير ؟...

الطفل : (**برجاء**) خذ منى ورقتين بدون ثمن !...

عزت : ماذا أفعل بهما ؟!...

الطفل : ربما كسبت واحدة « البريمو » ...

عزت : لا أريد أن أكسب !...

الطفل : (**بعجب**) لا تريد أن تكسب ؟... لم أسمع مثل ذلك ... كل الناس تحب أن تكسب « البريمو » ...

عزت : وأنت ؟...

الطفل : أنا ؟...

عزت : ألم يكن معك ذات مرة قرش ؟...

الطفل : نعم ... كان معى قرش ؟...

عزت : ماذا فعلت به ؟...

الطفل : اشتريت به رغيف عيش وحلاوة طحينية !....

عزت : ولماذا لم تشتر به ورقة قد تكسب « البريمو » ؟...

الطفل : لا ... هذا للزباين !...

عزت : الزباين ؟...

الطفل : نعم ... البكوات مثل سعادتك !...

عزت : مفهوم ... أصحاب البطون الممتلئة !... حقا ... هم دائما المتعطشون لكسب الألوف !...

الطفل : أعرف « بك » كبيرا مثل حضرتك .. يجلس فى قهوة بالعتبة ... يشترى كل يوم جميع أصناف ورق اليانصيب من كل الباعة المارين ... وسمعتهم يقولون إنه صاحب أربع عمارات !...

عزت : (**كالمخاطب نفسه**) عندما تصبح عشرين عمارة فإن جوعه لربح المال يتضاعف ويزداد !...

الطفل : (**يمد يده نحو طبق الخبز بتردد**) هذا الخبز .. لحضرتك ؟...

عزت : خذ .. خذ .. لا تخف .. كل ما على هذه المائدة هو لك أنت !...

الطفل : (**يتناول قطعة خبز**) آخذ لقمة !...

عزت : لا تكثر من الخبز .. انتظر الكباب ... أتحب الكباب ؟!...

الطفل : ومن يكره الكباب ؟!...

عزت : أسبق أن أكلته ؟...

الطفل : كثيرا !...

عزت : (**بدهشة**) كثيرا ؟!.. أين ؟...

الطفل : عند الحاتى !...

عزت : (**متعجبا**) الحاتى ؟!...

الطفل : « الحاج درويش الكبابجى » فى باب الشعرية الله يستره رجل طيب ... كل جمعة يخرج لنا « الجردل » ملآن بما يفضل فى الصحون ... ويقول لنا أنا وزملائى كلوا يا أولاد واشبعوا ألستم أنتم أولى من الكلاب والقطط ؟!...

عزت : تأكلون ماذا ؟... العظام التى تتبقى من زبائن المحل ؟!... أوَ تجدون فيها ما يؤكل ؟...

الطفل : كل منا وبخته ... الولد « حباية » زميلى ، تقع فى يده دائما العظمة التى فيها منهش !...

عزت : نعم !... نعم !... أما الفاكهة طبعا فممنوعة !...

الطفل : لا نعرف غير صنفين أو ثلاثة ... فى الشتاء البرتقال ...

عزت : وفى الصيف ؟...

الطفل : البطيخ والشمام ...

عزت : (**بعجب**) شىء عظيم ... وأين تجدون ذلك ؟...

الطفل : البركة فى الصناديق !...

عزت : صناديق ؟....

الطفل : نعم ... الموجودة فى الشوارع !...

عزت : آه ... آه ... صناديق القمامة !...

الطفل : الشاطر فينا من يجرى إليها عند الفجر .. قبل أن تأتى العربة الكبيرة وينزل من فوقها الكناس يطردنا ويضربنا !...

عزت : ولماذا يطردكم ويضربكم ؟!...

الطفل : لا ندرى ... ولكنه يقول لنا ... امشوا يا كلاب ... أهذا يملكه أبوكم !

عزت : ومن الذى يملكه ؟...

الطفل : الحكومة !...

عزت : قشر البرتقال والبطيخ والشمام ؟!...

الطفل : مرة كاد يلحق بى .. ولكنى جريت منه ... فضرب بمكنسته قطة كانت تنبش معنا فى الصندوق فكسر رجلها ، وانطلقت تعرج وتصرخ !...

عزت : أفهم أن يضرب الكلاب والقطط .. ولكن لماذا يضربكم أنتم ؟!..

الطفل : ولماذ يضربها هى أيضا !؟... إنها تبحث مثلنا عن طعامها ...

عزت : ألا تضايقكم ؟!...

الطفل : لا ... الصندوق متسع ... وفيه ما نريد نحن ... وما تريد

هى ...

عزت : (**خجلا من نفسه**) صدقت !... (« **عبده** » **يظهر مسرعا ... وهو يحمل طبقا به كباب ... وطبقا آخر به برقوق** ....)

عبده : شوينا بمنتهى السرعة !...

عزت : (**يشير إلى جهة الطفل ويأمر عبده**) ضع هنا ...

عبده : (**وهو ينفذ بغضاضة**) لحم مفتخر ... لو ذقت منه سعادتك ...

عزت : لا ... (**يشير إلى المنشفة التى كان قد ألقاها على الأرض**) هات يا « عبده » هذه « الفوطة » وعلقها فى صدر هذا الطفل !... (**للطفل**) نسيت أن أسألك عن اسمك ... ما اسمك ؟...

الطفل : اسمى « بندقة » !...

عبده : (**وهو يربط المنشفة فى عنق الطفل بخشونة**) بندقة فارغة !...

عزت : لأنه ليس فى جيبه محفظة !... أليس كذلك ؟!...

عبده : أتأمر بشىء آخر يا « سعادة البك » ؟!...

عزت : لا ... يا « عبده » ... أشكرك ... (**عبده ينصرف ويأخذ « عزت » فى غرف بعض الكباب من الطبق الكبير إلى الطبق الذى أمام الطفل قائلا :**) والآن ... تفضل بالأكل ... يا « بندقة » !... كل طبعا بيدك كما أنت معتاد أن تأكل !...

الطفل : (**يتناول قطعة لحم ويأكل بشهية وهو يقول**) : الله !...

عزت : (**يراقب شهيته العجيبة**) لذيذة ؟!...

الطفل : (**وهو يمضغ ويزدرد**) الله !...

عزت : ما شعورك ؟...

الطفل : (**غير فاهم**) نعم ؟؟...

عزت : أقصد ... ماذا تحس الآن وأنت تأكل مثل هذا اللحم الفاخر ؟!...

الطفل : (**وهو يزدرد قطعة أخرى**) هذه : « كفتة » ... « كفتة » ...

عزت : بماذا تشعر وأنت تأكلها ؟...

الطفل : (**وفمه مملوء**) الله !...

عزت : (**وهو يتأمل شهيته**) أهى لذيذة إلى هذا الحد ؟...

الطفل : (**يعزم عليه**) ذق قطعة ...

عزت : ليس عندى شهية ... مع الأسف ...

الطفل : ربما كنت لا تحل أن تأكل معى !...

عزت : بالعكس !...

الطفل : (**وهو يأكل**) عندما سأقول لزملائى : الولد « حباية » والولد « زقزوق » والولد « محروس » إنى أكلت لحم كباب ... حقيقى ... فى طبقه ... مثل الزباين ...

عزت : ماذا يفعلون ؟...

الطفل : لن يصدقونى أبدا ... ولكنى سأحلف لهم برأس « سيدنا الحسين » .... وسأصف لهم ...

عزت : تصف لهم ماذا ؟...

الطفل : (**وهو يرفع فى يده قطعة**) طعم الكفتة ...

عزت : ما هو طعمها ؟...

الطفل : (**وهو يزدردها**) الله ...

عزت : (**فى عجب**) أمسرور أنت بهذا القدر ؟... أسعيد أنت بهذا المقدار ؟... (**تظهر سيدة أنيقة فى مقتبل العمر ... هى « شوشو » وتتجه إلى المائدة بخطوات سريعة ....**)

شوشو : تأخرت عليك قليلا يا « عزت » ؟...

عزت : وماذا يهم ؟... ما دمت قد تناولت العشاء !...

شوشو : حقا ... لم أستطع الاعتذار ... ألحوا على كثيرا أن أتعشى فى

الحفلة ؟...

عزت : الحفلة ؟!...

شوشو : طبعا الحفلة الخيرية !...

عزت : مفهوم !...

شوشو : (**تشير إلى الطفل**) ما هذه القذارة ؟!... ألم تستطع أن تجد غير هذا ، تشغل به مكانى ؟!...

عزت : لا ... لم أستطع أن أجد قذارة أشغل بها مكانك ...

شوشو : ماذا تقول ؟!...

عزت : لا ينبغى أن نصف هذا الطفل البرىء بهذا الوصف !...

شوشو : ما هذه المقابلة يا « عزت » ؟!... ما الذى جرى لك الليلة ؟!... أهذا كله لأنى تأخرت ساعة عن الميعاد ؟!...

الطفل : (**ينهض ويتنحى عن الكرسى**) ؟...

عزت : أين تذهب يا « بندقة » !؟...

الطفل : (**بحياء**) أكلت !...

عزت : لا ... اجلس ... وأكمل عشاءك !...

الطفل : شبعت !...

عزت : تريد أن تترك الكرسى للست ؟!... إنها تناولت عشاءها كما سمعت ... ولديها كرسى ثالث هنا ... إذا أرادت الجلوس ...

شوشو : لا ... لن أجلس ... سأنصرف بعد لحظة ... الجو بارد !...

عزت : مؤكد ... لا بد أن يكون كذلك ها هنا !...

شوشو : ثق يا « عزت » أنى كنت أود أن أتعشى معك ...

عزت : أيضا ؟!...

شوشو : (**بقلق**) ماذا تقصد ؟...

عزت : أقصد طبعا ... إلى جانب الحفلة الخيرية !...

شوشو : نعم .. ولكننى لم استطع أن أجمع بين ...

عزت : (**بسرعة**) بين مائدتين فى وقت واحد ؟!... و لم لا ؟... هنالك من يستطيع الجمع بين ثلاث موائد ... وربما أكثر ... وأكثر . من يدرى ؟!... هنالك طراز من الجياع يقضون حياتهم كلها بين الموائد ولا يملئون أبدا ما يشعرون به دائما من فراغ !...

شوشو : من تعنى بهذا الكلام ؟...

عزت : (**ينصرف إلى الطفل**) كل يا « بندقة » !... أذقت من هذا البرقوق ؟... (**يعطيه واحدة**) ما رأيك فيه ؟...

الطفل : (**يضعها فى فمه**) الله !...

عزت : حلو ؟!...

الطفل : (**هاتفا مبتهجا**) مثل السكر !...

عزت : (**لشوشو**) بشىء زهيد نستطيع أن نجعل هذا النوع البسيط من الجياع سعيدا ... أما غيرهم ...

الطفل : (**لعزت فى تردد**) سعادة البك . أريد أن أطلب شيئا ؟...

عزت : اطلب ... اطلب !...

الطفل : أريد أن آخذ معى ثلاث برقوقات !...

عزت : ثلاث برقوقات ؟!...

الطفل : نعم .. واحدة أعطيها لزقزوق .. وواحدة لحباية .. وواحدة لمحروس ..

عزت : فقط ؟!... لا ... بل كل ما تراه هنا فوق هذه المائدة ... من خبز وكباب وفاكهة ستحمله معك ...

الطفل : (**يفرح**) أحمله معى ؟!...

عزت : نعم لأنه لك ... ألم أقل لك الآن إن كل ما فوق هذه المائدة هو لك أنت ؟!...

الطفل : (**بفرح**) أين أضع كل هذا ؟!... معى العلبة ... أرمى ما فيها من أعقاب السجاير ...

عزت : بل انتظر ... معى أنا هذه الجريدة ... صفحاتها عديدة كما ترى ... اجعل لك قرطاسا طويلا عريضا !... (**يتناول جريدة ويصنع قرطاسا يصب فيه الكباب ، وآخر يضع فيه الخبز ... وثالثا الفاكهة ....**)

شوشو : (**لعزت بسخرية وهى نافدة الصبر**) منذ متى تيقظت فيك هذه العواطف ؟!... أنت الذى كنت تشكو لطوب الأرض ، من جشع الفلاحين فى عزبك ؟!...

عزت : (**لا يجيبها ويحمل الطفل القراطيس**) أفى إمكانك أن تسير بها هكذا ؟...

الطفل : نعم !...

عزت : ألن يسقط منها شىء ؟...

الطفل : لا !... ولكن !...

عزت : ماذا ؟...

الطفل : أخاف أن يضبطونى وأنا خارج من هنا !...

عزت : لماذا ؟... هذه الأشياء ملكك !...

الطفل : لن يصدقوا ... وسيضبطوننى !...

عزت : حقا ... أنت الذى تضبط ... أما غيرك ... فإن مجرد هذه الكلمة تعتبر بالنسبة إليه ، شديدة جارحة ... (**يلقى نظرة إلى « شوشو »**) تستوجب المعذرة والتأسف !... (**ينهض مع**

الطفل) هلم أشيعك إلى الباب ... حتى تغادر هذا المكان كما جئته ... محتفظا بشرفك !...

شوشو : (**فى ضحكة استهزاء**) شرفه ؟!... (**يخرج « عزت » . مع الطفل المحمل بقراطيسه دون أن ينظر إلى « شوشو » التى تبقى فى مكانها تنفخ من الغيظ ..**)

من وحى الحياة الفنية

العش الهادئ

قصة تمثيلية فى أربعة فصول

الفصل الأول

(« كابين » فى بلاج سيدى بشر ... شرفة الكابين وهى مؤثثة بالمقاعد المريحة والوسائد الملونة .. وفى أحد أركانها جهاز راديو صغير ... وفى صدرها منضدة عليها أوراق ، يجلس إليها رجل يلبس « البنطلون » العادى مع قميص أبيض . حلت منه « الكرافتة » وتدلت ... هو الأستاذ « فكرى » . وهو يهرش شعره المنفوش بقلمه ... وتحت قدميه كوم من الأوراق الممزقة والمطبقة .. يلقى عليها أيضا بورقة أمامه كتبها ثم مزقها ... عندئذ يمر به رجل بدين ، مفتول الشوارب ، ملتف فى « برنس » حمام زاهى اللون ... هو : « بيومى أبو النجف » ... يقف مسندا ذراعيه إلى حاجز الكابين الخشبى ، ملقيا على الأستاذ « فكرى » نظرة إعجاب ..)

أبو النجف : بسم الله ما شاء الله !... اللهم صل على النبى !... اللهم زد وبارك!... ربنا يقويك يا أستاذ!... هكذا التأليف وإلا فلا!...

فكرى : **(مشغول عنه بالنظر فى الورق الذى أمامه)** ؟...

أبو النجف : صباح الخير يا أستاذ فكرى !...

فكرى : **(يرفع رأسه ويراه)** صباح النور يا « أبو النجف » بك !...

أبو النجف : اكتب يا أستاذ ... اكتب ... انسجم فى الرواية ... أنا كل غرضى ... أطمئن عليك ... وعلى راحتك ... الكابينة تحت أمرك فيها كل الاستعدادات ... عندك الراديو ... وعندك فى الداخل ثلاجة ... وأدوات القهوة والشاى ... والهواء الطلق حواليك ... والبحر اللطيف أمامك ... أما الهدوء والسكينة ، فحدث ولا حرج ... من جهتى أنا قد نبهت على كل إنسان أن

يتركك وحدك تعيش مع الخيال الجميل الذى سيضع لنا « الفيلم » المدهش ... وقد نفذت تعليمات المخرج بالحرف الواحد ... قال لى الأستاذ المؤلف يريد الهدوء التام .. لأن وحيه من غير مؤاخذة لا يهبط ولا يعشش ولا يبيض ولا يفقس إلا فى جو الهدوء ... فرأيت أنسب مكان لنزول الوحى هو هذه الكابينة ... أليس رأيى فى محله ؟...

فكرى : فى محله ... وأين المخرج ؟...

أبو النجف : لا أعلم ... ألم تره أنت ؟... إنه نازل معك فى فندق واحد ...

فكرى : لم أره منذ الصباح الباكر ... سألت عنه : قالوا خرج يتمشى على الكورنيش !...

أبو النجف : رجل رياضى ... هل تريد منه شيئا يا أستاذ ... أنا أسد مسده !... قل لى كل طلباتك ... لا تظن أنى رجل مالى فقط ... اختصاصى تمويل الفيلم ... لا ... أنا لى ذوق يعجبك ... لا يغرك أنى تاجر خيش ... أنا أفهم فى الفن ... وأعرف بالفراسة الممثلة التى سيكون لها مستقبل فى السينما ... ما قولك فى بطلتنا « ميمى كمال » ؟!... ألا تستحق أن أصنع لها « فيلما » بعشرين ألف جنيه !...

فكرى : (**بدون التفات**) تستحق !...

أبو النجف : أنا الذى اكتشفتها ... أتدرى أين يا أستاذ ؟... فى صاله بسيطه ... ترقص رقصة عادية ... ولكن القوام والنظرات والابتسامات وخفة الدم « الشربات » والعيون والحواجب والشفتين والخدين والذراعين . والوقفة والغمزة والضحكة ... والرمش والخال والتيه والدلال ...

فكرى : (**بضيق خفى**) إلى آخره ... إلى آخره ...

أبو النجف : بذمتك .. أنا أرضى بذمتك ... من الألطف والأخف : « ميمى كمال » ؟... أو « ريتا » هباب ؟!...

فكرى : « ريتا » هباب ؟... من تكون ؟... تقصد « ريتا هيوارت » ؟...

أبو النجف : كل الفرق بينهما فى شىء واحد : الدور ... ألبس « ميمى كمال » دورا فيه لطافة وأناقة ورشاقة ... ألبسها دورا من هذه الأدوار التى تظهر مواهبها ، وهى تضرب « ريتا هباب » على عينها ، وعين مخرجها الذى فى « هوليوود » ... وهذا الدور من يؤلفه غير أستاذنا العظيم ؟... هكذا قالوا لنا ... وهكذا نحن رهن إشارتك ... اعتمادنا على الله وعلى خيالك ووحيك ومزاجك . أمس قال لى المخرج إن مزاجك لا يروق إلا بقليل من المانجو الفاخرة ... فأرسلت إليك البارحة عشرين « منجاية » من هندى وألفونس وبيض عجل وزبدية .. لتأكلها على الريق .

فكرى : آكلها على الريق ؟...

أبو النجف : نعم ... هكذا أوصانى المخرج ... وأعطانى رقم حجرتك بالفندق رقم « ١٥ » وقد أرسلت إلى حجرتك هذه أيضا قبل يومين أقة بطارخ مفتخر ... حسب تعليمات المخرج أيضا ... لتأكلها قبل النوم حتى يصفو ذهنك !...

فكرى : بطارخ ... قبل النوم !...

أبو النجف : قبل النوم ... أنت حر ... المهم أن كل طلباتك منفذة ... وكل تعليمات المخرج متبعة ...

فكرى : بماذا أوصاك المخرج أن ترسل أيضا .. إلى الحجرة رقم « ١٥ » ؟!...

أبو النجف : السيجار الفخم العجيب ... الذى تسبح فى دخانه المعطر

أحلامك الرايقة !...

فكرى : (**من بين أسنانه**) شيء جميل جدا ...

أبو النجف : طبعا وصلتك هذه الأشياء البسيطة ...

فكرى : أشكرك يا « أبو النجف بك » ... شكرا جزيلا ...

أبو النجف : لا شكر على واجب .. أهذه أشياء لها قيمة ؟.. نحن خدام وحيك .. الوحي الذى سيطرز لنا الدور الرائع اللائق « بميمى كال » .. لكن .. « على فكرة » يا أستاذ .. لى عندك رجاء .. رجاء واحد .. تسمح ؟..

فكرى : تفضل !...

أبو النجف : تذكر أنى قلت : القبلات ممنوعة ... أعنى أن دورها يجب أن يكون بعيدا عن كل ما ... أنت فاهم غرضى !... لا تقبل أحدا ... ولا أحد يقبلها !...

فكرى : اطمئن ... دورها فى غاية الجد والاحتشام ... لن تغازل ولن تحب ... ستحتفظ بقلبها لشخص واحد فقط !...

أبو النجف : من هو ؟...

فكرى : شخص غير موجود فى الرواية !...

أبو النجف : (**يبرم شواربه باسما**) تعجبنى فيك الفطنة ... تفهمها وهى طايرة !... (**يتنهد**) لكن ... يا خسارة !... على كل حال ... ربنا يعدل الأحوال ... قل لى يا أستاذ !... أنت هنا من الصبح ؟!...

فكرى : من نحو ساعة ...

أبو النجف : ألم يأت أحد هنا ... يسأل عنى ؟...

فكرى : تقصد الآنسة « ميمى كال » ؟!...

أبو النجف : لا .. لا ... « ميمى » لا تزال فى فندقها ... أعرف ذلك ...

ربنا يحرسها ... أبلغتنى الآن بالتليفون أنها لن تغادر حجرتها قبل الظهر ... أقصد رجلا يرتدى طربوشا ومعطفا من الجوخ فوق جلباب من السكروتة ...

فكرى : لم يأت أحد وأنا هنا ...

أبو النجف : خشيت أن يكون قد سأل عنى فى الفندق فدلوه على الكابينة ... نسيت أترك له خبرا قبل مجيئى ... أرجوك ... إذا جاء الآن فلينتظرنى ... سأغطس فى البحر غطستين وأعود ...

فكرى : (**وهو ينظر فى أوراقه**) اغطس فى البحر ... وأنا أغرق فى الورق !..

أبو النجف : (**وهو منصرف**) ألا يلزمك شىء يا أستاذ ؟...

فكرى : الوحى !...

أبو النجف : لو كان الوحى يباع ، كنت اشتريت لك منه ملء زكايب ... لكن هذا الصنف لا أعرف أنا شخصيا فى أى سوق يوجد !...

فكرى : ولا أنا شخصيا ...

أبو النجف : (**وهو ينصرف**) الله يكون فى عونك ... الفاتحة لسيدى بشر ... بجاهه وبركته ينزل عليك الساعة وحى ... بجناح أبيض مرفرف ... ابن حلال ... يصور لك أبدع دور سينمائى لميمى كمال ... الفاتحة ... « بسم الله الرحمن الرحيم » !...

(**ينصرف وهو رافع يديه نحو السماء يتلو الفاتحة** ....)

فكرى : (**هامسا**) الفاتحة لسيدى بشر ... يخلصنى على خير من هذه الرواية السخيفة ... التى قبضت ثمنها ولا أدرى ما ختامها !...

(**تظهر « ميمى كمال » وترتمى بسرعة على المقعد فى الكابين محاولة إخفاء نفسها . وهى مرتدية ثياب البلاج من سراويل**

وقبعة كبيرة من القش ... ومنظار أسود الخ ...)

ميمى : أرجو ألا يكون قد لمحنى ... ماله يمشى هكذا رافعا يديه إلى السماء ؟.. بهذا « البرنس » المضحك ... وكرشه الذى يهتز أمامه ... كأولئك الذين يقولون : « الحمد لرب مقتدر » !...

فكرى : (وهو ينظر فى ورقة) يقرأ لك الفاتحة !...

ميمى : لى أنا ؟!...

فكرى : طبعا ... ألا تعرفين ؟!...

ميمى : أعرف ... يا سيدى ... مصيبة ونزلت على رأسى وأنا ... فى زهرة شبابى !...

فكرى : مصيبة ؟!... تسمينه مصيبة ، ذلك الذى ينفق من أجلك عشرات الألوف من الجنيهات ؟!... يا للنساء !... يا للنساء !...

ميمى : لى أحلامى الخاصة يا أستاذ ... وهى منسوجة من خيوط الشعر ... لا من خيوط الخيش !...

فكرى : خيوط الخيش هى وحدها التى ستنسج منك نجمة سينمائية !...

ميمى : ولو ... ضع نفسك فى مكانى !...

فكرى : أنا فى مكانك موضوع جاهز ... معك فى نفس الزكيبة !... جيوبى مملوءة بالذهب لأصنع لك الدور الذى يجعل « ريتا هيوارث » بجوارك « ريتا هباب » ويجعل من « جريتا جاربو » بالنسبة إليك « جريتا جربوعة » !... اللهم رحمتك !.. ما أشد إغراء المال !... به نقبل تحدى كل المعجزات .. نحن الرجال ،

ميمى : نحن أيضا نساء بالمال نتحدى كل المعجزات ... إلا واحدة ... الحب ... حب رجل مثل بيومى أبو النجف ؟...

فكرى : (بتهكم) الحب ؟... (يغرق فى الورق) عن إذنك ...

ميمى : نعم الحب ... أيستطيع المال أن يشترى القلب ؟...
فكرى : من فضلك ... أريد أن أكتب ...
ميمى : الوحى هبط ؟...
فكرى : لا ... ولكن الذى سيهبط هو المخرج ... سيأتى الآن ، يفتح حلقه ويكرر الأسطوانة المعهودة ... القصة يا أستاذ ... موعد دخول الاستديو حان .. السيناريو لم يقطع ... الألحان لم توضع ... الأدوار لم توزع ... أنقذنا ... إلى آخر هذا الكلام الذى يصد النفس ويصدع الرأس ...
ميمى : وجودى إذن يعطلك !...
فكرى : وجودك هنا لن يسرك ...
ميمى : بالعكس ... من أدراك ؟...
فكرى : أى سرور وأى تسلية فى أن تجلسى أمام رجل مطلوب منه أن يؤلف ودماغه أفرغ من جوف هذه المحارة الملقاة على الرمل ؟!...
ميمى : أهذا لأنك تكتب لى أنا دورا ؟...
فكرى : لك أو لغيرك ... الدور الذى أكتبه الآن لا بد أن يكون رائعاً ... « الفيلم » كله سيكون تحفة فنية !... لأن الفن الرفيع هو الذى ينبع من أرفع الدوافع ... ودوافعنا كلها ولله الحمد شريفة !... الممول لا يهمه سوى إخراج هيامه ... والمؤلف لا يهمه سوى إخراج قرشه ... والمخرج لا يهمه سوى إخراج اسمه ... والجمهور لن يبقى له سوى إخراج لسانه !..
ميمى : دعاية مدهشة للفيلم منذ الآن ... إنك صريح جداً ... خذ منى نصيحة اترك ورقك الآن ... وقم معى ... نعم ... قم والبس « المايوه » ... وأنا ألبس « المايوه » ونسبح فى الماء ... لأن الوحى إذا لم تجده على الأرض فابحث عنه فى البحر...

فكرى : البحر ؟... أنزل البحر ؟...

ميمى : ألا تعرف العوم ؟...

فكرى : كما تعرفين أنت التمثيل ...

ميمى : قم معى إذن ...

فكرى : ما هذا الكلام الفارغ يا حضرة النجمة ؟... أترك عملى الذى جاءوا بى وتكلفوا ودفعوا لى من أجله .. وأتبعك فى هذا اللهو واللعب ؟ أهذا يجوز ؟... بدلا من أن ألبسك أنا الدور ، تلبسيننى أنت « المايوه » ...

ميمى : (**تضحك**) أليس هذا أحسن لك ؟...

فكرى : لست أفكر الآن فيما هو أحسن لى ... ولكن فيما هو أحسن عند « أبو النجف » ...

ميمى : « أبو النجف » ... « أبو النجف » ... ألا يمكن أن نفكر دائما إلا فى هذا المخلوق ؟... أليس من نكد الدنيا أن يريد مثل هذا الرجل أن يلف فى خيشة قلبى وذهنك !...

فكرى : أرجوك ... أرجوك ... لا تحاولى أن تثيرينى ضد هذا الرجل .. نقوده فى جيبى ... وليس من السهل على أن أخرجها وألقى بها فى وجهه .. لا بد لى أن أكتب له قصة فيلمه ... بأى طريقة ... وجع ساعة ولا كل ساعة !... (**يعود إلى ورقه**) عن إذنك !...

ميمى : أهذا تأليف ؟... أم خلع ضرس ؟... لا يمكن أن تكون هذه حالتك فى كل ما سبق أن كتبت ونشرت ...

فكرى : (**منهمك فى الكتابة**) من فضل حضرتك ... اتركينى أكتب الفيلم الذى سيقال عنه كالعادة إنه رفع رأس السينما المصرية عاليا !...

ميمى : (**مستمرة**) لا بد أن يكون قلبك قد تفتح يوما ما لموضوع أعجبك وخلب لبك ، فسال قلمك متدفقا يكتبه بلذة ، دون أن تفكر فى غايته أو مصيره ... هكذا الحب أيضا ... الحب الذى يملك قيادنا ... ويسير بنا بلا غاية ولا غرض ... إلى مصير مجهول ... هذا الحب تعرفه طبعا أليس كذلك ؟... أجبنى يا أستاذ ... أجبنى ...

فكرى : (**يرفع رأسه نحوها**) نعم ؟...

ميمى : هل تعرفه ؟...

فكرى : (**شاردا**) من هو ؟...

ميمى : الحب ...

فكرى : وآخرتها معك يا سيدتى ؟!... هل ترين أنى خالى البال الآن للكلام فى ... فى الحب !؟...

ميمى : ما هذه القسوة ؟... أأنت تعامل كل النساء بهذه الطريقة ؟.. أم أنا فقط ؟

فكرى : لا تؤاخذينى ... إنى كما ترين « ملبوخ » لا أعرف لى رأسا من قدم !...

ميمى : حسبت أن الحديث فى الحب يهدىء نفسك وينعش فكرك ... أنت الرجل ذو القلب الرقيق ، والإحساس المرهف ، والمزاج العاطفى ، والروح الشاعرى ... هذا الحب الذى له عندك نوع من القداسة ...

فكرى : أنا ؟!... من قال ذلك ؟...

ميمى : أنت الذى تملأ قصصك بالحب ... لا بد أنك أحببت ... لا بد أنك تعرف هذا الحب الصارم العارم العاصف الجارف ... الساحق الماحق ...

فكرى : يا ساتر !...

ميمى : لا شك عندى فى ذلك ... إنى أكون أسعد الناس لو حدثتنى قليلا عن حبك !...

فكرى : (**يتمسك بالصبر**) حبى ؟...

ميمى : نعم ... حبك ... حدثنى عنه ... من هى السعيدة التى ظفرت بقلبك وملكت قياده ؟...

فكرى : قياد ماذا ؟... إنك واهمة أيتها الآنسة ... إن قلبى ليس له قياد ... ولا عيد ميلاد ولا محل إقامة ... ولا أعرف شيئا عن تاريخه ... كل معلوماتى عنه أنه تركنى منذ زمن طويل ... وانقطعت عنى أخباره ...

ميمى : بسبب امرأة ؟...

فكرى : لا ... أبدا ... بدون سبب ...

ميمى : غير معقول !...

فكرى : الحاصل !...

ميمى : أوَ يمكن أن تعيش بدونه ؟... أتعيش بغير حب ؟... ألا تريد أن تحب ؟... ألا تريد أن تخلص لشخص عزيز ؟...

فكرى : (**يعود إلى الورق**) أريد أن أخلص من قصة « أبو النجف » ....

ميمى : (**مستمرة**) أتعيش حياتك كلها وحدك ؟... ألا ينبغى لك أن تتزوج ؟!...

فكرى : (**بدون أن يرفع وجهه عن الورق**) أتزوج ؟!... إن شاء الله ... بعد أن أقذف بنفسى أولا فى البحر !...

ميمى : إنك مخيف !!...

فكرى : (**وهو يكتب**) قلت لك إن مجلسى لن يسرك ...

ميمى : فليكن ... ولكن الحديث معك يسرنى ... على الرغم من انشغالك عنى بالعمل ... لو كنت تترك أوراقك لحظة وتصغى إلى جيدا ، لفتحت لك صدرى ، وقلت لك أشياء ... تعجب لها وتـذهش ... وربما تـرضيك وربما تـغضبك ... لست أدرى ... ولكن سأقول ... نعم يجب أن أتشجع وأقول ... قبل كل شىء ... أرجـوك ... أرجـوك أن تلتـفت إلى ... أتسمعنى ؟...

فكرى : (**يلتفت إليها شاردا**) أسمعك ؟... طبعا ... أسمع !...

ميمى : اترك ورقك وتعال اجلس هنا ... فى هذا المقعد المريح ... إلى جانبى !...

فكرى : والشغل ؟...

ميمى : لن آخذ من وقتك أكثر من دقيقتين ... أقول لك فيهما كلمتين ...

فكرى : ألا يمكن تأجيل الكلمتين إلى ما بعد ساعتين ؟...

ميمى : يكون الموقف برد ...

فكرى : أى موقف ؟...

ميمى : ستعرف الآن ... تعال بسرعة هنا ... ولا تضيع القوت سدى ...

فكرى : (**يترك مكانه بحركة آلية ويجلس حيث أشارت له بالجلوس**) تفضلى ... ما هو الموضوع ؟...

ميمى : (**تنهض برشاقة**) تسمح أدير هذا الراديو قليلا ... (**تدير الجهاز فتنبعث منه موسيقى**) آه ... إنى أحب هذا النغم !... إنه يثير فى نفسى ذكريات !... لطالما أبكانى ... يا للمصادفة !... فى جو هذا النغم بالذات الذى حرك أشجانى فيما مضى ..

سأحدثك الآن .. نعم .. سأحدثك الآن .. (**تجلس إلى جواره**)

فكرى : تحدثينى عن ماذا ؟...

ميمى : (**بحرارة**) عن عواطفى !...

فكرى : (**كاظما ما به وهو ينظر إلى ورقه المتروك**) عواطفك ؟!... الآن !؟...

ميمى : إنك تجهل ولا شك كل شيء عنها ... إنك لن تصدق أن امرأة مثلى يمكن أن تكون رقيقة الإحساس ، شاعرية النفس ... لا يستهويها غير الخيال ، ولا تبهرها غير الأحلام ، ولا يعجبها من الرجال غير الفنان المحلق فى سماء الشعر ؛ الشارد فى جو الأوهام !...

فكرى : (**وهو ينهض من جوارها ويسرع إلى جهاز الراديو ويغلقه**) جو الأوهام !... أيوجد اليوم فنان شارد فى جو الأوهام ؟...

ميمى : أرجوك ... لا تكن قاسيا ... اجلس قليلا !...

فكرى : أنا الذى أرجوك ... وأتوسل إليك ، أن تتركينى أكتب القصة لتاجر الخيش ...

ميمى : أتزدرى عواطفى ؟!...

فكرى : العفو يا آنسة ... إنما الشغل يحكم .. الشغل ... الشغل !...

ميمى : (**تخرج منديلها الصغير وتجفف دموعها**) إنى سيئة الحظ ... قليلة البخت .. من يومى !.. (**تنشج وتشهق بالبكاء**) نعم .. من يومى !..

فكرى : (**كالمخاطب نفسه وهو ينظر إليها حائرا ساخطا**) آه ... يا له من يوم !... والعمل الآن ؟...

ميمى : حتى دموعى لا تؤثر فيك ؟!...

فكرى : مؤثرة جدا ... لكن ... ماذا يبدى ؟... معى منديل كبير تجففين به عينيك !...

ميمى : أهذا كل ما تستطيع أن تقدمه إلى ...

فكرى : أستطيع أن أقدم إليك نصيحة : اذهبى واغسلى وجهك فى موجة من هذه الأمواج الهادئة البيضاء التى تداعب الشاطئ ... ثم تشقلبى ، فوق الرمال ثلاث أو أربع مرات ... ثم انهضى واقفزى فى الهواء قفزة قوية ... ثم ارقصى على « البلاج » « سامبا » و « فوكس تروت » ... تجدى النشاط قد دب فى روحك المعنوية ...

ميمى : (**تنهض**) متشكرة ... الآن فقط صدّقت حقيقة أنك رجل تعيش بغير قلب وبغير شعور ... تكتب عن العواطف وتصورها ولا تعيشها ... تبيعها للناس فى الورق ولا تستعملها ... تماما مثل « بيومى أبو النجف » ... يبيع الخيش للناس ، ولا تجد فى بيته خيشة ... « باى ... باى . » !!... (**تنصرف بسرعة** .....)

فكرى : (**وحده يتنفس**) أف !... (**يستنشق الهواء ويمسك رأسه بكفيه**) ما ألذ الهدوء !... الهدوء ... (**يحرك ذراعيه متنشطا**) والآن ... إلى الورق ... (**ينكب على العمل**) ... (**يظهر المخرج وهو « جلال أنسى » ، ويرتمى على مقعد وهو يتوجع** ..)

جلال : (**ممسكا بقدمه**) آه يا رجلى ... يا قدمى ... يا ساق ... يا مفاصلى ... ياركبى ... يا ... يا ... يا ... يا ...

فكرى : (**يترك ورقه ويلتفت إليه**) ماذا جرى لك أنت أيضاً يا حضرة المخرج ؟...

جلال : جرى لى ما لم يسبق أن جرى لى ...

فكرى : (**ناظرا إلى ورقه متنهداً**) خيرا ...

جلال : نزلت اليوم فى الصباح الباكر أمشى على الكورنيش ...

فكرى : عندى خبر !...

جلال : وجدت أمامى أبدع قوام ممشوق صادفته فى حياتى ... قوام لا يدانيه فى الدنيا كلها غير قوام « إستر وليامز » !...

فكرى : (**بغير اكتراث**) مفهوم ...

جلال : تبعت صاحبة هذا القوام ...

فكرى : طبعاً ...

جلال : كانت تسير أمامى على بعد عشر خطوات ...

فكرى : (**بصبر نافد**) وأخيراً ؟...

جلال : أخيراً ... صبرا ... نحن لا نزال فى أول الطريق ...

فكرى : تفضل !...

جلال : سارت وسرت خلفها حتى محطة « بولكلى » ... ثم سارت وسرت خلفها إلى محطة « سيدى جابر » ... ثم سارت وسرت خلفها إلى محطة «الإبراهيمية» ثم سارت وسرت خلفها إلى محطة « الشاطبى » ... ثم سارت وسرت ...

فكرى : أرجوك .. لا داعى أن تجرنى إلى كل المحطات !.. النتيجة ؟... أين وصلتما ؟... فى أى محطة ؟...

جلال : لم نصل ... لا توجد محطة وصول ...

فكرى : وهذا السير ؟...

جلال : مستمرا !...

فكرى : أنا غير فاهم ...

جلال : اصبر على يا أستاذ ... وأنت تفهم ...

فكرى : تفضل !...

جلال : أين وقفنا ... فى أى محطة ...

فكرى : « الشاطبى » !...

جلال : وصلنا « الشاطبى » .. ولكنها لم تقف .. واستمرت فى السير .. وأنا طبعا خلفها ... سارت وسرت حتى محطة « الرمل » !...

فكرى : الحمد لله !...

جلال : انتظر ... يا أستاذ . لا تتعجل .. لم تقف فى محطة الرمل ..

فكرى : هذا نهاية الخط ...

جلال : لم تقف فى نهاية الخط ... وسارت وسرت ...

فكرى : (**فى صيحة دهشة**) سارت وسرت ؟!.. بعد كل ذلك ؟.. إلى أين ؟..

جلال : الأنفوشى ... ثم سارت وسرت خلفها !...

فكرى : (**كالمجنون**) انتظر .. انتظر يا أخى !..

جلال : إنها لم تنتظر وسارت وسرت ..

فكرى : حلمك .. حلمك فهمنى .. عندما طال بكما الطريق هكذا ألم تستوقفها ؟..

جلال : أبدا !...

فكرى : ألم تكلمها ؟...

جلال : أبداً !...

فكرى : وما الذى أسكتك وألجمك وكتفك وقادك فى ذيلها كل هذا الطريق الطويل الذى يقطع النفس ؟!....

جلال : خطر لى أن أكلمها عندما وصلنا إلى محطة « بولكلى » .. كان ظنى أنها تقصد « بلاج ستانلى » .. ولكنها عندما واصلت السير ،

أجلت الكلام حتى أعرف بالضبط أين تقصد .. فلما مررنا بكل البلاجات والكازينوهات وهى لا تعرج عليها ولا تقف عندها ، بل تمضى فى سيرها الجاد لا تلوى على شىء ، ولا تلتفت يمينا ولا يسارا ولا وراء .. تملكتنى فى الحقيقة دهشة وحيرة وعجب وحب استطلاع .. وأصبح كل همى أن أعرف وجهتها وأقف على آخرة مطافها ، فلم أرد عندئذ أن أكلمها حتى لا يفسد فضولى ترتيبها أو يغير اتجاهها .. واكتفيت بالمشى خلفها لأرى آخرة هذا المسير .. ولكن هذا السير استمر ... وسارت وسرت !...

فكرى : أيضا ؟...

جلال : نعم ... أين وقفنا ؟...

فكرى : الأنفوشى ...

جلال : سارت بعدئذ فى شوارع أدت بنا إلى ميدان « محمد على » ... ورأيتها اتجهت إلى موقف « الأوتوبيس » الذى يذهب إلى الرمل !.. فتنفست وقلت فى نفسى : جاء الفرج .. إنها ستركب عائدة .. وسأستريح أنا من هذا المشى الذى كاد يهلكنى ... لكن للأسف !...

فكرى : الأسف ؟!... ألم تقف ؟...

جلال : أبدا ... سارت متجهة فى طريق المكس ...

فكرى : (**صائحا**) المكس ؟!.. يا قوة الله !.. وأنت ؟.. أيها المسكين ؟!..

جلال : أنا ؟!.. اسمح لى .. الطاقة البشرية لها حدود .. ما شعرت إلا وأنا ساقط من الإعياء فوق سلم « الأتوبيس » .. وخيل إلى وأنا شبه غائب عن الوعى أن يد « الكمسارى » تنتشلنى وتجلسنى على المقعد ... و لم أتمالك نفسى إلا منذ قليل ... وهأنذا أمامك أعود

وكأنى فقدت قدمى وأضعت مفاصلى ...

فكرى : وتلك المخلوقة ؟!...

جلال : تسير ... لا تزال تسير ... أغلب ظنى أنها الآن قد تركت « مريوط » وسارت فى الطريق الصحراوى إلى القاهرة !...

فكرى : أهذه امرأة ؟!...

جلال : من الجنس اللطيف ... الضعيف ... فى غاية الرقة والرشاقة !...

فكرى : يا لطيف !...

جلال : لو أن الله هداها ووقفت دقيقه واحدة ، لكنا ظفرنا بوجه جديد ، لم تر له السينما المصرية نظيرا ... هذه حقاً هى النجمة التى كانت تستطيع أن تسير بالسينما المصرية !...

فكرى : (**مقاطعاً**) تسير بالسينما .. إلى أين ؟.. بدون أدنى شك .. كانت تسير بالسينما وبالمخرجين والمؤلفين إلى أن تكسحهم .. وتخلع مفاصلهم .. وتوجع ركبهم .. كفاية يا حضرة المخرج .. دع السينما المصرية فى حالها !.. ودعنى أنا أيضا فى حالى .. أكتب لكم الكلمتين .. وأنتهى منكم على خير !.. (**يعود إلى ورقه**) عن إذنك !...

جلال : أو لم تنته من القصة بعد يا أستاذ ؟!... الاستديو موعد دخوله اقترب .. السيناريو لم يقطع ... والحوار ...

فكرى : والحوار لم يوضع .. والأدوار لم توزع .. والألحان والديكور ... أعرف الأسطوانة ... لا داعى لترديدها ... لكن ماذا أصنع ؟... الهدوء ... أين الهدوء ؟... خمس دقائق هدوء !..

جلال : أوَ يوجد أهدأ من هذا المكان البديع ... هذا الكابين المطل على البحر بلونه الأخضر ، تحت هذه السماء بلونها

« اللازوردى » ... أليس هذا أليق مكان فى الصيف تظهر فيه بنات أفكارك !...

فكرى : بنات أفكارى ؟!... حتى بنات أفكارى يجب أن تظهر فى الصيف على « البلاج » ؟...

جلال : أنا شخصيا لا أرى مكانا أنسب لتأليفك من هذا المكان .. من واجبى أن أراعى مزاجك ... وأحيطك بكل ألوان الراحة والرفاهية... وأحرص على كل ما يروق بالك ويصفى ذهنك ويوقظ خيالك !...

فكرى : حقا .. مثل المانجو الهندية والزبدية والبطارخ والسيجار !...

جلال : كيف عرفت ؟.. من قال لك ؟...

فكرى : حجرتى رقم ١٥ ؟؟!...

جلال : (**ضاحكا**) الواقع يا أستاذنا أنك ذكرت رقم حجرتى أنا سهوا ... بدل رقم حجرتك كما يحدث أحيانا ...

فكرى : وأكلت المانجو والبطارخ ودخنت السيجار بدلا منى سهوا ؟!...

جلال : الحق ... عندما وجدت هذه الأشياء فى حجرتى ، لم أفكر فى سبب وجودها ... واكتفيت بأكلها ...

فكرى : أحسنت صنعا ... تلك هى القسمة العادلة ... أنت الذى تأكل وتتمتع وأنا الذى يجب أن يروق باله ويصفو خياله !...

جلال : (**ضاحكا**) وأبو النجف ؟!... هل عرف الحقيقة ؟!...

فكرى : لا لم أحب أن أكشفك ... استمر !.. لكن ... ما عدا السهو والغلط !.

جلال : اطمئن من الآن ... كلام شرف .. المهم هو أن تكتب ... وأن تسلمنى القصة فى ظرف ... فى ظرف كم يوم حسب تقديرك ؟...

فكرى : هذا يتوقف على الجو !...

جلال : (**ناظرا إلى السماء والفضاء**) الجو غير منتظر أن يتغير !...

فكرى : لا أتكلم عن هذا الجو ... إنى لست طيارا ولا بحارا ... إنما أقصد جو الهدوء والسكينة حولى !...

جلال : ومن الذى يجرؤ أن يعكر عليك جوك وأنا موجود ؟!... (**يجس عضلاته**) إنى كم تعلم رياضى قديم .. ولى عضلات أقذف بها من شئت إلى هذا البحر !...

فكرى : أبعد عنى « أبو النجف » !...

جلال : (**متضائلا**) آه ... إلا هذا ... صاحب الفيلم والمال !...

فكرى : أبعد عنى « ميمى كمال » !...

جلال : آه ... إلا هذه ... التى لسواد عينيها يصنع الفيلم وينفق المال !...

فكرى : إذن اسكت ... لا فائدة لى منك ... (**يعود إلى ورقه**) عن إذنك ...

جلال : (**يعود إلى قدمه**) آه يا ركبى ... يا رجلى ... يا مفاصلى ...

فكرى : (**يلتفت إليه**) أأنت الذى ستضمن لى الهدوء ؟... أغلق لى فمك !..

جلال : سكتّ وأقفلت فمى ... اكتب ... لن يعكر صفوك أحد وأنا هنا .. (**يظهر رجل يرتدى معطفا فوق جلباب سكروته وعلى رأسه طربوش** ...)

الرجل : من فضلكم ... « بيومى بك أبو النجف » !...

جلال : (**بخشونة**) ليس هنا ...

الرجل : قالوا لى فى الفندق رح له فى الكابينة !...

جلال : غير موجود هنا !...

الرجل : أين يمكن أن أجده ؟...

جلال : لا نعرف !...

الرجل : وماذا أعمل ؟...

جلال : تسألنا نحن ؟... أهذا شيء يخصنا ؟...

الرجل : بيني وبينه ميعاد مهم !...

جلال : لا شأن لنا ...

الرجل : من حضرتكم ؟...

جلال : شيء بارد !...

فكرى : (**يرفع رأسه عن الورق**) أف ما هذا اللغط ؟!...

جلال : لست أنا المصدر ... (**يشير إلى الرجل**) حضرته !...

الرجل : أبو النجف بك ... بيني وبينه ميعاد !...

فكرى : انتظره ... المسألة لا تحتاج إلى كل هذا الجدل .. اجلس هنا وانتظره !...

الرجل : متشكر (**يجلس على مقعد فى الطرف**) !...

فكرى : (**يعود إلى ورقه**) عن إذنكم !...

جلال : (**لفكرى**) شيء غريب !... هكذا بكل بساطة ... وأنا الذى أريد أن أبعد عنك مضايقات الناس !... من أدرانا أن حضرته صادق فى دعواه ؟... ومن أدرانا أن « أبو النجف » بك يسره أن يراه ؟.. ومن أدرانا أنه ليس من أدعياء الفن الذين يلحون على الممولين والمنتجين للحصول على دور من الأدوار !!.. انظر إلى هيئته .. أهذا يصلح للقيام بدور ما فى أى فلم عصرى ؟!.. انظر إليه ... أرجوك لحظة أن تنظر إليه !...

فكرى : (**يرفع رأسه عن الورق بضيق**) نظرت !...

جلال : يصلح لأى دور مثل هذا الرجل ؟...

فكرى : (**يبتعد عن أوراقه ساخطا**) أواثق أنت أنه جاء يطلب دورا فى الفيلم ؟..

جلال : مؤكد !...

فكرى : كل إنسان فى الدنيا تنظر إليه أنت على هذا الأساس ؟... يصلح أو لا يصلح لدور سينمائى ؟...

جلال : (**ينظر إلى الرجل مليا**) سمسار .. « أبونيه » ... تاجر مواشى ...

فكرى : « أبو النجف » ينظره باهتمام ... فلا بد أن يكون ذلك لأمر يتصل بأعماله التجارية !...

جلال : (**بانتصار**) نظرتى إذن مضبوطة ...

الرجل : (**خارجا عن إصغائه الصامت**) جدا يا حضرة الفاضل ... تسمحون لى بكلمة بسيطة ... ولو فيها تطفل منى ...

فكرى : بالعكس .. الموضوع يخصك ، وأنت أدرى به منا ... نحن المتطفلون ..

الرجل : العفو ... أنتم أهل النظر ... فراستكم صادقة ... وحكمكم فى محله ...

جلال : ما هى مهنتك ؟...

الرجل : مهنتى لها دائما علاقة ... بالمواشى ... (**يظهر أبو النجف ... ويرى الرجل ، ويتجه إليه مباشرة ......**)

أبو النجف : (**للرجل**) أنت ؟... أنت هنا فى انتظارى ؟...

الرجل : من مدة قصيرة ...

و النجف : (**بلهفة**) تعال نتباحث فى مسألتنا فى ... مكان آخر ...

كرى : (**ينهض**) بل أنا الذى أريد أن أذهب إلى مكان آخر ... أغير هذا الجو !...

أبو النجف : لا يا أستاذ ... لا يمكن ... هذا مكانك !...

جلال : (**ينهض**) له حق ... دعه يحرك رجليه قليلا على البلاج ... بعد طول الجلوس ... ربما أفاده ذلك ... (**لفكرى**) هلم بنا نأخذ حمام شمس على هذا الرمل آه يا مفاصلى ... ربما استطاعت الأشعة البنفسجية أو التى فوق البنفسجية !...

(**يخرج « فكرى » وهو يعين « جلال » الذى يعرج ... ويبقى « أبو النجف » مع الرجل فى الكابين وحدهما**)

أبو النجف : (**للرجل**) ماذا صنعت لى ؟...

الرجل : كل ما فيه الفائدة إن شاء الله ... « بيتنا الأتر » ... لكن لا بد من عمل الحجاب ...

أبو النجف : قلت لك لا تكلمنى فى مسألة الحجاب ؟!... بك طويل عريض فى مركزى يلبس أحجبة ... على آخر الزمن !...

الرجل : (**بخبث**) الحجاب يا سعادة البك هو أرخص طريقة !...

أبو النجف : أرخص ؟. أأنا أبحث عن الرخص أم عن الشىء المضمون ؟!...

الرجل : موجود الشىء المضمون الذى لا يلبس ولا يحمل ولا يرى ... ولكنه يكلف ...

أبو النجف : كم يكلف ؟...

الرجل : خمسين جنيها !...

أبو النجف : أرنى هذا الشىء ؟...

الرجل : (**يخرج من جيبه قارورة صغيرة**) بها سائل بسيط ... مثل دمع العين ، كما ترى سعادتك ... ولكنه مركب من عقاقير نادرة جدا ...

أبو النجف : وكيفية الاستعمال ؟...

الرجل : بسيطة ... أغمس إصبعى فى هذا السائل ... وأكتب على

جبينك كلمة مسحورة ... فإذا وقع بصر الحبيبة عليك بعدئذ وقعت فى غرامك فى الحال بقدرة قادر ...

أبو النجف : عجيبة !...حتى ولو كانت الحبيبة تنفر منك ، وتستثقل ظلك، ولم ينفع فى كسب قلبها المال ، ولم ينجح فى إغرائها المجد .

الرجل : لو كتبنا بهذا السائل على جبين قرد ... لانقلب فى الحال فى نظر الحبيبة إلى غزال ...

أبو النجف : أسرع إذن ... إليك جبينى !...

الرجل : أرقيك أولا ... (**يرقيه ماراً بيده فوق رأسه ووجهه**) : حدرجة بدرجة ، من كل عين دارجة ، يا بير بلا قعر ، يا كف بلا شعر ، يا معزة بلا ديل ، يا شجرة بلا ورق ، والعين عنك تفترق كما افترق الندى عن الورق ، والعين إذاشافت والقلب إذا نضر .. عين المرة أحد من الشرشرة ، وعين الراجل أحد من المناجل ، وعين الضيف أحد من السيف ، وعين البنت أحد من الخشت،وعين اللى شافك ولا صلاش على النبى . (**يغمس أصبعه فى القارورة**) الأولة بسم الله .. والتانية بسم الله .. والتالتة بسم الله ، والرابعة من عين اللى شافك ولا صلاش على النبى !... والآن أغمض عينيك ؛ لأكتب الكلمة المسحورة .. (**يخط على جبين أبى النجف وهو يتمتم**) ح .. م .. ا .

أبو النجف : (**صائحا وهو مغمض العينين**) حمار ؟!...

الرجل : لا ...لا ... لا يوجد راء ، بل هاء ...

أبو النجف : هاء ؟!... حماه ؟.. حمى من ؟...

الرجل : حمى أمير الجن الأمرد الذى يخدمك ... ستكون فى حماه !...

أبو النجف : أفتح عينى ؟...

الرجل : نعم ... افتح الآن عينيك ... انتهى كل شىء على خير بإذن

الله !...

أبو النجف : (**يمد يده إلى جبينه**) وهذه الكتابة ...

الرجل : (**بسرعة**) حذار أن تمسها يدك ... أو تمسحها أو تغسل وجهك أو تستحم فى البحر ، قبل أن ترى الحبيبة وجهك ...

أبو النجف : وهل سترى الكتابة على جبينى ؟...

الرجل : لا ، الكتابة غير منظورة ... ولكنها سترى ، جبينك وضاء ، ومحياك جميلا ..

أبو النجف : (**يشير إلى بطنه**) وكرشى ؟!..

الرجل : ستراه لطيفاً !..

أبو النجف : وقوامى ؟...

الرجل : ستبصره نحيفاً !...

أبو النجف : (**يخرج محفظته**) كل هذا بخمسين جنيهاً !. (**يعطيه المبلغ**) سعر معقول !..

الرجل : وهو يضع (**المبلغ فى جيبه**) سعر التكاليف نحن لا يهمنا غير خدمة الزبون ...

أبو النجف : (**ملتفتاً جهة البلاج ثم يصيح**) ها هى تسير على البلاج فى اتجاهنا ...

الرجل : (**يلتفت**) أهى هذه المقبلة ؟...

أبو النجف : (**باضطراب**) نعم ... (**يرفع يده إلى جبينه هامسا**) : ح ، م ، ا ...

الرجل : لا تلمس جبينك .. لئلا تمس الكتابة ... تشجع وقابلها بثبات ... واسمح لى بالانصراف ... (**يتحرك بسرعة**) ...

أبو النجف : أتتركنى ؟...

الرجل : أتركك مع حارسك الأمين ... الحروف الأربعة التى فوق

الجبين ... سلام عليكم !...

(**ينصرف الرجل على عجل ... ويترك « أبو النجف » وحده فى الكابينة مرتبكا مضطربا يمد يده بحذر نحو جبينه ثم يجذبها بسرعة خشية أن يلمسه ... إلى أن تظهر « ميمى » من طرف المكان** ...)

ميمى : أنت هنا ؟...

أبو النجف : (**فى اضطراب**) نعم ...

ميمى : (**تبحث بعينها**) وأين ... الأستاذ ؟...

أبو النجف : ذهب يتشمس مع جلال المخرج ...

ميمى : (**تتحرك**) إنى عائدة إلى الفندق أستريح فى حجرتى ...

أبو النجف : ابقى لحظة ...

ميمى : لماذا ؟...

أبو النجف : لى معك كلام !...

ميمى : أى كلام ؟...

أبو النجف : خبر سار ... عندى لك خبر سار !...

ميمى : ما هو ؟...

أبو النجف : (**يشير إلى مقعد**) اجلسى هنا قليلا وأنا أخبرك ...

ميمى : (**تجلس**) أخبرنى ما هو هذا الخبر السار ؟...

أبو النجف : انظرى إلى بإمعان ...

ميمى : تكلم ... إنى مصغية ...

أبو النجف : (**يقف أمامها متصنعاً الرشاقة**) حدقى ودققى فى الشخص الذى أمامك ..

ميمى : (**غير فاهمة**) أحدق وأدقق ؟!...

أبو النجف : نعم ... ما رأيك فى الآن على وجه العموم ؟...

ميمى : ما هذا السؤال المحرج ؟...
أبو النجف : أجيبى من فضلك ... بكل صراحة ...
ميمى : ما لزوم ذلك الآن ؟!...
أبو النجف : ألا ترين الآن شيئا يستحق إبداء رأيك ؟!...
ميمى : رأيى أحتفظ به لنفسى ...
أبو النجف : بالعكس ... لا تحرمينى سماع هذا الرأى ... إنه يملؤنى سرورا وفخرا وسعادة !...
ميمى : سرور وفخر وسعادة ؟... رأيى ؟... فى من ؟... فى ماذا ؟!...
أبو النجف : فيما تبصرين الساعة ... إنك طبعاً ترين الآن أمامك ...
ميمى : طبعا !...
أبو النجف : هذا الذى أريد أن أعرفه منك ... ترين ماذا ؟!....
ميمى : (**بسخرية**) تريد الصراحة ؟... أرى أمامى شيئاً اسمه مكون من أربعة حروف!...
أبو النجف : أربعة حروف ؟!...
ميمى : تريد أن تعرف الحرف الأول ...
أبو النجف : نعم ... ما هو الحرف الأول ؟...
ميمى : الحرف الأول : ح ...
أبو النجف : شيء عجيب !... والحرف الثانى ؟...
ميمى : الحرف الثانى : م ...
أبو النجف : مدهش ... والحرف الثالث ؟...
ميمى : الحرف الثالث : ا ...
أبو النجف : (**صائحا**) كفاية أنت تقرئين من وجهى ...
ميمى : (**باسمة**) أمعترف بذلك ؟...
أبو النجف : (**تمتد يده إلى جبينه ثم ترتد**) مؤكد .. أنت ترين المكتوب على جبينى ... أهو منظور إذن وظاهر إلى هذا الحد ؟!...

ميمى : (**باسمة**) ظاهر جدا ... شيء واضح جدا ...
أبو النجف : وكيف قيل إنه لا يرى ولا يظهر ... أمعك مرآة ؟!..
ميمى : (**فى دهشة وابتسام**) مرآة ؟.. تريد أن ترى هذا فى المرآة ؟!...
أبو النجف : بدون شك ما دمت قد رأيت هذا ، فلا بد أن يكون موجودا حقيقة
ميمى : هذا شيء أراه أنا ... وقد يراه غيرى ... ولكنك لن تراه أنت فى المرآة !...
أبو النجف : على كل حال ما دمت قد رأيت ذلك ... فهذه بشرى طيبة وعلامة مطمئنة ؟!...
ميمى : (**بدهشة**) علامة مطمئنة ؟!... لمن ؟... لك ؟...
أبو النجف : طبعاً ... لأنك لا بد أن تكونى قد رأيت الباقى !...
ميمى : الباقى ؟!... أى باق ؟!...
أبو النجف : شكلى ... ألم ينقلب ؟... ألم يتغير ؟... انظرى إلىّ أولا بالجملة ...
ميمى : بالجملة أو بالقطاعى ... ما هو الداعى ؟... سأبيعك ... سأشتريك ... سأتاجر فيك ؟!....
أبو النجف : تأملينى جيداً ، تبصرى العجب ...
ميمى : (**تتأمله بابتسامة تهكم**) تأملتك جيداً ... أين هو العجب ؟!...
أبو النجف : (**يقف متصنعا الرشاقة**) قوامى !...
ميمى : (**لا تستطيع كتم ضحكها**) قوامك ؟!...
أبو النجف : ألا ترينه الآن نحيفا ؟...
ميمى : نحيفا !... بهذا الكرش ؟!...
أبو النجف : (**مصدوما**) الكرش !... أتبصرين لى كرشا ؟!...

ميمى : طبعا ... دائما ...

أبو النجف : (**يلمسه**) أهو لا يزال موجوداً ؟!...

ميمى : وأين تريد أن يذهب ؟...

أبو النجف : أتبصرينه حقا بعينيك ؟!...

ميمى : إنى لست عمياء ... ها هو ذا صدرك وأمامه الكرش ؛ مثل الفنطاس فوق عربة الرش !... .

أبو النجف : عربة الرش !...

ميمى : أتكذب الواقع ؟!...

أبو النجف : ارفعى عن عينيك هذه النظارة ... السوداء ... وانظرى إلىّ من جديد بالعين المجردة ...

ميمى : (**تخلع منظارها الأسود**) هأنذى أخلع المنظار الأسود ... وأنظر إليك بكل تفاؤل ... بالعين المجردة ... المنزهة ... عن كل غلط وغرض ومرض !...

أبو النجف : ماذا ترين الآن ؟...

ميمى : نفس الشخص والشكل والحجم واللحم !...

أبو النجف : مستحيل ... أنا تغيرت ... تبدلت ... تحولت ... وجهى مضىء بالنور كالطبق « البنور » ، ومحياى جميل ، وقدى نحيل ...

ميمى : (**يتهكم**) يا عينى !... يا عينى !...

أبو النجف : وكان الواجب أن تلاحظى ذلك ...

ميمى : متأسفة ... إنى لست قوية الملاحظة !...

أبو النجف : وكان المنتظر أن تكونى الآن قد وقعت فى غرامى !!...

ميمى : وما الذى حال دون وقوع هذه الكارثة ؟!...

أبو النجف : هذا الذى يحير عقلى !.. أهى مكابرة منك ؟.. أهو احتيال أنا

ضحيته ؟.. هذا جائز .. وذاك جائز .. ولكن الذى كان ينبغى أن يتم هو أن أكون قد بهرتك واستوليت على قلبك منذ خمس دقائق !..

ميمى : (**بسخرية**) منذ خمس دقائق ؟!.. ما كل هذا التأخير يا نور عينى ؟..

أبو النجف : خمس دقائق .. ثلاث دقائق .. مسألة الوقت ليست بذات أهمية !..

ميمى : (**ناهضة من مقعدها**) ما دام الأمر كذلك فاصبر على قليلا ...

أبو النجف : قليلا ؟... متى ؟... فى ظرف كم ؟...

ميمى : (**وهى منصرفة**) فى المشمش ؟... ربما عينى تفتح !...

(تنصرف تاركة « أبو النجف » وحده فى الكابينة ، واقفا بلا حراك يشيعها بنظرات جامدة ذاهلة ... ...)

أبو النجف : (**يثوب إلى نفسه وينتفض ثائرا**) ياللرجل النصاب !... المحتال .. الدجال ... أمير الجان !... ح ، م ، ا ...

(ينهال على جبينه مسحا بشدة وعنف وغيظ وعندئذ يظهر « فكرى » و « جلال » قادمين من حيث ذهبا ... ...)

فكرى : ما هذا الذى تمسحه من على جبينك ؟... قبلة ؟...

أبو النجف : (**بحرارة**) قبلة ؟... (**يهز رأسه ويتنهد** ...)

فكرى : على ذكر القبل كنا نتباحث الآن أنا وحضرة المخرج فى دور «ميمى كمال » وهو غير موافق على رأيك ...

جلال : أنا قلت إنى غير موافق على رأى « أبو النجف بك » ؟!...

فكرى : وماذا قلت إذن ؟...

جلال : قلت إن دور « ميمى كمال » يحتاج من الوجهة الفنية إلى قليل من التوابل والبهارات ؟!...

أبو النجف : توابل وبهارات ؟!... هذه أول مرة أسمع فيها أن التوابل والبهارات توضع أيضا فى أدوار السينما ؟...

فكرى : يقصد أن الدور فاتر ... لأنها فيه لا تغازل أحدا ، ولا أحد يغازلها .

أبو النجف : (**للمؤلف**) وماذا يريد حضرته أن تفعل البطلة المحتشمة ؟...

جلال : تفعل ما تريده حضرتك ... المال مالك ... والرأى رأيك !...

أبو النجف : رأيى يعرفه الأستاذ (**يشير إلى المؤلف**) !...

فكرى : نعم أعرفه ... ستعيش هذه البطلة المحتشمة بعيدة عن النـاس والرجال طول أيام حياتها ...

جلال : أين ذلك ؟... فى جزيرة مهجورة ؟!...

أبو النجف : يكون أحسن وآمن وأصون !..

جلال : ولكن الرواية مصرية عصرية ... حسب ما فهمت !...

فكرى : ستحيا البطلة فى بيئة محافظة جدا من أهل الصعيد ... لا تخرج إلى الطريق ... ولا تطل من شباك .. ولا يظهر طيفها لغريب أو قريب .

جلال : ولكن ميمى راقصة ويجب فى دورها أن ترقص !...

فكرى : سترقص لنفسها بين جدران أربعة ...

جلال : والثياب الفاخرة التى تُصِر « ميمى » من الآن على إعدادهـا للفيلم ؟.

فكرى : ستلبسها وتختال بها فى حجرتها والستائر مسدلة .

جلال : وكيف تنتهى هذه القصة ؟...

فكرى : فى مستشفى المجاذيب طبعا !...

أبو النجف : (**صائحا**) البطلة ؟! ستدخل مستشفى المجاذيب ؟...

فكرى : اطمئن ... ليست البطلة ... بل المؤلف والمخرج !...

أبو النجف : ماذا تقول ؟...

فكرى : الكلام الجد ... اسمع يا « أبو النجف بك » .. فيلم بهذا الوضع لا يمكن أن يسلى مخلوقا ... حتى ولا أنت ... المقترح لهذه الفكرة النيرة .

أبو النجف : أغضبت ؟... لا أحب أن تغضب ... فلنتفاهم بالراحة ...

فكرى : نعم ... فلنتفاهم ... أتظن من المعقول أن تظهر بطلة شابة راقصة ، فى فيلم ، ولا تجد أحدا يحبها ؟...

أبو النجف : « ميمى » ؟... لا تجد أحدا يحبها ... آه ... آه ... يا ألف آه !..

فكرى : أقصد داخل الفيلم لا فى الخارج ... مفروض فى بطلة الرواية عادة أن تكون محبوبة فى الرواية ...

أبو النجف : فليكن يا سيدى ... فى الرواية وفى غيرها ...

فكرى : نعم ... سأجعل شخصا يحبها فى الرواية ... ولك على أن أجعلها هى من جهته لا تحبه ولا تميل إليه وتنفر منه ولا تعطف عليه وتستثقله ولا تستخف ظله !...

أبو النجف : أيضا؟!...

فكرى : ما قولك فى هذه الفكرة ؟!...

أبو النجف : هذا شىء معروف ... هذا هو الحاصل ... بالفعل ... أين إذن التأليف يا أستاذ ؟!...

فكرى : إن شئت فإنى أحور الفكرة وأجعلها تحبه وتقع فى غرامه ...

أبو النجف : تقع فى غرام من ؟... غرامى ؟!...

فكرى : لا ... بل بطل الفيلم طبعا ...

أبو النجف : الولد الممثل الأجرب ، الذى جاء به أمس حضرة المخرج ، وحررنا له عقدا بمائتى جنيه ؟!...

أبو النجف : ومن أدرانا ؟... ألا يجوز أن يصدقا الموضوع ، ويستمرا فى دور

الحب ، بعد الرواية والفيلم ... إلى ما شاء الله ؟!...

فكرى : احترت واحتار دليلى ... عندك أنت فكرة يا حضرة المخرج ؟...

جلال : لا ... أبدا ... الأفكار النيرة عند « أبو النجف بك » !... وما دام هو الذى يكلف ، فلنطبخ له نحن على هواه ...

أبو النجف : بالتوابل والبهارات ؟!...

جلال : بدون ملح بالمرة !...

أبو النجف : دعنا من الكلام فى الطبخ والغرف ... إنى أريد أن يكون هذا الفيلم درسا وعظة ... (**يلتفت إلى المؤلف**) لماذا لا تعالج فيه يا حضرة المؤلف هذه المشكلة العويصة التى دوخت النـاس وأعيت النفوس ... هذه المشكلة الاجتماعية الخطيرة التى عجزت عن حلها العقول والألباب ، واستعصى داؤها على العلماء ، ونطس الأطباء !...

فكرى : أى مشكلة ؟...

أبو النجف : هذه المرأة ...

فكرى : أى مرأة ؟!...

أبو النجف : هذه المرأة ذات القلب الحجر ... والفؤاد الصخر ... والشعور الزلط ... والعواطف الأسمنت ... لا بالمال والسخاء تلين ... ولا بالتوسل والاستعطاف ترق ، ولا بالتذلل والإخلاص تحن .. و لم يقدر على قلبها حب ولا ذهب ولا فن ولا جن !...

فكرى : أتدرى ما الذى يلين قلب مثل هذه المرأة ؟...

أبو النجف : ماذا ؟... أسعفنى !...

فكرى : شىء يكلف ...

أبو النجف : كم ؟... قل ولا تخـف ... عشرين ألف ... ثلاثين ألف ... خمسين ألف !...

فكرى : قرش واحد !...

أبو النجف : قرش واحد ؟!...

فكرى : ثمن عصا بسيطة ... تنزل بها على جسمها الغض ... و « تنتشها علقة » لكن نظيفة ... ولا تكف عنها حتى تذرف الدمع السخين ، ويلين عظمها على لحمها ... عندئذ ثق أن قلبها هو الآخر قد لان ...

أبو النجف : (**فاغرا فاه**) عجيبة !...

فكرى : هذه وصفة مجربة ...

أبو النجف : (**مطرقا متأملا**) فكرة وجيهة !...

جلال : حقا ... هذا موقف سينمائى مائة فى المائة ... وسأعرف كيف أجعل منه « كليماكس » السيناريو !...

أبو النجف : (**يلتفت حوله باحثا ، ويقع نظره على عصا خشبية معلقة بها ستارة من ستائر الكابينة ، فينزعها قائلا**) : هذه تنفع ؟...

جلال : (**صائحا**) ماذا أنت صانع بها !؟...

أبو النجف : عن إذنكم دقيقتين !.. (**ينصرف بسرعة حاملا الخشبة فى يده ...**)

جلال : إلى من يذهب بهذه الخشبة ؟!... إلى ميمى ؟!...

فكرى : ميمى أو غيرها ... لعنة الله عليهن جميعا !... (**يعود إلى ورقه ...**) عن إذنكم !...

جلال : (**ملتفتا جهة البحر يصيح فجأة**) بسم الله الحى القيوم !...

فكرى : ماذا دهاك ؟...

جلال : (**مشيرا بأصبعه**) انظر ...

فكرى : (**يلتفت**) أنظر إلى ماذا ؟!...

جلال : هذه الصخرة ... انظر إلى هذه الصخرة ... ماذا ترى

عليها ؟! ...

فكرى : (**ناظرا إلى الصخرة**) امرأة ...

جلال : (**هاتفا**) هى ... هى ... هى !...

فكرى : هى من ؟...

جلال : المرأة التى خلعت مفاصلى هذا الصباح !...

فكرى : هذه الواقفة فوق الصخرة كالتمثال !...

جلال : هى بعينها !... ما بالها تطيل التحديق هكذا فى الماء ؟...

فكرى : إنها الآن تضع كفيها على عينيها ...

جلال : (**صائحا**) انظر ... تقذف بنفسها فى البحر ... إنها تلفظ صيحة ... أسامع ؟...

فكرى : (**ناظرا بانتباه**) نعم !...

جلال : إنها تغيب فى جوف الماء !...

فكرى : (**ناظراً**) حقا !...

جلال : إنها لم تظهر بعد على السطح !...

فكرى : (**صائحا**) هذه امرأة تنتحر ... النجدة ... أنجدوها ... أنجدها ...

جلال : (**مرتاعا**) أنا ... أنا أسير خلفها بين الموج ؟!...

فكرى : (**صائحا**) النجدة !... أتتركها بلا نجدة ؟... أتتركها تغرق ؟... تحت أنظارنا تغرق ... أنحن رجال ؟!... (**يريد أن يندفع من الكابين**)

جلال : (**يمسك به**) قف !... ماذا تفعل ؟...

فكرى : (**يتخلص منه**) أنقذها ... لا بد من إنقاذها ... دعنى ... دعنى ... لا تضيع الوقت !...

جلال : (**يحاول وقفه**) انتظر !...

فكرى : (**ينجد بقوة**) الغريق لا ينتظر ...

جلال : أتحسن العوم ؟...

فكرى : (**وهو يجرى نحو البحر**) لا يهم !...

جلال : (**صائحا به**) جنون ... هذا هو الجنون !... إنك سائر خلفها في البحر !... أنا الذى سرت خلفها على البر وجرى لى ما جرى .. ارجع واسمع كلامى ... ارجع ... ارجع ... (**ناظراً إلى البحر بيأس**) رمى نفسه المجنون ... بملابسه وحذائه ... يا للنساء !... امرأة تأتى لنا بالفيلم ... وامرأة تضيع لنا المؤلف !... (**يجرى صائحا**) النجدة !... أنجدوه ... الحقوه !...

ستار

الفصل الثانى

(مستشفى ... حجرة خاصة فاخرة . بها سرير يرقد عليه « فكرى » ... وحوله مقاعد وثيرة ... وعلى منضدة بقربه آنية بها باقة زهر كبيرة ... الطبيب يقف إلى جانبه يفحص نبضه ...)

الطبيب : **(يترك معصمه)** الحمد لله ... كل شيء على ما يرام ... لا يلزمك غير قليل من الراحة ... غداً أو بعد غد على الأكثر تستطيع أن تغادر فراشك فى صحة تامة !...

فكرى : أشعر « بموعان » نفس ...

الطبيب : من ماء البحر المالح الذى ابتلعته ... لقد أفرغنا من معدتك ما يملأ قربة !...

فكرى : أعوذ بالله !...

الطبيب : كان بينك وبين الغرق لحظات ... لولا أن هيأ الله لك من أنقذ حياتك فى الوقت المناسب ...

فكرى : إنى لا أذكر شيئا مما حدث ... سوى أنى صرت « أهبش وأطبش » فى الماء ... إلى أن وجدت نفسى أهوى على الرغم منى نحو القاع ... ولم أفق بعدئذ إلا هنا فى المستشفى ...

الطبيب : لماذا ألقيت بنفسك فى البحر يا أستاذ ؟!... أنت الرجل المتزن ...

فكرى : قلة عقل !... هنا لك لحظة يفقد فيها الإنسان اتزانه أمام إحساس حماس فارغ !...

الطبيب : حصل خير ... ما دامت النهاية خيرا ... كل ما نرجو هو ألا

تعود إلى هذه الفكرة !...

فكرى : أأنا مجنون ؟!.. بعد أن رأيت الموت بعيني .. ووضعت رجلي فى قبرى ؟. نحن على الشط نظن البحر فى صفائه وزرقته شيئاً هيناً .. وإذا هو الموت الأزرق .. أنا أضع فيه قدمى مرة أخرى ؟... ولو رأيته ابتلع « بلاج سيدى بشر » بما عليه من جميع النساء !...

الطبيب : نعم .. تسرنى منك الآن هذه الحالة النفسية .. كن دائماً متفائلا .. متشبثاً بالحياة .. وأبعد عن رأسك على قدر الإمكان كل فكرة قاتمة سوداء ... تدفعك إلى الانقباض واليأس !...

(يسمع طرق على باب الحجرة .. ثم يظهر « التمرجى » ... الممرض ...)

الممرض : النيابة ... البك وكيل النيابة !...

الطبيب : **(بسرعة)** فليتفضل ... يتفضل ...

وكيل النيابة : **(وهو داخل خلف الممرض ومعه كاتب التحقيق)** ممكن الآن يا « دكتور » استجواب المصاب ؟!...

الطبيب : ممكن الآن .. ممكن جداً ... تفضلوا .. إنه الآن بخير .. أتركه بين أيديكم ... اسمحوا لى أنا أمر على بقية المرضى !...

(يخرج الطبيب وخلفه الممرض ... ويبقى فى الحجرة وكيل النيابة وكاتب التحقيق ....)

فكرى : **(يشير إليهما بالجلوس)** النيابة تقصدنى أنا ؟... ما الذى حدث ؟... لا سمح الله ؟!...

وكيل النيابة : جناية ؟!...

فكرى : حدثت جناية ؟!...

وكيل النيابة : ما حدث يعتبر فى نظر القانون جناية تنتقل لتحقيقها النيابة

العمومية .

فكرى : يا حفيظ !...

وكيل النيابة : الانتحار والشروع فيه دائماً جناية !...

فكرى : وأنا المسئول ؟!...

وكيل النيابة : طبعا ... (**لكاتب التحقيق**) افتح المحضر ... الاسم والصناعة والسن ، وكل البيانات موجودة فى بطاقة المستشفى !...

فكرى : محضر ؟!...

وكيل النيابة : (**لفكرى**) قل لنا يا أستاذ !.. هل أنت مصاب بمرض عصبى ؟..

فكرى : (**فى دهشة**) لا ...

وكيل النيابة : هل تشكو أحياناً من الأرق !...

فكرى : الأرق ؟.. بالعكس .. إن أبرع شيء أصنعه فى الوجود النوم ..

وكيل النيابة : هل تنتابك حالات نفسية ، تسأم فيها حياتك وعملك ومن يحيط بك ؟..

فكرى : أحياناً أجد عملى سخيفاً ... وأرى من يحيط بى من أصناف الناس فى مستوى ذهنى يجعلنى أشمئز من نفسى ...

وكيل النيابة : وهذا الاشمئزاز يوحى إليك أحيانا بأن تهرب من هذه الدنيا ؟..

فكرى : أهرب منها إلى أين ؟...

وكيل النيابة : إلى عالم آخر أفضل مثلا ...

فكرى : الحق أنى لم أفكر فى مسألة الهرب هذه .. ولا أحسنها .. وإذا كنت لم أستطع أن أهرب من رواية السينما ، هل أستطيع أن أهرب من رواية الدنيا ؟!...

وكيل النيابة : ما الذى دفعك إذن إلى إلقاء نفسك فى البحر ؟!...

فكرى : المروءة والإنسانية !...

وكيل النيابة : ماذا تعنى ؟... أفصح !...

فكرى : هذه المثالية التى ترقد فى نفوسنا ... تتغذى من معتقداتنا ومبادئنا ومطالعاتنا ... تستيقظ فجأة ، لنقوم بعمل غير إرادى قبل أن يفكر العقل فى نتائجه أو يتبصر عواقبه !...

وكيل النيابة : بلا شك ... رجل له مثل عملك وثقافتك ... لن يكون باعثه طبعاً ضيق ذات اليد ، أو السقوط فى الامتحان ، أو حب بنت الجيران ... بل هذا النوع الفلسفى من المثالية التى يمكن أن تدفعك إلى ارتكاب هذا الفعل ؟!...

فكرى : ارتكاب هذا الفعل ؟!...

وكيل النيابة : غير الإرادى ... قام فى نفسك فجأة أن تلقى بنفسك فى البحر . لماذا ؟... لا تدرى ؟... فنفذت هذا الخاطر المفاجئ فى الحال ... وألقيت بنفسك فى البحر ... بدون سبب !...

فكرى : بدون سبب ؟!... أمجنون أنا ؟!... أيوجد إنسان يلقى نفسه فى البحر بدون سبب ؟...

وكيل النيابة : ألم تقل ذلك الآن ؟...

فكرى : أنا قلت إنى رميت نفسى بدون سبب ؟!...

وكيل النيابة : معذرة ... أنا فهمت خطأ إذن ... كان هناك سبب ؟...

فكرى : طبعاً ... كل شىء له سبب ؟...

وكيل النيابة : ما هو إذن السبب ؟...

فكرى : هذه المرأة ... لعنة الله عليها !...

وكيل النيابة : آه ... امرأة ؟!... كانت هناك امرأة إذن !... نعم ... دائماً فتش عن المرأة !... لماذا لم تذكر لنا ذلك من أول الأمر ؟

فكرى : هذا شىء معروف !...

وكيل النيابة : معروف عندك . ولكننا لم نعرف بعد شيئاً عن حياتك الخاصة ..

فكرى : ألم تعرفوا أنى ألقيت نفسى من أجل هذه المرأة ؟!...

وكيل النيابة : معقول أن تلقى بنفسك من أجل امرأة ... (**يلتفت إلى كاتب التحقيق الذى يدون المحضر**) أثبت هذا ... (**يعود فيلتفت إلى المؤلف**) وما اسم هذه المرأة ؟...

فكرى : لا أعرف اسمها ...

وكيل النيابة : (**فى دهشة**) لا تعرف اسمها ؟!... وكيف كانت بينكما العلاقة إذن ؟

فكرى : لم تكن بيننا أى علاقة ...

وكيل النيابة : وكنت تحبها ... بدون أن تعرف اسمها ؟... وبدون أن تكون بينكما علاقة ؟!...

فكرى : أحبها ؟!... ومن قال إنى كنت أحبها ؟!...

وكيل النيابة : لم تكن تحبها ؟!...

فكرى : أبدا !...

وكيل النيابة : وتلقى بنفسك فى البحر من أجل امرأة لا تحبها ؟!...

فكرى : شىء عجيب يا حضرة النائب ... اسمح لى إنى أندهش ... ألابد أن يكون هناك حب وغرام كى نقوم بهذا العمل ؟!...

وكيل النيابة : أظن هذا هو الطبيعى !...

فكرى : طبيعى أن نرى شخصاً يغرق أو يحرق أو يدوسه قطار ، فلا نمد له يد المعونة إلا إذا كانت تربطنا به معرفة أو عشق أو محبة أو استلطاف

وكيل النيابة : هذه مسألة أخرى !... نحن هنا أمام حادث انتحار ...

فكرى : من باب أولى ... لو رأينا شخصاً ينتحر ألا نبادر إلى إنقاذه ،

دون أن نشترط المعرفة والحب والهيام ؟!...

وكيل النيابة : طبعاً نبادر إلى إنقاذه بدون قيد ولا شرط ...

فكرى : هذا هو الذى حصل !...

وكيل النيابة : بالضبط ... هذا هو الذى حصل من الشخص الذى أنقذك من الانتحار ...

فكرى : (**بدهشة**) أنقذنى من الانتحار ؟!... لماذا ؟...

وكيل النيابة : شرعت فى الانتحار ... ولم تتم الجريمة لسبب خارج عن إرادتك ... وهو إنقاذك فى الوقت المناسب ...

فكرى : ما هذا الكلام ؟... أنا شرعت فى الانتحار ؟!... لماذا ؟...

وكيل النيابة : هذا هو الذى نريد أن نعرفه منك ... والذى من أجله نجرى هذا التحقيق ...

فكرى : انتحرت ؟!...

وكيل النيابة : تذكر جيداً ... وربما كانت الصدمة وحالتك الصحية بعدها قد أثرتا فى ذاكرتك ...

فكرى : (**كالمخاطب نفسه**) انتحرت ؟!... أنا ؟... لماذا أنتحر ؟... لتفاهة القصة التى أؤلفها ؟!... جائز ... ولكن ... لو كان كل مؤلف ينتحر لهذا السبب لارتفع مستوى التأليف بشكل مخيف !...

وكيل النيابة : اقدح زناد فكرك وارجع بذهنك إلى ما قبل الحادث ، وتذكر السبب الذى حدا بك إلى إلقاء نفسك فى البحر ...

فكرى : هذا السبب معروف ... لا يحتاج إلى قدح زناد فكر ... قلت لحضرتك إنى ألقيت بنفسى خلف هذه المرأة ...

وكيل النيابة : عدنا إلى هذه المرأة ؟!...

فكرى : ضرورى لأنها هى أصل الكارثة ... ولولاها لما كنت الآن فى

هذا المستشفى ... هى كل السبب ...

وكيل النيابة : فى انتحارك ؟...

فكرى : قلت لحضرتك إنى لم انتحر ... إنى واثق ... وأقسم لك ...

وكيل النيابة : تذكر !...

فكرى : متذكر تماماً ... رأسى بخير ... و لم أفقد الوعى ... لا يوجد عندى سبب للانتحار ... ولكنها هذه المرأة ... اسألوها هى عن سبب الانتحار !...

وكيل النيابة : سبب انتحارك ؟...

فكرى : سبب انتحارها هى !...

وكيل النيابة : ما هذا الخلط ؟!...

فكرى : لا يوجد خلط ... هى التى انتحرت ... وهى التى تسأل عن السبب ... أما أنا فكل ما أعرفه هو أنى ألقيت بنفسى خلفها لأنقذها بدافع المروءة والإنسانية !...

وكيل النيابة : ولكن الوقائع تكذب ذلك !...

فكرى : أى وقائع ؟!...

وكيل النيابة : ما حدث فى الواقع هو أن هذه المرأة هى التى أنقذتك من الموت المحقق ... وقررت أن عملك كان انتحاراً ...

فكرى : وهى ؟... ألم تنتحر ؟...

وكيل النيابة : لا ...

فكرى : ألم تقذف بنفسها من فوق الصخرة ، ويبتلعها الماء ، ولا يظهر لها أثراً ...

وكيل النيابة : ثبت أنها سباحة ماهرة ، مشتركة فى كثير من نوادى المدينة الرياضية ، وأنها كانت تقوم بتمرينها اليومى من فوق الصخرة ... وأنها تجيد الغوص والعوم تحت الماء !...

فكرى : (**كالمخاطب نفسه فى عجب**) شىء لطيف !...

وكيل النيابة : كما ثبت من أقوالها ومن القرائن أنك لا تحسن السباحة ، وأنك ألقيت بنفسك فى البحر بملابسك العادية !...

فكرى : من لهفتى عليها ... داهية تلهفها !...

وكيل النيابة : لا داعى أن تصر على الإنكار يا أستاذ ... الحادثة واضحة كالشمس ... المنتحر بالغرق لا يمكن أن يكون تلك السباحة البارعة التى ترتدى « المايوه » .. ولكنه ذلك « الغشيم الذى يلقى نفسه « ببنطلونه » وحذائه !... ألا ترى هذا هو المعقول ؟...

فكرى : معقول !...

وكيل النيابة : أمام هذه الأدلة الدامغة ما قولك ؟...

فكرى : أمرى إلى الله !...

وكيل النيابة : (**يتنفس الصعداء**) وضح لنا إذن كيف نبتت فى رأسك فكرة الانتحار ؟!...

فكرى : الانتحار ؟... إنى لم أفكر فى الانتحار !...

وكيل النيابة : (**يائسا**) وبعدها معك يا أستاذ ؟...

فكرى : أتريد أن أقرر شيئا لم يحدث ؟!...

وكيل النيابة : وماذا يمكن أن نسمى هذا الذى حدث ؟.. بماذا نكيفه التكييف القانونى ؟!... بل بماذا نصفه باللغة العادية ؟... شخص يلقى نفسه فى البحر بملابسه .. لغرض مجهول .. يخفيه وراء سبب ثبت بالدليل بطلانه ... ماذا نسمى تصرف هذا الشخص ؟!...

فكرى : حقا ... تصرف جنونى ...

وكيل النيابة : شأن كل انتحار ... ما الانتحار إلا تصرف جنونى ...

فكرى : ولكنى لم أنتحر !...

وكيل النيابة : (**يتنهد إعياء**) لماذا تتعبنا هكذا يا أستاذ ؟!... أيسرك أن تضعنا فى هذه الحالة من التعب والحيرة بدون مقتض ؟!...

فكرى : متأسف ... إنى أريد راحتكم .. ماذا تحب أن أصنع لأريحكم ؟!..

وكيل النيابة : أن تكف عن هذا الإنكار ... الحادثة ظاهرة ... والمسألة بسيطة ... ولا توجد هناك أدنى عقوبة ...

فكرى : لا توجد عقوبة !... ولماذا كل هذا التحقيق ؟...

وكيل النيابة : مجرد إجراء قانونى ... يحفظ بعده المحضر !... ولا يطلع على ما فيه أحد ...

فكرى : إذن ما الداعى إلى إطالة « السين والجيم » ؟... فلننه الموضوع ولا حاجة إلى إضاعة وقتكم ... أسيلحق بى شىء إذا قلت إنى انتحرت ؟... انتحرت انتحرت ... اكتب عندك أنى انتحرت ...

وكيل النيابة : (**يملى كاتب التحقيق**) « اعترف » ...

فكرى : انتهينا !...

وكيل النيابة : سؤال واحد بسيط ...

فكرى : تفضل !...

وكيل النيابة : ما هى أسباب انتحارك ؟...

فكرى : (**صائحاً**) سبحان الله !... إذا قلت لم أنتحر ... تقول لى أتعبتنى ... إذا أرحتك وقلت انتحرت ، تقول لى ما هى الأسباب ؟... إذا قلت الأسباب ... تقول لى غير معقولة !... احترت يا ناس ... واحتار فؤادى !... لكن الذنب ذنبى ... أنا الذى أستحق !... أنا الذى لم أسمع الكلام ... وجيت أضع

نفسي بقدمي وحذائي في هذه الورطة !...

وكيل النيابة : هدئ أعصابك يا أستاذ ... الحكاية في غاية البساطة ... لقد ذكرت في المحضر أنك انتحرت ... أليس المنطق يقضى أن نذكر أيضاً السبب ...

فكرى : وما هو السبب ؟... السبب المنطقى عندكم ؟... السبب الذى ترونه أنتم معقولا ؟!... ضيق ذات اليد ؟... ولكن جيبي فيه عدة مئات من الجنيهات ثمن القصة !... سقوط الرواية ؟... ولكن « الفيلم » لم يظهر بعد ؟... حب بنت الجيران ؟... أين هم الجيران ؟... (**يلتفت حوله**) على ماذا تطل هذه النافذة من فضلك ؟...

وكيل النيابة : (**ملتفتا جهة النافذة**) من يدرى ؟... ربما على قاعة المشرح !...

فكرى : أحب جثة ؟!... يرضيكم هذا ؟!...

وكيل النيابة : (**باسماً**) ألا يكون حب بين الجيران ؟!... الحب في كل مكان ... ويكفينا منك في المحضر أن تقول إنك انتحرت بسبب الحب ... ولن نخوض بعدئذ مطلقاً في التفاصيل ...

فكرى : وننتهى ؟!...

وكيل النيابة : في الحال ...

فكرى : انتحرت بسبب الحب !...

وكيل النيابة : متشكر !... .

فكرى : العفو !...

(**وكيل النيابة ينهض ... وينهض كاتب التحقيق ويقدم المحضر إلى « فكرى » ليوقع على أقواله ......**)

وكيل النيابة : أزعجناك يا أستاذ ... لكن لك الآن أن تستريح ... ونرجو لك

دوام الصحة .. وألا تفكر أبداً بعد اليوم فى الانتحار .. لأى سبب .. حتى ولو كان الحب .. (**يصافح المؤلف ويتحرك خارجاً**)

كاتب التحقيق : (**لوكيل النيابة وهو خارج خلفه**) أذكر سعادتك بالقضية الأخرى فى الجناح الآخر !...

(**يخرجان ... ويتركان « فكرى » فى سريره ... يرسل إلى الفضاء نظرات شاردة حالمة ....**)

فكرى : (**يصيح فجأة ثائراً**) الحب !!... أنا ؟... أنا أنتحر بسبب الحب ؟!!... لكن حصل ... وأمضيت ووقعت وختمت فى أوراق رسمية ... انتحرت بسبب ... الحب !...

(**تدخل عندئذ فجأة امرأة شابة هيفاء رشيقة فى نحو السادسة والعشرين ... تحمل لفة بها أزهار ... وتتجه إلى الزهرية .. فتطرح عنها أزهارها القديمة .. لتضع مكانها الأزهار الجديدة التى أتت بها ... كل ذلك دون أن تلتفت إلى : « فكرى » وكأنه غير موجود فى المكان ....**)

المرأة : (**وكأنها تخاطب نفسها**) انتحار خفيف الروح !...

فكرى : (**فى دهشة من أمرها من ساعة دخولها**) خفيف الروح ؟...

المرأة : الانتحار بسبب الحب ؟...

فكرى : من حضرتك ؟...

المرأة : (**تلتفت إليه بكل هدوء**) ألا تعرفنى ؟...

فكرى : لم يحصل لى هذا الشرف !...

المرأة : هذا الشرف حصل !...

فكرى : أين ذلك ؟...

المرأة : (بهدوء تام) فى قاع البحر ...

فكرى : فى قاع البحر ؟!...

المرأة : ألا تذكر ؟!... كنت أنت فى منتهى اللياقة والوقار ... ترتدى ملابسك ... حتى الحذاء ... والكرافتة الحرير ... و لم يكن ينقصك غير الطربوش ... أو العصا أو المنشة أو المسبحة... بالطبع كنت ذاهبا إلى موعد هام ...

فكرى : هام جدا ... هكذا خيل لى !...

المرأة : لست أدرى لماذا لم تحمل معك أيضا باقة كبيرة من الأزهار ؟!..

فكرى : لم يكن عندى الوقت !...

المرأة : إن المرأة تحب دائما منظر الزهر ، سواء أكانت فى الدنيا أم فى الآخرة ... تلك التى ألقيت نفسك فى البحر من أجلها كانت ميتة أو هى حية ؟...

فكرى : لم تكن هذا ولا ذاك ...

المرأة : كانت مشرفة على الموت ؟..

فكرى : هكذا خيل لى ...

المرأة : وأردت أنت أن تذهب معها ... أو تسبقها بلحظات إلى العالم الآخر ؛ لتكون هناك فى شرف استقبالها !...

فكرى : لم أفكر فى شرف ... ولا فى استقبال ... ولا فى أن أذهب معها أو أسبقها ... كل ما فكرت فيه وقتئذ هو أن أمنعها من الذهاب ...

المرأة : بهذه الطريقة كنت ستمنعها ؟!...

فكرى : هكذا خيل لى ...

المرأة : خيالك واسع جدا يا أستاذ !..

فكرى : هذه مصيبتى !...

المرأة : بالعكس .. هذا شىء بديع ، لا أريد التدخل فى شئونك وأسرارك ... ولكنى أريد أن تعرف شيئا ... لقد انتظرت حتى تسترد صحتك ، لأخبرك به ، عندما أنقذتك لم أكن أعرف من أنت ... فلما عرفت شخصيتك ، وأيقنت أن مثلك لا يقدم على هذا الفعل إلا بدافع عاطفى شعرى ، منبعه الحب الرفيع الذى يصوره دائما فى تأليفه ... تملكنى الأسف والندم !...

فكرى : الأسف والندم على ماذا ؟...

المرأة : على تحطيمى هذا التدبير الرائع !... هذه الموتة الشعرية التى كان يجب أن تكون خاتمة حياة مثل حياتك !...

فكرى : ماذا تقولين ؟!...

المرأة : ثق أنى آسفة ونادمة على تدخلى !...

فكرى : نادمة على تدخلك ؟!... أوَ كنت تريدين أن تتركينى فى قعر البحر ليأكلنى السمك !!...

المرأة : لست إذن ساخطا على ولا غاضبا ؟!...

فكرى : من هذه الجهة لا ... قطعا ...

المرأة : وهى ؟... هى لا بد أن تكون غاضبة ساخطة ... كان يسرها بالطبع أن يتم الأمر وأن تموت من أجلها ؟!...

فكرى : يسرها أن أموت من أجلها ؟!...

المرأة : طبيعى ... إنى أضع نفسى فى مكانها ... وأتصور مقدار سعادتى لو مات من أجلى رجل ... وأى رجل ؟... رجل ممتاز ... متقد العاطفة ... مرهف الإحساس !...

فكرى : يسرك موتى ؟!...

المرأة : يسر كل امرأة !...

فكرى : اللهم لطفك !...

المرأة : (**مستمرة**) لأنه دليل الحب ... ذلك الحب الملتهب ... العنيف ... العميق ... أكانت هذه المرأة تستحق منك كل هذه التضحية ؟!...

فكرى : من هى ؟...

المرأة : تلك التى ألقيت بنفسك فى البحر من أجلها !...

فكرى : أكنت أعرف إذا كانت تستحق أو لا تستحق ؟!... أمن الواجب أيضاً أن نبحث ونتحرى فى مثل هذه المواقف عن مؤهلاتها !؟...

المرأة : حقاً ... إنه قدر ... ومسائل القلب لا تخضع لبحث أو فكر ... إنى على كل حال أغبطها .. هذه المرأة .. كيف هى ؟.. صف لى شكلها ..

فكرى : انظرى فى المرآة وأنت ترينها !...

المرأة : أهى تشبهنى إلى هذا الحد ؟!...

فكرى : (**فى نبرة تهكم**) أظن !...

المرأة : (**وهى تتأمل نفسها أمام مرآة فى الحجرة**) يعجبك إذن هذا الشكل !!..

فكرى : أعجب بعضهم ... وقارنه بقوام ممثلة أمريكية ...

المرأة : وأنت ؟...

فكرى : أنا شخصياً ... (**يتأملها**) لا أفهم كثيرا فى مسألة الشكل ...

المرأة : تهمك الروح ؟...

فكرى : (**فى تهكم خفى**) إذا وجدت !...

المرأة : وما الذى كنت تحبه فيها إذن ؟...

فكرى : فى من ؟...

المرأة : فى تلك التى ألقيت بنفسك فى البحر من أجلها ؟!...

المرأة : لم أحب فيها شيئاً !...

المرأة : (**بدهشة**) وتموت بسببها ؟!...

فكرى : يا ناس !.. أهذا شىء عجيب إلى هذا الحد ؟!.. ألا يحدث أن يموت الإنسان بسبب آنية زرع سقطت على رأسه من الطابق الخامس وهو سائر فى الطريق ؟!.. أمن الضرورى أن يكون قد أحب الآنية ، أو عشق ما فيها من زرع أو طين أو رمل ؟!...

المرأة : لست أفهم !...

فكرى : لا أريد أن تفهمى أكثر من ذلك ... لئلا يخيب ظنك !...

المرأة : ألم تنتحر إذن من أجل الحب !...

فكرى : لم انتحر ... (**يتذكر**) بل انتحرت ...

المرأة : انتحرت أو لم تنتحر ؟!...

فكرى : لا أدرى ...

المرأة : لا تدرى ؟!.. أهذا أمر يمكن أن تجهله ؟!...

فكرى : هناك قولان ... قول حسب معلوماتى الشخصية ... وقول حسب الثابت فى الأوراق الرسمية !...

المرأة : وما هو القول الأصح ؟!...

فكرى : الله أعلم !...

المرأة : أرى جيداً بمثل هذه الأجولة أنك لا تحب أن أكلمك فى شأنك ... الحق معك ... أنت لا تعرفنى ... ولكنى أنا أعرفك ... وأعرف طريقة حياتك التى تحتاج إلى عناية:ألا

ترى أنك بخروجك من الماء قد كتب لك عمر جديد ؟... هذا العمر الجديد أود أنا أن أحرص عليه ... وأتعهده ؛ لأنك لم تستطع المحافظة على عمرك القديم !...

فكرى : حقا ... أضعته بحماقة ، فى لحظة طارئة ، بدون مناسبة !...

المرأة : أرأيت ؟... إنك غير مؤتمن على حياتك !... ولا يمكن أن نتركها بعد اليوم بين يدى شخص !...

فكرى : قاصر !...

المرأة : لا ... لا أريد أن أقول ذلك بالضبط ...

فكرى : غير رشيد !...

المرأة : بل غير ملتفت إلى نفسه ... شارد فى خياله ... سابح فى ملكوت !... لا بد لمثلك من وصى !...

فكرى : وهذا الوصى هو ... حضرتك !...

المرأة : أنا أولى من غيرى !...

فكرى : مستنداتك !...

المرأة : أولا ... أنا التى انتشلتك من قاع البحر ... وبهذا أصبحت شيئاً يخصنى !...

فكرى : هكذا بوضع اليد ؟!...

المرأة : حقى ... افرض أن شركة انتشلت سفينة من قاع البحر ... ألا تصبح هذه السفينة ملكها ؟!...

فكرى : كلام معقول !... (**يتنبه للأمر فيصيح**) يا للمصيبة !.. أصبح ملكك ؟!... يعملها القانون ... ويحكم لك بملكيتى !... لم أعد أستبعد شيئا الآن !...

المرأة : اطمئن ... لن ألجأ إلى المحاكم ...

فكرى : نعم ... أرجوك ... أبعدينا عن المحاكم والنيابة والجهات

الرسمية !...

المرأة : لا حاجة بى إلى هذا ... إنى معتادة أن أحل دائما قضاياى بنفسى ...

فكرى : خيرا فعلت !...

المرأة : لقد نشأت هنا فى الإسكندرية ... قرب البحر ... مشبعة من صغرى بالروح الرياضية ... ولى نظرة فى الحياة ... قد تصدم خيالك !...

فكرى : لماذا ؟...

المرأة : لأنى أحب دائما أن أسير فى خط مستقيم ... إلى الإمام ...

فكرى : إلى آخر محطة ... مفهوم ... مسألة السير هذه ... عندنا بها خبر ...

المرأة : (**غير فاهمة مرماه**) ماذا تقول ؟...

فكرى : استمرى ...

المرأة : أحب المواجهة والإصرار ... وأكره الالتواء والتردد ... إذا أبغضتك قلت ذلك فى وجهك ... وإذا أحببتك رأيت ذلك فى وجهى ... هدفى لا بد أن أبلغه ولو بعد جهد وكد ... وما أريد لا بد أن أناله ولو قسراً وقهراً ... يكفى أن أقرر لأنال ... ويكفى أن أخطو لأصل ...

فكرى : (**فى قلق**) لا شك عندنا فى ذلك أبداً ...

المرأة : من ذلك تدرك مقدار نجاحى فى كل ما يهمنى من مسائل ...

فكرى : (**بتردد**) وفى مسألتك هذه ؟... خطوت ؟...

المرأة : بالطبع ... خطوات ...

فكرى : (**صائحا فى يأس**) انتهينا !... « رحنا بلاش » !...

(**تسمع دقة على الباب ... ثم يفتح ويظهر « جلال »**

مندفعا .....)

جلال : ما هذه الإشاعة التى تملأ البلد ؟...

فكرى : أى إشاعة ؟...

جلال : (**يرى المرأة فيهتف**) « إستر وليامز » !...

فكرى : (**مبادراً بتقديم جلال**) حضرته المخرج السينمائى المعروف ... « الأستاذ جلال أنسى » ... لا شك سمعت باسمه ... وعرفت نشاطه الفنى فى السينما والمسرح !...

المرأة : (**بلهجة مجاملة**) طبعا !...

فكرى : حضرته رآك مرة على الكورنيش ... ومن يومها وهو ... (**يريد أن يشير إلى قدمه** ...)

جلال : (**يغمزه ليسكت**) شفيت ... شفينا مما جرى لنا ... كلنا و لله الحمد بخير الآن !...

فكرى : من يومها وهو يسميك « إستر وليامز » !...

المرأة : (**للمخرج**) لماذا ؟... هل رأيتنى وأنا أسبح ؟...

فكرى : رآك أولا وأنت تسيرين من « بولكلى » إلى « المكس » !...

المرأة : تمرين يومى فى السير على الأقدام !...

جلال : (**فاغراً فاه**) تمرين يومى ... كل يوم تسيرين ... هكذا ... هذا « المشوار » ؟...

المرأة : منذ عشر سنوات ... منذ أن كنت فى السادسة عشرة ...

جلال : بسم الله ما شاء الله !...

المرأة : ومن قال إنى ذهبت إلى « المكس » ... إنى أمس اتجهت قليلا فى شارعه لأشترى شيئا ... ثم عدت بالأتوبيس !...

فكرى : إنه لم يستطع أن يتبعك إلا إلى ميدان « محمد على » ... ثم خر مغشيا عليه ...

المرأة : (فى جد) ولماذا يتبعنى ؟...

جلال : (فى ارتباك) كان ذلك ... بالمصادفة ...

فكرى : إنه يتمنى لو قبلت العمل فى السينما !...

المرأة : ليس عندى أى استعداد للفن ... ولست من هواة ذلك على الإطلاق .

جلال : خسارة .. خسارة كبيرة ... (لفكرى) أقنعها ... اكتب لها دوراً ... ضعها فى الإطار الذى يروق لها ... دعها تعيش فى الجو الذى يناسب مزاجها ... اجعلها تسبح فى البحر ...

فكرى : (فى ارتياع) البحر ... ألم نتب بعد من البحر وما جرى لنا منه ؟!...

جلال : على ذكر البحر ... الإشاعة قوية فى البلد أنك انتحرت ...

فكرى : سمعت ممن هذا ؟...

جلال : من الناس ... كل من قابلنى يقول لى : ألا تدرى ؟... الأستاذ فكرى انتحر ... ألقى بنفسه فى البحر ... فى « بلاج سيدى بشر » !...

فكرى : وأنت ماذا كان جوابك لهؤلاء ؟...

جلال : كنت أقول انتظروا حتى أتحرى الحقيقة ...

فكرى : تتحرى الحقيقة ؟... ممن ؟...

جلال : منك طبعا ... ما هى الحكاية ؟...

فكرى : أى حكاية ؟...

جلال : انتحارك ؟... لماذا انتحرت ؟...

فكرى : أنا انتحرت ؟...

جلال : والإشاعة ؟...

فكرى : (صائحا) الإشاعة !... أتصدق الإشاعة ، وتكذب ما رأيته

أنت بعينيك ؟!... ألم تكن معى ساعة الحادث الملعون ؟!...
ألسنا دافنينه سواء » ؟!... ألست أنت الذى وجهت نظرى إليها
صائحاً : ابتلعها الماء !... فصدقت أنا وهرعت لإنقاذها ؟...
حصل كل هذا أمام نظرك أو لم يحصل ؟...

جلال : حصل طبعاً ...

فكرى : بعد ذلك تتحرى منى عما إذا كنت انتحرت ؟... وتسألنى عن أصل الحكاية ؟..

جلال : كلام الناس ... ماذا أصنع أمام كلام الناس ؟... قالوا كلهم انتحر من أجل امرأة ...

فكرى : وتسمع هذا وتقبله ؟... أنت شاهد الرؤية ... أنت العالم ببواطن الأمور ؟.. أنت الأصل والفصل ؟...

جلال : أقول لك الحق ... الإشاعة « لخبطت » عقلى !...

فكرى : (**صائحاً**) وما قيمة الحقائق إذن فى هذه الدنيا يا خلق الله !. إذا كانت تنهار هكذا أمام الأكاذيب !... فلأتبع أنا أيضاً الأكذوبة ، ولأسر معك خلف الإشاعة ... انتحرت يا سيدى ... انتحرت ... من أجل امرأة !... فقط ... ابحث لى عن هذه المرأة من فضلك !...

جلال : أنا الذى سأبحث عنها ؟...

فكرى : يجب أن تكون موجودة ، مادمنا انتحرنا من أجلها ... أين هى ؟...

جلال : من هى ؟...

فكرى : تلك التي ألقيت بنفسى فى البحر من أجلها ؟!...

جلال : (**بدون تفكير يشير إلى المرأة**) أليست حضرتها ؟...

المرأة : (**فى دهشة**) حضرتى !...

جلال : طبعاً ... ألا تعرفين ؟...

المرأة : أعرف ماذا ؟...

جلال : ما حصل ... عندما وقفتِ فوق الصخرة ، وألقيتِ بنفسك فى الماء وغصتِ فيه ... حسبنا نحن أنك تنتحرين ... فاندفع حضرته بكل شهامة إلى البحر لينقذك !...

المرأة : (**فى دهشة**) ينقذنى أنا ؟!...

جلال : ألم يخبرك بكل هذا ؟...

المرأة : لا ... (**تلتفت إلى فكرى**) لماذا لم تخبرنى ؟...

فكرى : أخبرك بهذا الشيء السخيف ... رجل لا يحسن العوم يذهب لإنقاذ أمهر سباحة من الغرق !... مثله مثل ذلك الذى يذهب ليبيع الماء فى حارة « السقايين » !... الحق أن الأكذوبة أصدق منطقاً ، والإشاعة أجمل مظهراً ... ألقى بنفسه منتحراً من أجل الحب ... معقول !... مقبول !...

(**يفتح الباب فجأة .. وتظهر « ميمى كمال » داخلة مندفعة .. وقد وضعت ذراعها اليسرى فى الجبس وربطت برباط صحى**)

ميمى : (**بلهفة**) لم أعلم إلا الآن يا أستاذ !...

فكرى : تعلمين بماذا ؟...

ميمى : خبر انتحارك ...

فكرى : (**وهو يتنهد**) قسمتى !...

ميمى : الحمد لله على سلامتك ... الحقيقة أننا لم نفهمك ... حسبناك جامد العواطف !...

فكرى : كما ترون ... انتحرت من أجل الحب !...

ميمى : لم تتحمل صدمته !...

فكرى : (**يمثل الرقة والضعف تمثيلا غير متقن**) أبدا ... انهار قلبى

الرقيق وإحساسى المرهف أمام لمسة الحب ... وتفتتت كبدى المقروحة كما يتفتت كعك العيد الناعم عند لمسة الفم ... وتبخرت عصارة روحى تحت أنفاس الحب الملتهبة ، كما تتبخر مياه البحر تحت أشعة الشمس المحرقة .. الحب حطم حياتى وجعلها كالحصى الذى تفرش به الأرصفة .. الحب طحن حياتى وعجنها وخبزها كالدقيق الذى تصنع منه الأرغفة ... آه ... الحب ... الحب ... الحب ...

ميمى : مسكين !... ومن هى السعيدة التى ... صدمت بلك كل هذا !...

فكرى : (**بدون تفكير ولا انتباه**) جارى البحث عنها !...

ميمى : (**لم تفهم قصده**) ماذا تقول ؟...

فكرى : (**يعود إلى تمثيله**) آه ... لا تسألينى ولا تذكرينى ... لا تعذبوا روحى ولا تحركوا جراحى !... دعونى أعش هذه اللحظات فى جو الحب هذا الحب الذى بلا حبيب ... ألا بد من وجود الحبيب أولا حتى يوجد الحب ؟!... ما الذى يوجد قبل الآخر ؛ الحب أو المحبوب ؟... البيضة أو الدجاجة ؟... الكتكوت قبل البيضة ... أو البيضة قبل الكتكوت ؟!...

ميمى : (**تلتفت إلى « جلال » بنظرات متسائلة عن معنى ما تسمع**) ؟؟...

جلال : (**لفكرى**) لا تتكلم كثيرا ... مراعاة لحالتك !...

فكرى : معك حق ... (**لميمى**) أخبرينى أنت ... ما هذا الرباط الجبس حول ذراعك ؟!...

ميمى : اسكت يا أستاذ ... هذه حكاية فظيعة ... ألا تعرف أنى نازلة هنا فى المستشفى منذ أمس ... فى الجناح الآخر ؟...

جلال : (**بسرعة**) بلغني الموضوع يا « ميمى » .. وكنت على وشك زيارتك ..

فكرى : ما الذى حدث ؟...

ميمى : الوحش ... البهيم ... الحيوان « أبو النجف » ؟... ما شعرت أمس إلا وهو داخل على فى حجرتى بالفندق وفى يده خشبة ...

فكرى : (**لا يتمالك نفسه ويضحك**) ؟...

ميمى : تضحك ؟!...

فكرى : (**يملك نفسه**) احكى ... ضربك ؟...

ميمى : وأى ضرب ؟... كسر لى ذراعى ... كما ترى والنيابة أخذت اليوم أقوالى ... وفحصنى الطبيب الشرعى وقال : من الجائز تتخلف لى عاهة مستديمة ...

فكرى : يا ساتر !... وأين « أبو النجف » ؟...

ميمى : أظن وكيل النيابة قبض عليه !...

فكرى : حكاية جامدة !...

جلال : جداً ... تتخلف لك عاهة ؟!... والفيلم ؟...

ميمى : (**للمخرج**) أكل ما يهمك هو « الفيلم » ؟!...

جلال : (**خجلا**) قصدى !...

ميمى : أى فيلم بعد الذى حصل ؟... حتى وإن عادت ذراعى إلى حالتها الأولى ، هل تظن فى إمكانى أن أنظر فى هذا الجلف بعد اليوم ؟... أو أعمل له فى فيلم ؟!... ولو أعطانى ثقلى ذهبا ؟!...

فكرى : معقول !...

جلال : معنى هذا أن العمل فى الفيلم قد توقف نهائياً !...

فكرى : نكبة كبرى !... أليس كذلك ؟... سيتوقف معها دوران الكون !... لأن دوران الكون عندك متصل بدوران

« الكاميرا » !...

ميمى : فليدر « الأستاذ جلال » وهذا الرجل الحيوان الكاميرا أو الكون ... كما يحبان ... ولكن بدونى !...

جلال : (**بلهجة شك**) بدونك !!...

ميمى : النجوم كثيرة ... مثل التراب ... فى كل مكان تعثر قدمك بنجمة !... (**تنظر إلى المرأة من فوق لتحت ... فتشيح المرأة بوجهها عنها ...**)

(**يطرق باب الحجرة طرقة واحدة شديدة .. ويفتح الباب ويظهر « أبو النجف » وهو يقول ....**)

أبو النجف : (**وهو داخل**) سلامتك يا أستاذ ... لم أعلم والله إلا الساعة ...

ميمى : (**تتحرك فى الحال**) أورفوار يا أستاذ !...

(**تخرج بسرعة ... قبل أن يتبين « أبو النجف » وجودها .. وقبل أن يتمكن أحد من استمهالها ....**)

أبو النجف : (**يتنبه إليها وهى خارجة بسرعة**) : ميمى ... ميمى ... الله يجازى الشيطان !...

فكرى : سمعنا أنهم قبضوا عليك !...

أبو النجف : أفرجوا عنى بكفالة !...

فكرى : نرجو أن تكون العاقبة سليمة !...

جلال : لو أن الإصابة خدش بسيط ... لكن مع الأسف !...

أبو النجف : قل للأستاذ ... أليست مشورته ؟... أليس الذى حصل هو من تحت رأس نصيحته ؟!... ألم تكن أنت حاضراً وسامعاً وشاهداً يا حضرة المخرج ؟!... قرش صاغ !... ثمن مفتاح قلب المرأة المغلق ... قرش صاغ واحد ثمن عصا ... سمعنا الكلام ...

واستوعبنا الحكمة ... وذهبنا إليها بالعصا ... وإليكم النتيجة !...

فكرى : أقلت لك اكسر ذراعها ... وسبب لها عاهة مستديمة !...

أبو النجف : ساعة القدر يعمى البصر ... وعند الضرب لا يدرى الإنسان أين تقع الضربة !...

فكرى : المهم تطلع أنت براءة ... أو يحكم عليك بغرامة ...

جلال : والتعويض ؟... انظر كم تقدر المحكمة ذراع النجمة ؟...

أبو النجف : ذراع النجمة أو ذيل النجمة !... هذا الفيلم أرانى النجوم الظهر والسلام !...

جلال : وما ذنب الفيلم !؟...

أبو النجف : وما ذنبى أنا ؟!... أدخل باب الفن ... فإذا بى أجد نفسى أمام باب السجن ... مع أنى دخلت شغلة الخيش ... فلم أجد نفسى فيها إلا مرتديا ثياب الأبهة والاعتبار !...

جلال : ليس باب الفن الذى أوصلك إلى باب السجن ... بل النسوان !...

أبو النجف : البخت !.. المكتوب على الجبين تراه العيون ولو بعد حين !... وأنا على كل حال داهيتى خفيفة ، بالنسبة إلى داهية الأستاذ ...

فكرى : (مأخوذاً) داهية الأستاذ ؟...

أبو النجف : هذا والله ما عزانى ... وهون على ما دهانى ... عندما بلغنى أنك انتحرت من أجل امرأة ... قلت فى نفسى : « يا سلام » !... « الأستاذ فكرى » كله بعقله وحصافته وفصاحته يرمى حياته كلها فى البحر فى سبيل الحب !... وأنا أستكثر رمى نفسى فى الحبس شهراً أو شهرين أو ثلاثة !...

فكرى : (ممثلاً) آه ... صحيح ... الحب يا « أبو النجف بك » ...

الحب ؟...

أبو النجف : لكن حياتك أغلى ...

فكرى : (**ممثلا**) عندى أنا ؟!... أبداً ... حياتى قطعة خيش ... والحب جوهرة منورة ... ما قيمة حياتى لو داستها الجوهرة ؟...

أبو النجف : (**مبهوراً**) شىء جميل !... وهذه المرأة ؟...

فكرى : (**بغير انتباه**) أى مرأة ؟...

أبو النجف : (**فى لهجة جدية**) هذه الجوهرة المنورة التى مسحت أقدامها فى خيشة حياتك !...

فكرى : منها لله !...

أبو النجف : أين هى الآن ؟...

فكرى : علمى علمك !...

أبو النجف : يالعواطفك السمحة يا أستاذ !.. تكون بهذه الإحساسات الرقيقة ... ويكون الحب عندك بهذه المنزلة ... وتقول أمس إن المرأة لا يلين قلبها إلا إذا لان عظمها على لحمها .. فما أكاد أذهب إليها أنا بالعصا .. حتى تذهب إليها أنت بروحك الطاهرة فترميها تحت قدميها .. فى البحر ؟..

فكرى : الحب يا « أبو النجف بك » .. الحب .. انتحرت فى سبيل الحب .. أعيش فى جو الحب .. وأتنفر بأوكسجين الحب .. قلبى سمكة والحب هو البحر !...

أبو النجف : كلام حلو ... حلو ... حلو ...

فكرى : ألم تسمع هذا يقال عنى الآن ؟!...

أبو النجف : الإشاعة ملء البلد ...

فكرى : انتحرت من أجل الحب ... شىء جميل ... أليس كذلك ؟...

أبو النجف : أجمل شىء !...

فكرى : لا تحسدنى !... أنت أيضا ستسجن من أجل الحب !...

أبو النجف : أبداً يا أستاذ ... بل من أجل العاهة المستديمة !... ليتنى احتملت حبى مع الصد والهجر ... بدل إضاعة كل شىء فى الضرب والكسر !.. أما من أمل فى إصلاح الحال ... (**يلتفت إلى المخرج**) صديقى جلال ... ما رأيك ؟...

جلال : أنا مخرج مسرحى وسينمائى ... ولست بمجساتى ولا مجبراتى !...

أبو النجف : لست أطلب رأيك فى إصلاح الكسر ... بل فى إصلاح الحال بينى وبين « ميمى » ...

جلال : نحاول ...

أبو النجف : هل عندك طريقة ؟...

جلال : أقصر طريق هو أن نذهب إليها أنا وأنت الآن .. بدون تأخير .. نزورها ... وتعنى أنت بصحتها ... وتأتى لها بأعظم الأطباء ... وتكون فى خدمتها !...

أبو النجف : وإذا طردتنى ؟...

جلال : ننظر فى طريقة أخرى !...

أبو النجف : هيا بنا ... اسمح لنا يا أستاذ ...

جلال : (**لفكرى**) إلى الغد ...

أبو النجف : (**لفكرى**) اقرأ لنا الفاتحة ...

(**يصافحان « فكرى » ... وينحنيان برأسيهما بالتحية أمام « المرأة » ويودعها المخرج مسلما باليد ... ثم ينصرفان تاركين « فكرى » والمرأة** ....)

فكرى : (**للمرأة وهو يتنفس الصعداء**) أف .. لا مؤاخذة .. انشغلنا عنك

المرأة : (**كالخارجه من حلم**) حسبتنى أغرق فأردت إنقاذى ؟!...

فكرى : (**بدون انتباه**) أين هذا ؟.. (**يفطن**) آه حقا .. هذا ما حصل بالضبط .

المرأة : من أجلى إذن ألقيت بنفسك فى الماء ؟!...

فكرى : من أجلك أو من أجل أى شخص آخر فى مكانك !...

المرأة : مفهوم ... هزتك الأريحية والإنسانية ...

فكرى : ليس إلا !...

المرأة : وأنا التى ظننت الأمر غير ذلك ...

فكرى : ألم أقل لك إن ظنك سيخيب ؟!...

المرأة : لم يكن فى الأمر حب ... كيف شاع عنك إذن بهذه السرعة أنك تحب ؟...

فكرى : خيال الناس الخصب ...

المرأة : يالك من مسكين !... حياتك إذن عارية مجردة عن الحب ... أنت الرجل الخيالى لم تستطع أن تكسو حياتك بالثوب الذى صنعه لك خيال الناس !... كيف أمكنك أن تعيش هكذا بغير الحب ؟!... حتى الموت ... تموته أيضاً بغير حب !...

فكرى : (**صائحاً ويداه حول رأسه**) يا ناس ... يا ناس كفى تحطيم أعصاب.كفى حرب أعصاب ... أنا فى عرضكم !... أعصابى تحطمت !... لم تعد أذنى تسمع ، ولا رأسى يسع غير الانتحار ... الحب ... الحب ... الانتحار ... فى الأوراق الرسمية ... والأخبار المروية .. وكل من دخل علىّ ... الحب ... الانتحار ... الانتحار ... الحب ... سأريحكم وأريح نفسى ... وأقسم لكم بشرفى ... أقسم لكم سأنتحر وأحب ... سأحب وأنتحر ... فى ظرف أربع وعشرين ساعة !... قبل أربع وعشرين ساعة ... يذاع خبرى !...

المرأة : هدىء أعصابك !...

فكرى : أين هى أعصابى ؟!.. لقد انتهى الأمر ... خرجت حياتى من زمام عقلى وإرادتى !.. أنا الآن شخص لا يصلح لشىء إلا للبحث عن الحب والانتحار .. أين هو الحب ؟.. ابحثوا لى من فضلكم عن الحب !..

المرأة : الحب لا يبحث عنه ، ولكنه يهبط من تلقاء نفسه !...

فكرى : وإذا لم يهبط أنفلق أنا ؟!.. يقع برج من دماغى ؟...

المرأة : إنه مثل وحيك .. ماذا تفعل عندما يبطىء عليك الوحى فى الهبوط ؟..

فكرى : (**يهدأ قليلا ويهرش رأسه**) الحق أن الوحى لا يستعصى على عادة إلا إذا كان الموضوع رديئاً والجو غير مناسب !...

المرأة : الحب أيضاً يأتى مع الموضوع الجيد ، والجو المناسب ...

فكرى : أما الجو فأنا غارق فيه لشوشتى !... كما ترين ... وأما الموضوع فهو طبعاً المرأة ... أين المرأة موضوع الحب ؟... ابحثى لى ...

المرأة : المرأة لا تبحث عن المرأة ...

فكرى : تقصدين من بالمرأة ؟... أنت ؟... عفواً إنى نظرت إليك حتى الآن باعتبارك امرأة !...

المرأة : ماذا كنت تعتبرنى إذن ؟...

فكرى : منقذة ... شركة ... الشركة التى انتشلتنى من قاع البحر !...

المرأة : أما أنا فأعترف أنى لم أعتبرك سفينة ؟!... بل إنسانا ...

فكرى : فلأنظر إليك الآن إذن باعتبارك إنسانة ... (**يتأملها**) اسمحى لى أن أعيد النظر !...

المرأة : قلت إن الشكل لا يهمك !...

فكرى : ولا الروح .. كل ما يهمنى الآن هو العثور على موضوع

لانتحارى ...

المرأة : إنى أرفض أن أكون موضوع انتحار ...

فكرى : فلتكونى إذن موضوع حب !...

المرأة : ولكنك لا تحبنى ولم تحبنى !...

فكرى : كنت واهما !...

المرأة : أمعقول هذا ؟... تحب .. أنت ... أنت ؟.. بهذه العجلة .. وبغير تفكير ؟...

فكرى : وهل عندما ألقيت نفسى فى البحر كنت تمهلت أو فكرت ؟...

المرأة : أقدرت نتيجة هذا الحب ؟... أتعرف عاقبته ؟...

فكرى : الزواج ... وسنعلنه على الناس غداً ...

المرأة : (**فى صيحة**) هذا جنون !...

فكرى : شأن كل انتحار !...

ستار

الفصل الثالث

(حديقة فندق .. « فكرى » غارق فى مقعد كبير مريح إلى جوار مائدة منعزلة ... يرشف كوباً من عصير الليمون ... وأمامه « المرأة » تتصفح بعض الجرائد والمجلات ...)

فكرى : نصيحتى لك من الآن : لا تصدق كل ما ينشر فى الجرائد والمجلات !

المرأة : مؤكد ... أقرأت ما هو منشور فى هذه المجلة ؟!... **(تشير إلى مجلة فى يدها)**

فكرى : **(بغير اهتمام)** لا ...

المرأة : أقرأ لك ؟...

فكرى : لخصى لى ...

المرأة : تزعم المجلة أنك انتحرت من أجل ممثلة ... تكتب لها دوراً فى أحد الأفلام ... لأن ممول الفيلم الثرى ينافسك فى حبها ... واكتشف أخيراً ما بينكما من علاقة فضرب الممثلة ضرباً خطيراً ، هو محل تحقيق النيابة !...

فكرى : لم يذكروا أسماء طبعاً !...

المرأة : لا !...

فكرى : يشيرون إلى حادثة « ميمى كمال » و « أبو النجف » !... وقد ربطوا بينها وبين حادث انتحارى المزعوم ... أرأيت براعة الصحافة ؟!...

المرأة : ولكن الحادثتين لا توجد بينهما رابطة ... وقد شاهدت الأشخاص بعينى فى حجرتك بالمستشفى ، وسمعت حقيقة ما

حدث منهم بأذنى ... هذه المجلة تكذب ... هذه الصحف تختلق ...

فكرى : إنها تؤلف !...

المرأة : مثلك !...

فكرى : نعم ... مع هذا الفارق بيننا ... وهى أنها تؤلف تخيلات يأخذها الناس دائما على أنها حقائق ... وأنا أؤلف حقائق يأخذها الناس دائما على أنها تخيّلات !...

المرأة : ترى ماذا ستقول هذه الصحف عن زواجنا عندما ، يتم ؟...

فكرى : ستقول إنه قصة خيالية لم تحدث وليس لها وجود !...

المرأة : فى هذا ، الصحف معذورة ... أنا نفسى لا أكاد أصدق ...

فكرى : لا تصدقين ماذا ؟...

المرأة : قرار كهذا فى منتهى الخطورة ، تقدم أنت عليه هكذا بكل بساطة وبكل سرعة.

فكرى : طبعى ... هكذا خلقت ...

المرأة : مستحيل ... تفكر قليلا قبل أن تكتب أو تؤلف ؟!...

فكرى : الكتابة والتأليف شىء آخر ... إنى فكرت مرة عشر سنوات قبل أن أؤلف قصة ، وإنى ربما أتردد يوماً كاملا قبل أن أستعمل كلمة أو حرفا من حروف الجر ...

المرأة : والكلمة التى قد تجر حياتك كلها إلى الجحيم ... تلفظها بدون تردد ...

فكرى : ثقى أنى أكثر منك دهشة من نفسى ... لكن ماذا فى استطاعتى أن أصنع ؟... طبعى هكذا ... هكذا خلقت !...

المرأة : ألست نادماً على نطقك بهذا اللفظ ؟.. إنى على استعداد أن أحللك منه ..

فكرى : الزواج ؟!.. هذا شيء مفروغ منه .. لا بد أن أتزوج .. وسأتزوج ..

المرأة : إنك حتى الآن لا تعرف عنى شيئاً !...

فكرى : أعرف عنك كل شيء : امرأة ككل النساء !...

المرأة : (ساخرة) معلومات واسعة حقاً !...

فكرى : تكفينى !...

المرأة : واسمى !... حتى اسمى لم تسأل عنه !...

فكرى : اسم كمئات الأسماء !...

المرأة : وأسرتى ؟... لم تعرف أسرتى !...

فكرى : أب وأم من نسل آدم وحواء !...

المرأة : ألا تلزمك بيانات عنى أكثر من هذه ؟!...

فكرى : لا أظن ...

المرأة : إلى من ستخطبنى إذن ؟!...

فكرى : إلى والدك ...

المرأة : أتعرف عنوانه ؟...

فكرى : لا ...

المرأة : أتعرف صناعته ؟...

فكرى : لا ...

المرأة : تحب أن أقول لك ما عمله ؟...

فكرى : لا بأس !...

المرأة : مهندس !...

فكرى : لا ضرر !...

المرأة : هو الذى بنى « منارة الإسكندرية » !...

فكرى : ماذا ؟.. « منارة الإسكندرية » ؟!.... ألم نقرأ فى التاريخ أن

الذى بناها هو « إسكندر الأكبر » ؟!...

المرأة : هذا صحيح ... فى عهد «إسكندر الأكبر » !...

فكرى : (**صائحا**) فى عهد « إسكندر الأكبر » ... وبناها أبوك ؟!...

المرأة : بالضبط ... ورأيت أبى وهو يضع التصميم !...

فكرى : (**بدهشة**) على هذا الاعتبار عمرك كم سنة ؟!...

المرأة : خمسة وعشرون !...

فكرى : قبل الميلاد ؟!...

المرأة : (**ضاحكة**) قبل ميلادك أنت ... على وجه التقريب ... ربما أكون مغالية فى سنتين أو ثلاث ...

فكرى : إنى لم أولد فى عهد « الإسكندر » !....

المرأة : ولا أنا ...

فكرى : والمنارة ؟!... ألم تقولى إنك رأيت وضع تصميمها ؟!...

المرأة : رأيت ذلك بعينى وكنت طفلة ... كان أبى يرسم على الورق الأزرق السميك خريطة للبرج الجديد الذى يوضع فيه المصباح الكهربائى ...

فكرى : المصباح الكهربائى ... أبوك إذن مهندس فى مصلحة ...

المرأة : الموانى والمنائر ...

فكرى : قولى هذا من أول الأمر ...

المرأة : وهلى تركت لى وقتا لأوضح قصدى ... إنك لا تريد منى بيانات ولا إيضاحات ... وتسمع بدون أى عناية أو اهتمام !...

فكرى : سأسمع ... تفضلى !..

المرأة : هذا فيما يختص بوالدى !...

فكرى : الكلام سيكون إذن مع حضرته ؟...

المرأة : إنه غير موجود !...

فكرى : مسافر ؟...

المرأة : متوفى !...

فكرى : ألف رحمة عليه ... من غيره ؟...

المرأة : أخى !...

فكرى : ماذا يعمل أخوك ؟...

المرأة : صاحب أطيان ... سبع عزب !...

فكرى : صاحب سبع عزب ؟!.... ورثها أو اشتراها ؟!...

المرأة : لم يرثها و لم يشترها ... وجدها !...

فكرى : (بدهشة) وجدها ؟... وجد سبع عزب ؟... وجدها أين ؟!...

المرأة : وجدها حيث هى موجودة ... دائما ... بمساحاتها الشاسعة !...

فكرى : مساحاتها الشاسعة ؟!... كم فدانا ؟... ألف !...

المرأة : ألف فدان فقط ؟!...

فكرى : ألفين ؟... ثلاثة آلاف فدان ؟...

المرأة : فقط ؟... قل ثلثمائة ألف فدان ... مليون فدان ...

فكرى : مليون فدان !... فى أى مديرية ؟... هذه ... هذه الأطيان ؟...

المرأة : ليست فى مديرية ... ليست على البر ...

فكرى : ليست على البر ؟!...

المرأة : فى البحر ... ألا تعرف أنه توجد سبعة بحار ؟!... هذه هى السبع عزب ... التى يتنقل بينها أخى ... كأنه يتنقل بين أطيان وغيطان خضراء هى الأخرى . ذلك الاخضرار الذى لا يقل جمالا عن اخضرار الزرع ... هكذا يقول لى أخى دائما كلما عاد إلينا بعد رحلة بحرية طويلة ...

فكرى : أهو ضابط بحرى ؟!...

المرأة : نعم ...

فكرى : قولى هذا من أول الأمر ...

المرأة : إنى أضع لك المعلومات فى القالب الخيالى الذى يروق لك !...

فكرى : وحضرة الأخ هو الذى سيكون معه الكلام ؟!...

المرأة : لا ... إنه غير موجود ...

فكرى : متوفى ؟!...

المرأة : مسافر !...

فكرى : ومتى يعود ؟...

المرأة : هذا شىء لا يمكن معرفته ، ولا التنبؤ به ؛ لأنه يعمل على سفينة تجارية ، تجوب كل البحار ... وتقف على كل الموانى ... وقد يمضى العام دون أن نراه ...

فكرى : غيره ؟...

المرأة : عمى !...

فكرى : ماذا يعمل عمك ؟...

المرأة : تاجر ...

فكرى : كفى ... عرفت ...

المرأة : كيف يمكن أن تعرف قبل أن أقول لك ؟!...

فكرى : ألم تقولى تاجر ؟!... طبعا لا بد أن يكون تاجر رمال فى الصحراء الغربية ... أو تاجر سحاب فى السماء الشتوية ... أو تاجر هواء فى البلاد القطبية ...

المرأة : خيالك شطح أكثر من اللازم !...

فكرى : أنت التى فتحت الباب ... ثقى أنى أقل الناس حباً للخيال ... وأتمنى لو تسردين لى الحقائق عارية مجردة !...

المرأة : عمى يا سيدى العزيز ليس تاجر رمال ولا سحاب ولا هواء ...

فكرى : تاجر حبوب ؟... قطن ؟... حرير ؟...

المرأة : ليس تاجر طعام ولا ثياب !...

فكرى : تاجر ماذا هو إذن ؟...

المرأة : ابحث فى ذهنك قليلا ...

فكرى : تاجر زهور ؟...

المرأة : لا ...

فكرى : تاجر عطور ؟...

المرأة : لا ... تاجر عيون ...

فكرى : عيون ؟!.. أعترف أن هذا لا يمكن أن يخطر لى على بال ... تاجر عيون ؟... عيون بشرية ؟!...

المرأة : طبعاً ... عيون بشرية ...

فكرى : وأين يجد هذه العيون البشرية ؟!...

المرأة : إنه لا يصنعها ... بل يحصل عليها « جاهزة » !...

فكرى : « جاهزة » ؟!... يا لطيف !...

المرأة : ترد إليه من الخارج ... إنه الوكيل العام لشركة سويسرية كبرى ...

فكرى : آه ... عيون صناعية !...

المرأة : طبعاً ... أوَ كنت تظنها حقيقية ؟!...

فكرى : ماذا أصنع لك ؟... « لخبطت » دماغى !...

فكرى : أنت الذى ترى بدهشة الأشياء البسيطة ... وترى ببساطة الأمور الخطيرة !...

فكرى : وعملك هذا ؟... موجود ؟...

المرأة : ومحله خلف البورصة ...

فكرى : الكلام إذن مع عمك ؟...

المرأة : نعم ... وقد مهدت للأمر ... وذهبت إليه أمس ... وأخبرته أنك ستخرج من المستشفى إلى هذا الفندق ... وأقنعته بأن يأتى لزيارتك والتعرف بك ...

فكرى : زيارتى هنا ؟... متى ؟...

المرأة : كم الساعة عندك بالضبط ؟..

فكرى : (**ينظر إلى ساعته**) الساعة الآن الخامسة والنصف ...

المرأة : لن يلبث أن يأتى ... سيحضر على كل حال قبل المغرب ...

فكرى : ولماذا لم تخبرينى بذلك ساعة مجيئك ؟...

المرأة : أخبرك بحضوره قبل أن أحدثك عنه !...

فكرى : ألم يكن من الواجب أن أذهب أنا إليه ؟...

المرأة : أنت خارج من المستشفى ... والواجب على الناس أن تزورك ...

فكرى : معقول !...

المرأة : كل ما أخشاه هو أن تستثقل عمى ... فهو رجل عمل ... لا يجيد الكلام فى أى موضوع خلاف الموضوع المتعلق بعمله !...

فكرى : لن أكلمه طبعاً فى الأدب ولا فى الفن !...

المرأة : ستفاتحه فى هذه الجلسة ؟...

فكرى : فى مسألة الزواج ... ولِمَ لا ؟...

المرأة : ماذا ستقول له ؟...

فكرى : سأقول له بكل بساطة : أطلب إليك يد ... يد ... ما هو اسمك ؟...

المرأة : عرفت الآن أن اسمى له بعض اللزوم ؟!...

فكرى : حقاً ... أخبرينى باسمك !...

المرأة : اسمى : « جنبرية » ..

فكرى : (**بدهشة**) « جنبرية » ؟!...

المرأة : نعم « جنبرية » ... ألا تعرف الجنبرى ؟...

فكرى : الجنبرى الأحمر الذى يؤكل مع الأرز ؟!...

فكرى : نعم ... ويسلق ويوضع فى الزيت والليمون ...

فكرى : ويؤكل بصفة « مزة » ...

المرأة : ويطبخ بالبصل والطماطم !...

فكرى : أنت هذا ؟!...

المرأة : نعم !...

فكرى : « جنبرية » !... أتزوج « جنبرية » !...

المرأة : جنبرية مسلوقة ... بدون أرز ولا زيت ولا ليمون ولا بصل ولا طماطم ؟!...

فكرى : مسلوقة ؟!...

المرأة : بالشمس وماء البحر ... منذ صغرى ... أحيا هكذا بين الموج والرمل والصخر ... لهذا أطلق على أهلى اسم « جنبرية » !...

فكرى : عاشت « الأسامى » !!...

المرأة : ألا يعجبك ؟...

فكرى : وفى شهادة ميلادك كتبوا جنبرية ؟!...

المرأة : طبعاً لا ... اسمى الأصلى فى شهادة الميلاد : « درية » ...

فكرى : « درية » !...

المرأة : لك أن تختار ما يحلو لك ...

فكرى : أختار ... أختار ... أختار « جنبرية » ...

المرأة : أرأيت ؟!... هذا الاسم لا يريد أن يتركنى ...

فكرى : سيتركك يوم تتركين البحر ...

المرأة : متى ذلك ؟...

فكرى : عندما نذهب إلى « القاهرة » ... سنقيم بالضرورة فى « القاهرة » أغلب العام ... أيضايقك هذا ؟...

المرأة : لماذا ؟...

فكرى : فراق أهلك ؟... والدتك ؟...

المرأة : والدتى توفيت بعد وفاة والدى بعامين ... وليس لى هنا غير عمى وزوجته ، وهى فى نفس الوقت خالتى ... وفى منزلها أقيم ... هنا قرب بلاج « جليم » ...

(يظهر « جلال » وهو يمسح عرقه بمنديله ... ويروح به على وجهه من الحر والتعب ..)

جلال : **(وهو يحنى رأسه للمرأة)** مساء الخير !...

فكرى : أنت قادم الساعة من الخارج ؟...

جلال : لأصعد تواً إلى حجرتى ... وأعد حقائبى وأعود إلى القاهرة الليلة ..

فكرى : تعود نهائياً ؟...

جلال : نهائياً ...

فكرى : وما الداعى إلى عودتك الفجائية ؟...

جلال : وما الداعى إلى إقامتى هنا ؟!... كل شىء انتهى ...

فكرى : ما هو الذى انتهى ؟...

جلال : الفيلم ... لن يعمل الفيلم ...

فكرى : ومساعيك ؟...

جلال : فشلت !...

فكرى : و « ميمى كال » ؟...

جلال : رأسها والخشب !...

فكرى : و « أبو النجف » ؟...

جلال : طردته « ميمى » شر طرد ... وهددت باستدعاء « البوليس » إذا حاول الاقتراب من بابها ...

فكرى : وأخيراً ؟...

جلال : أخيراً ... خاف أبو النجف من كلمة البوليس ... وقرر إقفال باب الموضوع بأكمله ... وقال لى : « على الله العوض فيما صرفته على الفيلم حتى الآن » ... وودعنى وكلفنى أن أودعك ... وذهب إلى حال سبيله ... والآن ... ما مشروعاتك ؟...

فكرى : زواجى ...

جلال : (**فاغرا فاه**) زوا ... زوا ... زواجك ؟!...

فكرى : مالك ارتعت هكذا ؟!!

جلال : المفاجأة ...

فكرى : شديدة ؟!...

جلال : أخذت على غرة ...

فكرى : أنت أو أنا ؟...

جلال : بدون مقدمات !؟...

فكرى : كم من الزمن يلزم أن أنتظر ليزول عنك أثر المفاجأة ... وتصغى بهدوء ؟!.

جلال : هدأت ... تكلم !...

فكرى : سأتزوج ...

جلال : من ؟... ستتزوج من ؟...

فكرى : تلك المرأة التى كانت ها هنا منذ لحظة ...

جلال : « إستر وليامز » !؟...

فكرى : ما رأيك ؟...

جلال : الآن زالت دهشتى ... و لم يعد فى الأمر مفاجأة لى ... إنى منذ رأيتها عندك فى المستشفى حدثتنى نفسى أنكما لا بد سائران معاً فى طريق طويل .. لقد سخرت أنت منى ، عندما سرت خلفها من محطة « بولكلى » إلى ميدان « محمد على » !.. وها أنت ذا ستسير خلفها من هنا إلى آخر محطة فى العمر !..

فكرى : اللهم لا اعتراض !...

جلال : هذا أسلم عاقبة ، على أى حال ، من سيرك خلفها إلى قاع البحر !...

فكرى : اللهم لا اعتراض !...

جلال : تشجع .. وسر فى طريقك بصبر وجلد !...

فكرى : لا تشمت !...

جلال : بالعكس ... إنى أهنئك ... وطالما تمنيت لك ...

فكرى : هذه المصيبة !...

جلال : هذه المرأة التى تشاركك الحياة ... وتسير معك ...

فكرى : على « كورنيش » العمر ... إلى أن تقع مفاصلى ، وتنخلع ركبى !...

جلال : عجباً ... إذا كان هذا رأيك ، فكيف تقدم على هذه الخطوة ؟!...

فكرى : لأنه يجب أن أخطوها ... لا أستطيع أن أقف ...

جلال : ما الذى يرغمك ؟!...

فكرى : وأنت ما الذى أرغمك أن تسير يومها من محطة إلى محطة .. دون أن تقف ؟!..

جلال : أردت أن أمضى إلى نهاية المطاف ... إصرار وعناد !...

فكرى : أنا أيضا أريد أن أذهب إلى النهاية !... قرار عناد وإصرار !...

جلال : فليكن من يدرى ؟... ربما كانت نهايتك سعيدة !...

فكرى : إنها نهاية .. على كل حال ...

جلال : وبداية أيضاً ...

فكرى : بداية ماذا ؟..

جلال : بداية حياة جديدة ... لا تعلم عنها شيئا ... وربما كانت أجمل من حياتك هذه الأولى ؟!...

فكرى : هكذا نقول دائما عندما نشرف على الموت !... نعلل النفس بحياة أخرى فى العالم الآخر ، أجمل من حياتنا الأولى !...

جلال : ولماذا لا يكون هذا صحيحاً ؟!... هل يعلم أحد ما يخبئه لنا الغد ؟!..

فكرى : حقاً .. منذا الذى كان يستطيع منذ يومين أن يتنبأ بما وقع اليوم ؟!..

جلال : وقعة سليمة إن شاء الله !...

فكرى : أنت موافق إذن !؟...

جلال : بلا تحفظ ...

فكرى : على موتى ؟!...

جلال : على زواجك ...

فكرى : الاثنان واحد !... وكان يجب أن ألقى بنفسى فى أحدهما لأصل إلى الآخر ...

جلال : على خيرة الله !...

فكرى : (**فجأة**) أتحب الجنبرى ؟...

جلال : (**بدهشة**) الجنبرى ؟!... ما هى المناسبة ؟!...

فكرى : حقا لا توجد مناسبة !...

جلال : (**ناظراً إليه بقلق**) ماذا بك ؟...

فكرى : علامات الساعة !...

جلال : لا تتشاءم !... فكر فى عش الزوجية الجميل !...

فكرى : على ذكرى العش ... هل تعتقد أن الوحى يستطيع أن يبيض ويقفس ويقوى فى عش الزوجية ؟!...

جلال : جداً ... جداً ... ومن غير الزوجة يحسن هذا العمل ؟!... أليست هى التى تعنى بتربية الحمام والدجاج ؟!... وإذا كانت هى التى تعرف كيف ترعى أعشاش الدواجن ؟.. ألا تعرف كيف ترعى عش « الوحى » وتعنى بفراخه وكتاكيته ؟!...

فكرى : معقول !...

جلال : من هذه الناحية اطمئن كل الاطمئنان ... سوف تجد حياتك قد انتظمت ، وبيتك قد خيم عليه الهدوء .... تجلس إلى مكتبك تكتب الساعات كما تشاء ... دون أن يعكر عليك أحد صفاءك ... لأن زوجتك وحارسة معبد فكرك واقفة على الباب بالمرصاد ... إذا حدثت ضجه منعتها من الوصول إليك ... وإذا سمعت همسة خافت أن تبلغ أذنيك ... إنها هى التى ستحيط وحيك بذراعيها لتحميه من الهرب أو الشرود ... وتمسح على ريشه بيدها الحريصة ... وتجعله يألف عش الزوجية ويجعل منه عشه الدائم ...

فكرى : هذا حلم !...

جلال : ثق أنه سيتحقق ...

فكرى : هذا حقاً ما يلزمنى !...

جلال : ثق أنك ستناله ...

فكرى : عش الزوجية هو عش الوحى الدائم !...

جلال : ثق أن هذا هو الذى سيحصل ...

فكرى : إنك تجعل لى البحر طحينة !...

جلال : ثق أن هذه جنتك وجنة فنك الموعودة ...

فكرى : إنك تملأ نفسى بالأمل فى المستقبل !...

جلال : إياك أن تفقد هذا الأمل لحظة ... ومثل « آستر وليامز » قديرة على أن تحقق لك كل هذا الحلم ... إن التى لها الجلد على السير هكذا إلى آخر محطة ... ولها البراعة أن تسبح هكـذا إلى الأعماق ... لن تعجز عن اقتناص وحيك ولو هرب إلى « واق الواق » !...

فكرى : معقول !...

جلال : ثق أنى لو كنت وجدت مثلها لتزوجت منذ زمن طويل !...

(يظهر خادم الفندق... ويقدم بطاقة زيارة إلى «فكرى»... فينظر فيها ويلتفت إلى الخادم فى الحال ....)

فكرى : (**للخادم**) فليتفضل !... (**للمخرج**) عمها !...

جلال : (**يمد يده لفكرى**) مبروك ... بالرفاء والبنين إن شاء الله ... اسمح لى الآن أعد حقائبى ...

فكرى : أشكرك جداً يا « جلال » ... مع السلامة !...

(يخرج « جلال » ... ويبقى « فكرى » وحده ثم لا يلبث أن يظهر خادم الفندق يقود الزائر وهو العم ......)

العم : الأستاذ « فكرى » ؟...

فكرى : أنا ... تفضل ... أهلا وسهلا ...

العم : أزعجتك ؟...

فكرى : بالعكس ... حصل لنا الشرف ... ماذا أطلب لك ؟...

العم : لا شيء ... متشكر ...

فكرى : لا بد !...

العم : قهوة مضبوطة ... إذا سمحت ...

فكرى : (للخادم) قهوة مضبوطة ... (الخادم يخرج) ...

العم : بنت أخى أخبرتنى أن حضرتك خرجت من المستشفى ... لا بأس عليك ماذا كان عندك ؟...

فكرى : ألم تخبرك هى بما أصابنى ؟...

العم : لا ... أخبرتنى فقط أنه كان عندك تعب ... استوجب الراحة ... ماذا ؟... أعصابك ؟...

فكرى : أعصابى ؟!... نعم ... حقاً كانت أعصابى محطمة ولا تزال ...

العم : آه ... هذا فعلا يؤثر فى العيون !...

فكرى : العيون ؟!... وغير العيون !...

العم : (يخرج نظارته ويضعها على أنفه ويحدق فى عينى فكرى) بديع ... بديع ... عمل متقن ؟...

فكرى : (غير فاهم) بديع ؟... متقن ؟...

العم : بدون شك ... عمل متقن ... تسمح حضرتك ...

فكرى : ماذا ؟...

العم : تخلعها لحظة !...

فكرى : ما هى التى أخلعها ؟...

العم : العين !...

فكرى : عين من ؟...

العم : عين حضرتك طبعاً ... اخلعها لحظة واحدة ... نفحصها ونردها فى مكانها !...

فكرى : (فى ذهول) تخلعها وتردها ؟... عينى ؟... ما هذا الكلام ؟... حضرتك تتكلم بجد ؟!...

العم : (ينهض) المسألة بسيطة جداً ولن تستغرق ربع دقيقة ... تسمح

لى أنا .. يدى متمرنة ... تلقطها فى ثانية !...

فكرى : (صائحا) تلتقط عينى ... انتظر يا حضرة الفاضل .. انتظر !...

العم : لا تخف ... افحصها أنت بيدك إذا شئت ... المهم هو أن أفحصها .. وأرى اللون جيدا ... وآخذ المقاس ... وأعرف الماركة ...

فكرى : المقاس والماركة ... وبعدها مع حضرتك ؟!...

العم : فقط لا غير ... والباقى على أنا ...

فكرى : اجلس من فضلك ... أرجوك ... يظهر أن بنت أخيك لم توضح لك الموضوع ... اسمح لى أدخل مباشرة فى الموضوع !...

العم : الموضوع معروف ... هذا شغلى الذى أفهم فيه ، وأمارسه منذ ثلاثين سنة ... ستر تاح من عملنا جدا ... وستكون مسرورا من شغلنا للغاية !...

فكرى : الموضوع يتعلق ببنت أخيك ...

العم : أخبرتنى ... أخبرتنى ... وقد أحضرت معى « العينات » ...

فكرى : (مدهوشا) العينات ؟!...

العم : (يخرج من جيبه صندوقا صغيرا) انظر حضرتك ... انظر البضاعة ... هذا شغل سويسرا ... لم أحضر معى غير اللون العسلى ... لأن بنت أخى أخبرتنى أن عينك عسلية ...

فكرى : أهذا هو كل ما أخبرتك به بنت أخيك ؟!...

العم : قالت لى عين حضرتك لا هى بالمتسعة جدا ولا بالضيقة جدا ... متوسطة الفتحة ... أى مقاس متوسط ...

فكرى : خلاف فتحة العين ومقاسها ... الم تقل لك شيئاً آخر ؟!...

العم : قالت لى ...

فكرى : (**بأمل**) ماذا قالت لك ؟..

العم : أن أتساهل معك فى الناحية المادية ...

فكرى : هل تعرف ما هو قصدها بهذه العبارة ؟...

العم : قصدها طبعاً أن أكارمك فى الأسعار ... وهذا ما ستلمسه حضرتك بنفسك ...

فكرى : (**كالمخاطب نفسه**) شيء عجيب !...

العم : (**مستمرا**) لأن أسعارنا لا تقبل المزاحمة ... حقيقة أشهد ... والشهادة لله ... أن الشغل الذى عندك (**يشير إلى « فكرى »**) متقن جداً ... لأنى أجد صعوبة فى التمييز بين عين وعين ... ولكن الثمن أيضا لا بد أن يكون باهظاً ... بالصراحة كم دفعت فى عينك ؟!...

فكرى : (**يائساً مخاطباً نفسه**) وآخرتها يا ربى !... الموضوع !...

العم : (**مستمرا**) أنا أعرف .. لا داعى أن تقول ... لن آخذ منك أنت مثل هذا السعر ... أنا يهمنى « الركلام » ... وسأعطيك بضاعة لمجرد الإعلان ... تسمح نجرب « العينة » ... (**ينهض بالصندوق ويقترب من وجه « فكرى » ...**)

فكرى : (**متراجعا**) ارحمنى يا حضرة ... أرجوك ... دعنى أفهمك الموضوع .. بنت أخيك لم تقل لك شيئاً ... أنا أقول لك ... اجلس ...

العم : (**يجلس**) أمرك ...

فكرى : إنى لست زبون عيون ... عيناى طبيعيتان .. سليمتان .. انظر ...

العم : (**ينهض ماداً أصابعه**) أرنى .

فكرى : (**بخوف**) أبعد أصابعك من فضلك ... الموضوع لا يمس عينى بالكلية ... إنه خاص بزواج بنت أخيك !...

العم : (**مفاجأة**) زواج بنت أخى ... « درية » !...

(**الخادم يحضر القهوة ... ...**)

فكرى : تفضل القهوة أولا ...

العم : (**يتناول القهوة من الخادم الذى ينصرف**) درية ستتزوج ؟!...

فكرى : إذا سمحت لها ...

العم : إنى دائماً أسمح ... ولكنها هى التى دائماً ترفض ...

فكرى : أسبق أن رفضت ...

العم : كثيرين تقدموا لطلبها ... شبان من متخرجى الجامعة ... ومن مهندسين وضباط وموظفين وتجار ... إن بنت أخى لها عقلية خاصة وطراز خاص ... إنها من صغرها تميل إلى الأشياء الغريبة ...

فكرى : وهل أعتبر أنا من الأشياء الغريبة ؟!...

العم : حضرتك ؟!...

فكرى : أريد التقدم لطلبها ... هل عندك مانع ؟...

العم : إذا قبلت هى فإنى أرحب ...

فكرى : هل أستطيع أن أزورك عصر الغد ؟...

العم : يحصل لنا الشرف ... هل تعرف المنزل ؟... « فيلا » صغيرة زرقاء اللون ... بالقرب من « بلاج » ... انتظر أكتب لك العنوان بالضبط ...

(**يضع فنجان القهوة ويخرج بطاقة من جيبه ويكتب العنوان ويسلمه « لفكرى » ..**)

فكرى : شكراً !...

العم : إنى آسف ... أزعجتك بالعيون و « العينات » بدون مبرر ... لقد فهمت خطأ من « درية » أنك خارج من المستشفى متعب الأعصاب والعين ، فاتجه ذهنى إلى ما يتصل بعملى بالطبع ...

فكرى : بالطبع !...

العم : أكرر أسفى وخجلى ... لست أدرى لماذا فهمت أن الموضوع يتعلق بعين صناعية بالذات لا « بنظارة » مثلا ... مع أن تجارتى الأصلية هى فى كل أصناف « النظارات » والعدسات ... قد تكون العفريته « درية » هى التى تركتنى أفهم ذلك ... إنى أزعجتك (**ينهض ويسلم**) أدعك الآن تستريح ... أنا سعيد بالمعرفة ... إلى الغد !...

فكرى : (**ناهضاً مسلماً**) إلى الغد !...

(يخرج العم ... ويبقى « فكرى » وحده ... وما يكاد يجلس فى مكانه ، حتى تظهر « درية » باسمة ... ...)

فكرى : (**فى حدة**) أين كنت حضرتك ؟...

درية : هنا مختفية على مقربة منكما ... أشاهد ما يجرى ، ولا أحد يرانى ...

فكرى : تشاهدين ما يجرى ؟!... وتتركينه هكذا يريد أن يخلع عينى ، ويركب بدلا منها « ماركة » جديدة !...

درية : (**تضحك**) ثق أنى ساعة الخطر كنت تقدمت لنجدتك !... كالعادة !...

فكرى : نعم كالعادة !... إنى منذ رأيتك والخطر يحوم حولى فى كل لحظة ...

درية : وماذا يهم الخطر ، ما دام هناك من ينقذك منه دائماً !...

فكرى : وهل يوقعنى فى الخطر غير حضرتك ؟! أنت التى توقعيننى فيه دائماً !... أخبرينى !... لماذا تركت عمك يفهم أنى زبون ؟!...

درية : لأنه لو لم يفهم أنك زبون ، لما حضر بهذه السرعة !...

فكرى : كان يجب أن تفهميه أنى زبون ... يريد عينيك أنت .. بنظراتها الحقيقية ... لا عيونه هو الزجاجية !...

درية : لن يهتم ...

فكرى : لن يهتم بخاطب يطلب يدك ؟!...

درية : لن يأخذ الأمر على سبيل الجد ... سيظن الحكاية كغيرها لن تؤدى إلى نتيجة !...

فكرى : ولماذا لا تؤدى إلى نتيجة ؟!...

درية : هذه فكرته عنى الآن ...

فكرى : معذور ... لأنك سبق أن رفضت طلاباً من خيرة « العرسان » !...

درية : ربما ... ولكنهم لا يصلحون لى ... ولا أصلح أنا لهم ... إنى لا أريد زوجاً عادياً ... لا أريد رجلا مثل كل الناس ...

فكرى : تريدين شيئاً غريباً ؟...

درية : نعم ... أريد رجلا يسبح فيه خيالى ... كما يسبح فى هذا البحر الغامض العجيب ، الذى نشأت فى أحضانه .. رجلا يرينى ألواناً من تلك المشاعر ، التى غصت عليها بين سطور صفحاته ، كما أغوص على الأصداف تحت صفحات الماء ... رجلا يجعلنى أعيش فى كنفه حياة بطلات القصص التى يبدعها ... تلك الحياة التى تهمس فى أرجائها موسيقى الكلمات الشعرية ... وترفرف على عشها أجنحة الأحلام الذهبية !...

فكرى : اسمعى !... ما دمنا قد دخلنا فى الأعشاش والأجنحة ... أنا أيضا لى حلمى ... الذى أريد أن يتحقق على يديك !...
درية : حلمك ؟!... ما هو حلمك ؟...
فكرى : هل تفهمين فى تربية الكتاكيت ؟!...
درية : (بدهشة) الكتاكيت ؟!...
فكرى : كتاكيت ... حمام ... دجاج ... أى طير يبيض ويفقس ويفرخ ... ويريش ... ويعشش ...
درية : لم أكن أعلم أن لك هذه الهواية ؟!...
فكرى : هواية ؟... هذا عملى ... هذا صميم عملى ...
درية : عملك ؟... « فرارجى » ؟... أعلم أنك مؤلف ؟!...
فكرى : طبعاً ... مؤلف ...
درية : وما علاقة المؤلف بالطير ؟...
فكرى : الوحى !...
درية : آه ... فهمت ...
فكرى : أليس الوحى من لوازم عملى ؟!...
درية : بالتأكيد !...
فكرى : هذا الوحى بأجنحته الرقيقة أين يهبط ؟...
درية : أين ؟...
فكرى : فى عش ... لا بد له من عش ...
درية : طبيعى ...
فكرى : عش الوحى يجب أن يكون عندى هو عش الزوجية ... وعش الزوجية هو عش الوحى !...
درية : اطمئن ... سأجعل الوحى لا يفارق العش !...
درية : بماذا ؟...

درية : ما الذى يحبه الوحى ؟...

فكرى : الهدوء !...

درية : سأفرش له البيت بالهدوء !...

فكرى : أوَ تعرفين متى يهرب الوحى ؟...

درية : متى ؟...

فكرى : إذا سمع صوت مناقشات ومشاجرات ...

درية : لن يسمع ... ستكون أعصابى فى ثلاجة صيفاً وشتاءً ... وستكون على فمى الابتسامة صباحاً ومساءً ... لن يعرف وجهى العبوس ... ولا جبينى التقطيب ... ولا ملامحى التجهم ... ولا شفتاى التبرم ولا ضميرى القلق ... ولا روحى الحيرة !...

فكرى : ولا قلبك الغيرة ؟...

درية : الغيرة ؟... ممن ؟... من ماذا ؟...

فكرى : من كلام مع ممثلة ؟... من خطاب معجبة ... هذه الأشياء الداخلة فى أعمال المهنة ... ولا يمكن تفاديها ولا تحاشيها ولا الخلاص منها ...

درية : أأنت إلى هذا الحد ضعيف الثقة بعقلى ؟!...

فكرى : عقلك مهما يكن هو عقل امرأة !...

درية : إنى حقا امرأة ... ولكنى لست كالأخريات !...

فكرى : كل امرأة تقول عن نفسها ذلك !...

درية : سترى ... وستعرف ... وستتأكد !...

فكرى : واثقة ؟...

درية : كل الثقة ...

فكرى : ضمناك ... من يضمن الأولاد ؟...

دربة : أى أولاد ؟...

فكرى : ألن يولد لنا طفل ؟!...

درية : (كالحالمة) حقاً ... ما أجمل ذلك!...

فكرى : لا أتكلم عن جماله ... بل عن صراخه !...

درية : لن يصرخ !...

فكرى : كيف تتنبئين بذلك ...

درية : سأجعل حجرته بعيدة عنك ...

فكرى : وإذا مرض ؟!...

درية : سأتولى أنا ملاحظته ... ولا أشغلك بشىء ... ولن يبلغك من أمره ما يزعجك ... يصحو وينام ... ويبكى ويضحك ... ويصيح ويتوعك ... دون أن تعلم أنت عن ذلك شيئاً ...

فكرى : هذا هو الحلم . هذا حقاً هو عش الوحى !...

درية : ثق أن الوحى سيشعر أن البيت بيته ... ولن يسمع فيه صوتاً غير صوته

فكرى : على رأى المثل « دبورين ما يزنوش فى عش واحد » !... إما طنين المرأة ، وإما طنين الوحى !...

درية : لن يسمع فى العش غير طنين الوحى وحده !...

فكرى : أبشر إذن ببقائه الدائم !...

درية : لن يهرب ما دمت أنا فى البيت .. سيجد من حنانى وشفقتى !...

فكرى : انتظرى من فضلك ... على ذكر الشفقة والحنان ... إذا أطلت الجلوس إلى مكتبى والوحى مرفرف بجناحيه على ورق ... فإياك أن تقطعى عملى بحجة الشفقة والحنان ... ولو مكثت الساعات ... تلو الساعات !...

درية : وإذا جاء وقت الطعام ؟...

فكرى : لا تنبهينى ...

درية : وكيف تعمل ومعدتك خاوية ؟...

فكرى : لا بأس بقطعة « ساندوتش » تضعينها برفق وهدوء وحذر تحت يدى .. دون أن تشغلينى عن مواصلة العمل !...

درية : وإذا أذن عليك الفجر ، وأنت لم تزل تكتب ؟...

فكرى : ماذا تفعلين ؟...

درية : أقول لك هذا أذان العصر ...

فكرى : أى عصر ؟...

درية : عصر اليوم السابق طبعاً ...

فكرى : أحسنت ... « برافو » !...

درية : وإذا جاءنا زائر فى البيت وأنت تكتب ؟...

فكرى : ماذا تصنعين ؟...

درية : أغلق بابك عليك بالمفتاح ... وأضع خلفه المتاريس من الموائد والكراسى والأثاث ...

فكرى : أحسنت ... « برافو » ... « برافو » !...

درية : وإذا لا سمح الله حدث فى المنزل حريق وأنت تؤلف ؟...

فكرى : ماذا تفعلين ؟...

درية : لا أقاطعك ... وأتركك فى عملك لا تشعر بشىء ...

فكرى : (صائحا) يا للمصيبة النازلة !... تتركيننى لا أشعر بشىء حتى تلتهمنى النار ؟!...

درية : لا أقصد ذلك ... لا أقصد ذلك !...

فكرى : ماذا تقصدين إذن ؟...

درية : أقصد أنى لن أدعك ترتاع وتنزعج وتضطرب ويهرب منك الوحى !...

فكرى : فى هذه الحالة كيف ستتصرفين ؟...

درية : سأعرف كيف أتصرف فى الوقت المناسب !...

فكرى : قولى لى من الآن ... أتوسل إليك !...

درية : لا تخف ... إنك تخشى أن أزعجك ... اطمئن .. لن أزعجك أبداً ...

فكرى : والنيران ؟...

درية : مالك أنت والنيران ... لا شأن لك أنت ولا وحيك بنار ولا دخان ... سأطفىء أنا الحريق من حولكما ، دون أن تفطنا إلى ما حدث ...

فكرى : كيف ستطفئين أنت النار ؟!...

درية : سأنزل إلى الطريق وأصيح ...

فكرى : أنت تنزلين فى الطريق وأنا أبقى فى البيت الذى يحترق ؟!...

درية : نعم ... حتى أصيح فى طلب النجدة بملء فمى دون أن يزعجك الصوت ؟!...

فكرى : حتى لا يزعجنى الصوت ؟!...

درية : نعم ... لأنى سأصيح بأعلى صوتى : حريق ... حريق ... حريق ... (**خدم الفندق يسمعون صوتها وهى تصيح ... فيهرعون مرتاعين ... ...**)

الخدم : (**صائحين**) الحريق ... الحريق ...

فكرى : (**ينهض مرتاعاً يتلفت حوله**) الحريق ؟... أين هو ؟... أين ؟... أين ؟..

الخدم : (**مشيرين إلى دريـــة**) الست صرخت ... الست صاحت الآن !...

فكرى : (**متنفساً**) آه ... الست !... أف ... دمى هرب !...

درية : (**للخدم**) هذا خيـال .. (**لفكــرى**) وأنت أيضاً صدقت الخيال ؟...

الخدم : (**بدون فهم**) خيال ؟!...

فكرى : (**يشير إلى رأسه ويفهم الخدم**) نعم ... الحريق هنا ... فى الخيال ... فى الخيال ... الخيال !...

(**ستار**)

الفصل الرابع

(حجرة مكتب فى « عش الزوجية » لا بأس برياشها ... وقد جلس « فكرى » إلى مكتبه تحت ضوء « الأباجور » الأخضر .. فى مطلع الليل ... يعتصر ذهنه فوق الورق المتناثر حوله وتحت قدميه .. وخلفه باب مفتوح يؤدى إلى حجرة داخلية ، يأتى منها نور شاحب ويتصاعد من جوفها صوت زوجته درية الثائر الغاضب المتواصل الصاخب ..)

درية : (من الداخل) ارحمونى يا ناس !... ارحمنى أيها الزوج ... عاونى ... ساعدنى ... أنا مت ... انتهيت .. تحطمت ... أعصابى ... أعصابى ...

فكرى : (وهو منكب على ورقه) أف !... هذا البطل !..

درية : (من الداخل) لكل شيء آخر ... لم أعد أحتمل ... لا أستطيع المقاومة ... لا أستطيع ...

فكرى : (يبحث فى ورقه) كيف أختم الفصل الثالث ؟... البطل أرسل إلى البطلة خطاب غرام ...

درية : (تظهر منهوكة القوى) ألا تسمع ما أقول ؟...

فكرى : (وهو غارق فى ورقه) ماذا تقولين ؟...

درية : طبعا لم تسمع شيئا كما هى العادة ... غارق فى هذا الورق ... أرجوك ... أرجوك ... التفت إلى لحظة ... ارفع رأسك قليلا ... انظر إلى ... انظر إلى ...

فكرى : (بدون أن يرفع رأسه) أنظر إليك ؟... لماذا ؟...

درية : (فى شيء من التوسل) لترى وجهى ... لأنى سأموت ...

فكرى : (شارد الفكر) متى ؟...

درية : متى ؟! إنك لا تعقل الآن ما تقول ؟...

فكرى : ماذا قلت ؟...

درية : لا تشرد ... أرجوك ... أصغ إلى كلامى ... ثق أنى سأموت حتما إذا استمر الحال هكذا ليلة أخرى ... إنى لم أنم ... لم يغمض لى جفن منذ أسبوعين كاملين ... التيفوئيد كما تعلم يحتاج إلى تمريض دقيق ... وطفلنا الآن فى مرحلة الخطر ... وقواى لم تعد تحتمل السهر عليه بمفردى ... لقد وعد الطبيب بأن يرسل إلينا الليلة ممرضة تعاوننى ... ولكنها لم تحضر حتى الآن ... أرأيت كربى ؟... أرأيت بلوتى ؟... إنها لم تحضر ... لم تحضر ...

فكرى : لم تحضر ؟...

درية : نعم ... كما ترى ... لم تحضر حتى هذه اللحظة ...

فكرى : من هى ؟...

درية : الممرضة ...

فكرى : أى ممرضة ؟...

درية : أأنت معى بعقلك ؟... يالمصيبتى بك ... يالكارثتى بمثلك ... فيم تفكر الآن إذن ؟...

فكرى : (**بغير انتباه**) فى الفصل الثالث ...

درية : الفصل الثالث !... (**ترتمى على المقعد**) آه ... آه ... على بختى الأسود !...

فكرى : (**وهو ينظر إليها وهى ترتمى على المقعد**) فكرة ... فكرة نيرة ... نعم ... هكذا يجب أن يختم الفصل ... انهضى ثم ارتمى مرة أخرى ... مع شىء قليل من الدموع ... إذا أمكن ... لينزل الستار على منظر مؤثر ...

درية : منظر مؤثر ؟!!...

فكرى : ألا ترين ذلك ؟...

درية : أرى حقا أنى تزوجت من رجل مجنون !... هذا ذنبى !... هذا اختيارى !...

فكرى : ناقشينى ... لك الحق أن تناقشينى إذا كنت تخالفيننى فى الرأى ... هل عندك اقتراح بموقف آخر يصلح لنزول الستار ؟...

درية : أهذا وقت مناسب ... أحدثك فيه عن نزول الستار على قصتك ؟!... أنسيت لماذا جئت إليك الآن ؟...

فكرى : لماذا ؟...

درية : لأحدثك عن نزول مصيبة على رأسى أنا وحدى !...

فكرى : مصيبة !!... شىء جميل ... حدثينى عنها بتأن ، وتفصيل ... وهدوء ... ووضوح ... من يدرى ؟... ربما هبط علينا منها !...

درية : (ثائرة) هبط عليك منها ماذا ؟... أهذا كل ما يهمك من الأمر ؟... تنقض على أنا المصائب والمتاعب والهموم ... فتبادر أنت ... لا إلى حملها عنى ... بل إلى نقلها ووضعها فى هذا الورق ... هذا الورق الذى أكرهه ... وأمقته وأود لو أمزقه وأحرقه ... أحرقه ...

فكرى : تحرقين فنى ؟!...

درية : فلتسمه أنت فنك ولكنى أسميه عبثك ... إنك تعبث بآلام الغير ، وأنت تصنع منها هكذا مادة قصص ومسرحيات ... أنت رجل لا قلب له ... أنت تعيش على مصائب الناس !...

فكرى : أنا وحدى ؟!... والطبيب ... والمحامى ... والحانوتى والمرابى ... كل أصحاب المهن الشريفة !... حتى السياسى

وتاجر الأسلحة ومخترع القنابل الذرية والصاروخية ؟... كل هؤلاء جميعاً يستغلون نكبات الناس !...

دريـة : ولكنك أنت وحدك من بين هؤلاء جميعاً ، الذى تستغل نكباتك ونكبات أقرب الناس إليك ...

فكرى : أوَ ليس هذا سر شقائنا بهذه المهنة !.. إننا نعطى الفن كل شىء كما ترين ...

دريـة : نعم ... كل شىء حتى ذاكرتك ... فإنك تنسى أحيانا أهلك وأطفالك ... وحتى انتباهك ... فإنك تشرد بذهنك عنا وعن نفسك ...

فكرى : كل شىء فينا هو ملك مباح لهذا الفن الملعون ... إننا عندما نعطى الناس عملا فنيا لا نعطيهم فقط عصارة ذهننا ... بل مشاعرنا وتجاربنا ودموعنا وضحكاتنا ... وكل شخصيتنا وكل ذرة من حياتنا !...

دريـة : وكل هذا مقابل كم من الجنيهات ؟... ماذا تعطينى أنت فى أول كل شهر لأنفق على بيتك وعيالك ؟!...

فكرى : دعينا الآن من الحديث فى المادة ...

دريـة : وفيم تريد الآن أن أحادثك ؟...

فكرى : فى ختام الفصل الثالث . إذا سمحت ... أرجوك أن تعاونينى قليلا .. يجب أن أعرفك أولا بصفات بطل الرواية ... إنه كريم جدا ... ونبيل جداً ... ويحب البطلة إلى درجة الهيام !...

دريـة : وما صناعة هذا البطل الهمام ؟...

فكرى : غنى جداً ...

دريـة : غنى جداً ... وكريم جداً ... هل تستطيع أن تسأله أن يقرضنا الآن خمسين جنيهاً ؟...

فكرى : من هو ؟...

درية : بطلك هذا ...

فكرى : أأنت مجنونة ؟!... إنه بطل وهمى ... من خلق قريحتى ... من صنع خيالى ..

درية : نعم هذا كل ما يفلح فيه خيالك !... يستطيع أن يخلق شخصاً غنياً جداً ... ولا يستطيع أن يخلق خمسين جنيها ضرورية لنا جداً !...

فكرى : عدنا إلى الكلام فى النقود ؟!...

درية : لأن بها وحدها مع الأسف الشديد نحصل على « الكلورومايستين » الذى وصفه لابنك الطبيب !...

فكرى : ماذا ؟... « مايستين » ؟!...

درية : « كلورومايستين » ... أحدث دواء للتيفوئيد ، يا سيدى المؤلف الغارق مع أبطاله فى وديان العشق وتباريح الهوى !...

فكرى : أتعنفينني ؟.. ماذا تريدين منى أن أفعل ؟... هذه صناعتى .. لا بد لى أن أعيش مع أبطالى أولا ... كى أستطيع بعدئذ أن أجعلكم تعيشون ..

درية : أعرف ذلك ... مع الأسف !...

فكرى : نعم ... يجب أن تعرفى أن أبطالى هم الذين يكفلون لنا الرزق ، ويفتحون لنا البيت ... أنا خالقهم ... ولكنهم هم الذين يرزقوننى !...

درية : (**سخرية خفية**) بلغ شكر الأسرة لهؤلاء السادة الأبطال ...

(**جرس الباب يرن** ... ...)

فكرى : الباب !...

درية : (**فى لهفة**) الممرضة !...

فكرى : جاءنا الفرج ... سيكون فى مقدورك الليلة أن تنامى قليلا بهدوء ... وأن أكتب أنا قليلا بهدوء ...

درية : لا تنس أن الممرضة تتقاضى فى الليلة الواحدة ، على الأقل ، جنيهين !...

(يدخل الخادم وفى يده بطاقة ...)

فكرى : ألا بد لها أن تقدم بطاقتها ؟!...

درية : (**للخادم**) أدخلها ... أدخلها ...

الخادم : دا واحد أفندى ... واحد بك ...

فكرى : بك ؟!... أرنى البطاقة (**يتناولها من الخادم ويقرأها ويصيح**) : ياللطامة الكبرى !... « جلال » ... مدير الفرقة .. المسرح .. جاء يطلب الرواية !...

درية : فى هذه الساعة ؟...

فكرى : موعدى معه كان البارحة .. وقد طلبنى اليوم مرارا بالتليفون ، فغيرت صوتى ، وأنكرت وجودى ... ما العمل ؟...

درية : ما العمل فى الممرضة التى لم تأت ... آه يا إلهى !... سأسهر الليلة أيضا .. أعصابى تحطمت ... أعصابى ... أعصابى ...

(تخرج من الباب الذى جاءت منه وتغلقه خلفها ... ...)

فكرى : (**للخادم**) أدخله ... وأمرنا إلى الله !...

(يخرج الخادم من الباب الآخر الذى جاء منه .. ويتجه المؤلف إلى أوراقه المبعثرة ويجمعها ويرتبها ... إلى أن يظهر جلال ... ...)

جلال : لا مؤاخذة إذا أزعجتك ... لقد طلبتك فى التليفون أكثر من عشرين مرة ، فكان يرد على صوت كنعيق الغراب ، يقول : غير موجود .. وقد انتهى الممثلون من تدريبات الفصل الثانى ومنذ

أمس وقفوا مكتوفى الأيدى ... وإعلانات الرواية على الحيطان ... ولا بد من الفصل الثالث الآن بأى طريقة ... أين الفصل الثالث ؟... أعطنى الفصل الثالث ...

فكرى : لحظة واحدة !...

جلال : (**بشيء من العنف**) أعطنى الفصل الثالث من فضلك ... بدون مناقشة .

فكرى : حلمك .. الصبر طيب ...

جلال : صبرنا كثيرا ... والعمل معطل ... تعال انظر من هذه النافذة !...

(**يقوده من يده إلى نافذة الحجرة .**)

فكرى : أنظر ماذا ؟...

جلال : (**وهو يفتح النافذة**) تحت فى الشارع ... ماذا ترى ؟...

فكرى : (**وهو يطل**) لا أرى شيئا من هذا الطابق الرابع !...

جلال : ألا ترى شيئا فى الشارع ؟...

فكرى : أرى الأسفلت ...

جلال : وفوق الأسفلت أمام باب العمارة ... ألا ترى سيارة « تاكسى » ؟... وبجانبها ملقن ؟!...

فكرى : ملقن ؟!...

جلال : « عبد التواب الملقن » ... جئت به معى ... وأوصيته أن يقف تحت النافذة وأفهمته أنى صاعد إليك لأفعل أحد أمرين ... إما أن ألقى إليه بالفصل الثالث ، فيسرع به إلى المسرح بالسيارة ، حيث ينسخ حالا ويعد للتدريب ... وإما أن ... أن ...

فكرى : وإما أن ؟؟...

جلال : وإما أن ألقى إليه من هذه النافذة بالمؤلف نفسه !...

فكرى : يا مغيث !...

جلال : وثق أنى أفعلها ... انظر إلى عضلاتى ... إنك تعلم أنى كنت فيما مضى من هواة الرياضة وحمل الأثقال !...

فكرى : (**وهو ينظر إلى عضلاته**) تفعلها ... آه ... ليتنى لم أكن فيما مضى من هواة الأدب وحَمَلة القلم !...

جلال : والآن ... ناولنى الفصل الثالث بالذوق بدون إضاعة وقت ... وبدون ضوضاء !...

فكرى : الفصل الثالث كله ؟...

جلال : أوَ لم تتمه بعد ؟...

فكرى : الذنب ليس ذنبى ... وأقسم لك ...

جلال : ذنب من إذن ؟...

فكرى : الوحى ...

جلال : أى وحى ؟... نحن لا نعرف غيرك ... نحن لم نتفق مع الوحى ... نحن قد اتفقنا معك أنت ...

فكرى : الآن تقول ذلك يا جلال !؟... هذا صحيح ... أنا الذى أمضيت العقد ... ولكنه هو فى الحقيقة الذى يقوم بأكثر العمل ، أنا أتحمل مسئولية التأخير ... وهو يجىء ويذهب تبعا لمزاجه .. غير مقيد كما تعلم بمواعيد ...

جلال : ومتى جاءك آخر مرة ؟...

فكرى : هذا المساء منذ ساعتين ...

جلال : ولماذا ذهب ... قبل أن يتم عمله ؟!...

فكرى : هرب !...

جلال : ولماذا هرب ؟!...

فكرى : لأنه لا يستطيع أن يمكث إلا فى جو هادىء ...

جلال : (**يلتفت حوله متسمعا**) وهل هناك جو أهدأ من جو هـذا البيت ؟!... إنى لا أسمع صوتا ، ولا حركة ، ولا أرى عندك ما يزعج الخاطر أو يشغل البال !... عش للوحى مثالى كما تنبأت لك منذ سنتين .. تماماً .. تماماً

فكرى : (**فى سخرية خفية**) أتظن ذلك ؟!...

جلال : إنى متأكد ... ما الذى يمكن أن يشغلك هنا عن القصة ؟!...

فكرى : (**كالمخاطب نفسه**) يشغلنى ... « المايستين » !...

جلال : ماذا ؟... « الميزانسين » ؟... لا يا سيدى ... لا تشغل نفسك أنت بالميزانسين ... هذا من شأن المخرج !...

فكرى : لست أتكلم عن « الميزانسين » بل عن « المايستين » ... « الكلورو مايستين » .. دواء « التيفوئيد » !...

جلال : ما هذا الخلط ؟!... التيفوئيد ما دخله هنا ؟... أهذا موجود فى القصة ؟!...

فكرى : لا ... بل موجود فى حياتى الخاصة ...

جلال : لست أفهم ...

فكرى : أيهمك أن تفهم أم يهمك أن أسلم إليك الفصل ؟...

جلال : أن تسلم إلى الفصل ...

فكرى : لتلقى به من النافذة إلى الملقن ؟...

جلال : أو ألقى إلى الشارع بالمؤلف !...

فكرى : ولماذا لا تلقى إلى المؤلف بالمحفظة ؟...

جلال : أى محفظة ؟...

فكرى : محفظتك ... محفظة نقودك ... ثق أنها لو ظهرت الآن من جيبك ، لظهر الوحى فى الحال من الباب !...

جلال : وما العلاقة بين الوحى والنقود ؟... ألم تقل دائما إن وحيك

لا يريد غير جو الهدوء ؟!...

فكرى : الآن فى هذا البيت ، الهدوء لا ينسج جوه بغير النقود !...

جلال : ألم تقبض مائة جنيه على الحساب ؟...

فكرى : إن الهدوء قد ارتفع ثمنه فى هذه الأيام !...

جلال : (**وهو يخرج من جيبه المحفظة**) لو ناولتك الآن عشرة جنيهات هل تناولنى الفصل ؟...

فكرى : كم معك فى المحفظة ؟...

جلال : شىء على قدر الضرورة ...

فكرى : ضرورتى أنا بالطبع ... أنا أدرى بها منك ... تسمح ؟... (**يخطف المحفظة** ...)

جلال : محفظتى ... محفظتى ...

فكرى : لا تصرخ هكذا ... اهدأ ... اهدأ ... وإلا يهرب الوحى ... لقد ظهر ... إنه على عتبة الباب ... على العتبة !...

جلال : (**يلتفت**) ظهر ؟... أين هو ؟...

فكرى : (**وهو يفرغ محتويات المحفظة على المكتب**) منظرك نفره ... ولكن منظر النقود قد يجذبه !...

جلال : ماذا تصنع ؟... أوراقى الخصوصية ...

فكرى : سأفرز كل شىء أمامك ... وأعطى كل ذى حق حقه ... (**يوزع**) هذه ورقة نقدية للوحى ، وهذه ورقة خصوصية لك .. هذه ورقة مالية للوحى ، وهذه ورقة خصوصية لك ... هذا له ... وهذا لك ... هذا كله لك ... وهذا كله له ...

جلال : (**صائحا**) وحيك جردنى من نقودى ... هذا الوحى قاطع طريق !..

فكرى : (**وهو يعد النقود ويضعها فى جيبه**) مبلغ ثلاثين جنيها

لا غير ... بها قد نشترى بعض الهدوء ... لا كله ... فى هذا العش المثالى ؟...

جلال : (**وهو يتسلم محفظته فارغة من المال**) اترك لى على الأقل أجرة التاكسى

فكرى : إليك عشرة قروش !...

جلال : عشرة قروش فقط .. وهو فى خدمتى منذ أكثر من نصف ساعة ؟!..

جلال : هاك خمسين قرشا ... لأثبت لك أنى رجل كريم !...

جلال : (**وهو يتناول المبلغ الصغير**) لعل حضرة الوحى الآن مسرور منى ، راض عنى ... مستعد لتسليم الفصل الأخير فى الحال ...

فكرى : (**وهو يجمع ورقه المتناثر**) مستعد . ها هى ذى أوراق الفصل كاملة ... ما عدا ورقة واحدة ... فيها الختام ... أتمها الليلة ...

جلال : أعطنى ما تم ... أسرع أنا به الآن إلى النسخ ... على أن تعدنى بشرفك ، أن تحضر بختام الفصل إلى المسرح فى صباح الغد !...

فكرى : أعدك بشرفك !...

جلال : بشرفك أنت ..

فكرى : (**شارد الفكر وهو يراجع أرقام الورق**) بشرفك أنت ...

جلال : أأنت معى ؟... افطن إلىّ ...

فكرى : انتظر ... ورقة أخرى ناقصة ... من الآخر ...

جلال : أى ورقة ؟...

فكرى : (**يبحث حوله**) لا بد أنها دشتت ... فيها خطاب البطل الذى أرسله إلى البطلة ... خطاب غرامى ... ملتهب ولكنه لا يقع فى يد البطلة بل يقع فى يد ...

جلال : فى يد من ؟...

فكرى : (**يناول مدير الفرقة الأوراق**) خذ ... حتى أبحث لك عن هذا الخطاب ... ما من شك فى أنه هنا ... تائه بين أوراق أخرى فى هذا المكتب أو ربما سقط بين الصحف القديمة والمجلات ... انتظر لحظة ... انتظر ... (**يريد البحث فى أكوام الصحف فى أحد الأركان ...**)

جلال : لا أستطيع الانتظار ... وقتى ضيق .. سأذهب أنا الآن بهذا الذى تم من الفصل ... ليسهروا على نسخه الليلة ... وأحضر أنت الورقة التائهة فى صباح الغد مع ختام القصة ... ليلتك سعيدة !... (**يهم بالخروج مسرعاً**)

فكرى : (**يترك الأكوام التى كان يبحث فيها**) دعنى إذن أرافقك إلى الباب ... وآتى لك بالمصعد ... إن الخادم قد أوى ، فيما يظهر إلى حجرته بالسطح ولم يفكر فى أن يحضر إليك فنجانا من القهوة ...

(**يخرجان ... ويسمع فى سكون الليل صوت فتح باب الشقة الخارجى ، ويسود الصمت فى الحجرة لحظة ، ثم يفتح الباب الذى أغلقته « درية » برفق .. وتطل هى منه برأسها .. فحينما تجد الحجرة خالية تتقدم ... فتعثر قدمها بمجلة ، فتنحنى لتناولها ، فتسقط منها ورقة ، فتأخذها وتقرأها ... ...**)

درية : (**تقرأ على مهل بصوت خافت**) : « حبيبتى ... غرامى ... حياتى ... أكتب إليك هذا الخطاب بالدم ... بدمى الذى استنزفته من شريانى ... ذلك أن حبك قد جرح فيه ، وامتزج به ... وأن لونه الأحمر هو لون النار التى تلسعنى ، كلما مر طيفك الجميل بخاطرى ... أنفاسى الآن معلقة على كلمة تخرج من شفتيك ... اذكرى هذه الكلمة بمجرد وصول خطابى

إليك ... وإلا فاعلمى أنك قتلت رجلا ... لا ذنب له سوى أنه عبدك وأحبك حتى الموت . » !...

(**فكرى يدخل ويتجه مسرعا إلى مكتبه** ....)

فكرى : إلى العمل أيها الوحى ... لقد هدأ الجو !...

درية : (**تقدم إليه الخطاب**) تفضل !...

فكرى : ما هذا ؟...

درية : أليس هذا خطك ؟... خطك الشريف !...

فكرى : (**ينظر فى الورقة**) الخطاب !... خطاب البطل ... كيف وصل إليك أنت ؟!...

درية : وقع فى يدى بالمصادفة !...

فكرى : مفروض فيه لا يقع فى يد البطلة ولا تعلم به !...

درية : أى بطلة ؟...

فكرى : بطلة الرواية طبعا !...

درية : ومفروض أيضاً لا يقع فى يد زوجتك ؟!...

فكرى : وما دخل زوجتى فى القصة ؟!...

درية : حقاً ... ليس لها دخل فى قصتك ولا فى شئون أبطالك ... ولكن لها مع ذلك أن تعجب وأن تتساءل : كيف استطاع زوجها أن يكتب مثل هذا الخطاب بدمه ، وأن يملأه بهذا الغرام الحار إلى امرأة أخرى !...

فكرى : امرأة أخرى ؟!...

درية : ما هى تلك الكلمة التى تتعلق بها أنفاسك .. وتريد أن تخرج من بين شفتيها ؟!..

فكرى : شفتى من يا سيدتى العزيزة ؟... إنك تتكلمين كما لو كان الخطاب موجها إلى امرأة موجودة ... حية ... حقيقية من لحم ودم !...

درية : ومن يدريني أنها ليست كذلك !؟...

فكرى : اللهم عفوك !... أتشكين فى أنها امرأة وهمية ... خيالية ... من بنات أفكارى ؟!...

درية : أو تستطيع امرأة وهمية أن تلهمك هذا الكلام الجميل ... بينما أنا المرأة الحقيقية ما تظفر منك قط يوماً بخطاب واحد فيه عبارة من هذه العبارات البديعة ، أو عاطفة من هذه العواطف الملتهبة ؟!...

فكرى : هذا كلام للشغل ... للتأليف ... لزوم التأليف ... مجرد كلام ...

درية : ولماذا تضن علىّ بمثل هذا الكلام فى خطاباتك ؟!... تسافر فلا أتلقى منك غير رسائل تكتب على عجل ... بأسلوب عادى مبتذل ... لا بالدم ولا بالحبر ... بل بالقلم الرصاص !...

فكرى : أوَ كنت تريدين أن أكتب لك بالدم .. وأفتح شريانا مع كل خطاب ؟!..

درية : وهل أنا أقل شأنا عندك من البطلة .. الوهمية التى تكتب لها بدمك ؟!..

فكرى : بدمى أنا أو بدم البطل ؟!... إنه البطل الذى يقول ذلك فى الرواية ... وقد يكون كاذبا ... ما من أحد سيجرى تحليلا كيميائيا ... ليعرف هل كتب بدم أحمر أو بحبر أحمر ؟!...

درية : (تتنهد) إنى سيئة الحظ !... إنى ألعن اليوم الذى تزوجتك فيه ... كنت قبل أن أعرفك ... أقرأ وأشاهد كل ما تكتب ... وأقول : ما أسعد تلك التى ستتزوجه !... إنه سيخاطبها كل يوم بتلك الكلمات الرقيقة الرائعة التى يسحر بها العقول فيما يؤلف وينشر .. ولكن واأسفاه !.. ما إن تزوجتك وعشت معك تحت سقف واحد ... حتى وجدتك فرداً عاديا مثل كل الناس ...

لا أسمع منه غير الكلام الفارغ !...

فكرى : أو كنت تريدين منى أن أخاطبك كل يوم بلغة الكتب والقصص والروايات ؟!...

درية : ولم لا ؟!... أتبخل بذلك علينا ؟!...

فكرى : ليست مسألة بخل ولكنها ...

درية : ولكنها طباعك .. هكذا .. لا تريد أن تعطينى غير الجانب الذى لا يطاق منك ولا يحتمل هذا الشرود الطويل عندما تفكر فى مشروع قصة وهذا الحديث الهامس مع نفسك .. كأنما هنالك شيطان يأخذك منى ويوسوس لك .. كم من مرة كدت أصرخ خوفا .. وأنا أرى شفتيك تهتزان بكلام غير مسموع .. وعينيك تشعان بنظرات زائغة .. ويديك تتحركان بإشارات حائرة ... ثم تنهض فجأة إلى مكتبك ، فتنكب على ورقك وتغرق فيه ... فلا ينبهك إلى الوجود طلق المدافع ولا صوت الرعود ...

فكرى : صوتك أنت هو الذى ينبهنى فى أكثر الأحيان !...

درية : أشكرك .. ومع ذلك فأنا التى أبذل كل جهدى لأحمل عنك المتاعب . وأوفر لك خلو البال ... وأنشر حولك جوا من الهدوء ...

فكرى : الهدوء الذى يسبق العواصف !...

درية : يا لك من جحود .. كنود .. ناكر للجميل .. هذا كل جزائى منك .. هذا هو نوع الكلام الذى تخصنى به وتتحفنى ... بينما كلامك العذب تضعه فى الورق ... وتعطيه لمن يدفع فيه نقوداً ...

فكرى : (كمن تذكر) على ذكر النقود ... خذى ... (**يخرج من جيبه الثلاثين جنيها يدفعها إليها**) ..

درية : (**تعدها**) ثلاثين ؟! قلت لك أريد خمسين !...

فكرى : هذا كل ما وجدته فى جيب الرجل !... ولو كان فى استطاعتى أن أجرده من ملابسه لفعلت ...

درية : (**وهى تعد النقود من جديد**) ثلاثين فقط ... وماذا أصنع بهذه الثلاثين ؟!...

فكرى : ألا تكفى الآن لأشترى بها نصف ساعة هدوء ؟!.. إنى أشترى الهدوء بالنقود فى هذا العش يا ناس !.. هذا العش الذى اتفقنا على أنك ستفرشينه بالهدوء ! أنسيت ؟... أين أعصابك التى قلت إنها ستوضع فى ثلاجة ، فلا يصدر عنك صياح ولا شخط ولا تبرم ولا حيرة ولا غيرة ولا ضيق ولا ضجر ؟.. أكل هذا تبخر ؟.. نصف ساعة هدوء أدفع فيها ثلاثين جنيهاً فتطلبين خمسين ؟.. ضجتك أغلى من أكبر مطربة !.. نصف ساعة هدوء فقط لا لمزاجى والله ولا لراحتى بل لكى أختم بها الفصل !...

درية : (**مشغولة عن كلامه بفحص ورقة مالية ثم تطوى النقود أخيرا وتنصرف بها**) اختم .. اختم فصلك ... وعلى الله أن يختم ليلتى على خير !...

(**تدخل الحجرة التى كانت قد خرجت منها ... وتغلق بابها خلفها ...**)

فكرى : (**وهو يمسك بالقلم**) أف !.. أين أنت أيها الوحى !.. تعال ولا تخف .. ها قد صرنا وحدنا ... والهدوء شامل !... (**يغرق فى الورق**)

(**جرس الباب يرن ....**)

درية : (**تفتح باب الحجرة وتظهر**) الباب !...

فكرى : (**يضع القلم ويتنهد**) آه ... لا مؤاخذة أيها الوحى !...

دربة : من يكون الطارق ؟... قد يكون لك أنت أيضا ... قم وافتح !...

فكرى : أنا ؟!....

درية : طبعا ... من غيرك ... الخادم قد نام !...

فكرى : (**ينهض**) سمعا وطاعة !...

(يخرج « فكرى » من الباب المؤدى إلى الردهة ... وتتبعة « درية » وتقف على العتبة تتسمع لتعرف من الطارق ... ولا تمضى لحظة حتى يرتفع فى الردهة صوت « فكرى » يقول « تفضلى . تفضلى ») .

درية : (**بلهفة**) من ؟... من ؟... المرضة ؟...

(يظهر « فكرى » وخلفه الممرضة)

فكرى : نعم ... أخيرا !...

درية : (**للممرضة**) لماذا أبطأت علينا كل هذا الإبطاء ؟!...

الممرضة : أرجو المعذرة ... كان على أن أمر على عدة منازل أعطى بعض الحقن ، و لم أفرغ من هذا العمل إلا الساعة ...

درية : (**وهى تفحصها بعينيها**) كدت أيأس من حضورك الليلة ... وأنا على وشك انهيار القوى ، وتحطم الأعصاب من السهر المستمر !...

الممرضة : استريحى من الآن واتركى لى الأمر ... أين حجرة المريض ؟...

درية : اتبعينى .

(تقودها إلى الحجرة التى خرجت منها منذ قليل .. وتغلق خلفها الباب !..)

فكرى : (**يعود وحده إلى مكتبه ويحمل قلمه**) تفضل يا حضرة الوحى ... ها نحن وحدنا ، وعاد الهدوء ...

(باب الحجرة يفتح ... وتظهر الزوجة وحدها وتقترب من زوجها ...)

دريــة : أصغ إلى لحظة ...

فكرى : **(يرمى القلم من يده على المكتب)** اللهم الصبر !... اللهم الصبر !..

دريــة : **(بصوت منخفض)** ألم تلاحظ شيئاً على هذه المرضة ؟...

فكرى : لا ...

دريــة : وتسمى نفسك كاتبا ومؤلفا ؟... أى إنسان على قدر بسيط من قوة الملاحظة يرى أن هذه المرأة ...

فكرى : آه ... نعم ... قبيحة جداً ...

درية : لست أقصد ذلك ...

فكرى : ماذا تقصدين إذن ؟... إنها حسناء ؟... لا يا عزيزتى ... أنا لا ألاحظ ذلك مطلقا ... وأقسم لك ...

دريــة : ليس هذا هو المقصود !...

فكرى : أنت حرة فى ذوقك ... وأنا حر فى ذوقى ... هى فى نظرى قبيحة ... ولا تحاولى استدراجى لأقول غير ذلك ... فتنقلبى على وتكون ليلتنا أسود من « الهباب » !...

دريــة : بطنها ... بطنها ألم تنظر إلى بطنها ؟...

فكرى : أنا نظرت إلى بطنها ؟... اتقى الله ... ما هذه التهمة ؟... بطنها ؟...

دريــة : نعم ... كان يجب أن تلاحظ أنها حامل فى الشهر الأخير ... بل على وشك الوضع ... وربما جاءها المخاض الليلة ...

فكرى : ما هذا الكلام ؟...

دريــة : إنى أتكلم عن تجربة ... إننى متأكدة مما أقول ... هذا بطن امرأة

على وشك الوضع !...

فكرى : وما قولها هى ؟...

درية : سألتها باختصار فقالت إن ولادتها لن تكون قبل أسبوعين ... ولكنى واثقة أنها مخطئة فى الحساب !...

فكرى : شىء غريب .. هل تعرفين أنت خيرا منها ؟... لماذا لا تكونين أنت المخطئة فى نظرك ؟!...

درية : لا ... بل هى المخطئة ...

فكرى : هى المخطئة أو أنت المخطئة ... هذا شىء خارج عن اختصاصى !...

(يريد أن يعود إلى قلمه وورقه ...)

درية : بالعكس ... هذا شىء يجب أن تبت فيه بسرعة !...

فكرى : **(يضع القلم)** أنا ؟!...

درية : نعم ... أنت ... بسرعة ...

فكرى : وما هو المطلوب مني فى هذا الموضوع !؟...

درية : ناقشها معى ... لتتأكد ...

(تتركه وتسرع إلى الحجرة لتأتى بالممرضة ..)

فكرى : آه ... أيها الفن اشهد ... أيها الفن اشهد ... ولكن فيما بيننا فى السر وفى صمت ، وإلا هدم علينا جميعا البيت !...

درية : **(وهى تقود الممرضة)** أنا وزوجى نخشى أن تكونى متعبة وغير قادرة على القيام الليلة بالسهر والتمريض !...

الممرضة : لا خوف علىّ ... إنى فى صحة جيدة !...

درية : وجهك شاحب !...

الممرضة : لعل هذا من أثر العمل طول النهار ولكنى أستطيع السهر على المريض كونوا مطمئنين !...

دريـة : ألم تشعرى بعلامات اقتراب الوضع !؟...

الممرضة : لا !...

دريـة : أما شعرت بخبط ولو قليل فى الظهر ؟..

الممرضة : لا ..

دريـة : (**لفكرى**) ما رأيك أنت ؟...

فكرى : رأيى !...

دريـة : تكلم !... ناقش ... المسألة ليست بسيطة !...

فكرى : (**للممرضة**) ألم تحسى أنك فى حاجة إلى العزلة والانفراد ؟...

الممرضة : لا ...

فكرى : أما أحسست برغبة ولو ضئيلة فى الانفراد ؟...

الممرضة : لا ...

فكرى : أما أحسست برغبة ولو ضئيلة فى الانطلاق بخيالك فى أجواز الفضاء !؟..

دريـة : ما هـذا الهراء ؟!.. أتـظنها ستضع قصة ؟!... إنها ستضع طفلا !..

فكرى : (**صائحا**) ماذا أقول يا ناس ؟!.. وهل هذا موضوع أستشار فيه ؟!..

دريـة : صدقت ... أنا المذنبة ... ألتمس عندك الرأى فى شىء ما ... (**للممرضة**) هلمى بنا إلى حجرة الطفل المريض !...

الممرضة : (**متغيرة الوجه فجأة**) أتسمحين ؟... أين ؟... أين ؟... أين « التواليت » الحمام ... الحمام ...

دريـة : (**فزعة**) ماذا بك ؟...

الممرضة : الحمام ... الحمام ...

دريـة : (**تسندها**) ماذا بك ؟... المخاض ؟... أليس كذلك ؟...

المرضة : أظن ذلك ؟...

درية : تظنين ذلك ؟... الآن ؟!... ستضعين هنا ... ستلدين هنا !...

المرضة : نعم ... افرشوا لى هنا ... فى هذه الحجرة !...

درية : (**صائحة**) نفرش لك هنا ؟!.. ما شاء الله .. جئنا بك لتعينينى .. فإذا بى أنا سأعينك .. لا .. يا ستى .. مستحيل .. أعصابى لن تتحمل أبدا سأجن ولا شك .. لن أستطيع أن أسهر على تمريض ابنى وتوليد المرضة !.. (**المرضة تنهار على مقعد**) أغثنى يا زوجى !.. أتشاهد وتتفرج ؟... تحرك أسرع إلى ... ساعدنى !...

فكرى : (**ينهض ويبادر إليها**) أوامرك .. أنا موجود .. طلباتك .. ماذا أصنع ؟..

درية : انقل هذه المرضة إلى المستشفى .. إلى الإسعاف .. إلى قصر العينى .. لا ينبغى بأى حال أن تلد هنا ... لا يوجد هنا أحد يعنى بها العناية اللازمة أسرع بها ... حالا ... انقلها ...

فكرى : أنقلها ... وكيف أنقلها ؟...

درية : احملها ... وانزل بها فى المصعد وأيقظ البواب يحضر لك « تاكسى » واذهب بها إلى أقرب مستشفى ...

فكرى : (**ينظر إلى حجم المرضة**) أحملها ؟!... أوَ تظنين أنى كنت من هواة حمل الأثقال !...

درية : الموقف لا يحتمل التردد .. أسرع بنقلها قبل أن يقع المحظور !..

فكرى : هلمى ... حملينى !...

درية : (**تقيم المرضة**) انهضى قليلا على قدميك ...

المرضة : (**تتمالك قليلا**) أين ؟... إلى أين ؟...

درية : إلى المستشفى ... إنه قريب من هنا ... لا بد أن تلدى فى

المستشفى ... هنا مستحيل !... تمالكى نفسك ... واتكئى على ذراع زوجى ، وهو يذهب بك حالا إلى أقرب مستشفى !...

(المرضة تنهض وتتكىء على ذراع المؤلف ....)

درية : **(وهى تشيع المؤلف والمرضة)** الله يمتعك بالسلامة !...

فكرى : **(لزوجته)** متشكر !...

درية : إنى أدعو لها هى ... لا لك !...

(يخرج « فكرى » والمرضة ... بينما الزوجة تتبعهما بالنظر على العتبة ... ويسمع فتح باب الشقة الخارجى ... وإغلاقه ... وعندئذ تعود الزوجة وتتجه إلى التليفون فوق المكتب وتدير القرص ....)

درية : **(فى التليفون)** ألو .. الدكتور ؟... إنى آسفة لإزعاجك فى هذه الساعة ... لا ... الموضوع خاص بالمرضة التى أرسلتها إلينا ... لا بد أنك لم ترها منذ زمن ... لماذا ؟... لأنها جاءتنا الليلة وهى حامل ... وكادت تضع فى منزلنا ... لولا إسراعنا بنقلها إلى المستشفى ... حادث غريب ؟... أليس كذلك ؟... خصوصاً أنى محطمة القوى من السهر ... وفى حاجة إلى ممرضة تعيننى ... نعم سوء حظ ... ترسل إلينا ممرضة أخرى ؟... متى ؟... غدا على الأكثر !... متشكرة جداً ... ليلتك

(جرس الباب يرن رنينا متصلا ... فتلقى الزوجة السماعة وتسرع مهرولة لتفتح ولا يمضى قليل حتى يسمع ضجيج فى الردهة ... وبكاء مولود حديث عهد بالولادة ...)

فكرى : **(صائحا من الخارج)** المعونة ... المعونة ... ولدت ... المرضة ... ولدت فى المصعد ...

درية : (**صائحة من الخارج**) ولدت ... احملها ... أدخلها !...

فكرى : (**من الخارج**) ساعدينى خذى منى المولود ... خلصينى من الوالدة !...

درية : (**من الخارج**) ما هذا ... كيف حدث ذلك هكذا ؟...

فكرى : (**من الخارج**) فى المصعد ... ارتمت الممرضة فجأة ... وانحنيت أنهضها فإذا بها تطلق وما شعرت إلا والمولود فى حجرها ، والخلاص فى بطنها ... (**صائحا**) يا زوجتى تحركى ... ساعدينى ... تتفرجين على ... شدى الخلاص ... خلصينى ...

درية : (**من الخارج**) أخلصك لأقع أنا ... كل ما حسبته لقيته !...

(جرس التليفون يدق على المكتب... فيدخل المؤلف يمسح يديه من الدم بمنديله ... وقد تبعثرت ثيابه ... ويسرع إلى التليفون ......)

فكرى : (**ممسكا بالسماعة**) ألو .. من حضرتك ؟.. الوحى ؟.. أين أنت ؟.. فى المسرح ؟.. أى مسرح ؟!.. آه .. مدير الفرقة !.. جلال ؟... ماذا تريد ؟... تطمئن على وضع ختام الفصل ؟... لا ياسيدى لم أضع شيئا حتى الآن ... شخص آخر هو الذى وضع !...

(يلقى السماعة)

ستار

١٨ - من وحى الأخلاق والوصولية

مِفتاح النجاح

قصة تمثيلية فى فصل واحد

(وزير فى إحدى الوزارات ... جالس إلى مكتبه ... وأمامه وكيل الوزارة المساعد ، يعرض عليه أوراقا يستخرجها من أضابير وملفات ...)

الوزير : كلمنى بصراحة يا « زكى بك » ... أنا لست من أولئك الرؤساء الذين يحبون من مرءوسيهم الموافقة التامة على ما يقولون ... والتأمين المطلق على كل ما يفعلون ... دأبى الصراحة والشجاعة ... أحب الموظف الذى يناقشنى ويعارضنى ، وأرحب بالمرءوس الذى يبدى رأيه ويخطىء رأيى !...

الوكيل المساعد : وهل رأيت معاليك منى ما يخالف هذه القاعدة الذهبية ، أو يتنافى مع هذه النصائح الثمينة ؟!...

الوزير : مشروع الحركة إذن كما رأيته أنا ليس عليه غبار ؟...

الوكيل المساعد : غبار ؟!... أستغفر الله !... هذا مشروع لم يسبق أن شاهدت له مثيلا فى الدقة والحكمة والمتانة ...

الوزير : والعدالة ؟...

الوكيل المساعد : والعدالة ... والإنصاف ... والرحمة ...

الوزير : راجع الملفات مرة أخرى ... لنستوثق من أننا لم نظلم أحداً ...

الوكيل المساعد : إنى واثق أن عدل معاليك قد شمل الجميع ...

الوزير : لا أريد أن ينكشف الأمر بعد ذلك عن وجود مظلوم واحد ...

الوكيل المساعد : معاليك أوصيتنا بالصراحة والشجاعة ... وعملا بهذه النصيحة الغالية اسمح لى أن أتكلم ...

الوزير : تكلم ... تكلم ..

الوكيل المساعد : ولو أن فى كلامى معارضة لرأى معاليك ...

الوزير : عارض ... عارض ...

الوكيل المساعد : يوجد مظلوم تخطيته معاليك فى هذه الحركة !...

الوزير : مظلوم ؟!... من هو ؟...

الوكيل المساعد : الأستاذ « فهمى عبد الودود » !.

الوزير : « فهمى عبد الودود » ابن عمتى ؟!...

الوكيل المساعد : ليس لأنه ابن عمة معاليك ... بل لأنه يستحق الترقية ...

الوزير : ولكنه رقى إلى درجة أعلى منذ شهرين !...

الوكيل المساعد : هذا لا يمنع من أن هذه الحركة يجب أن تشمله أسوة بغيره ... هذا هو العدل ...

الوزير : وأين هى الدرجة التى تضعه فيها ؟...

الوكيل المساعد : علىّ أنا تدبير هذه الدرجة ...

الوزير : هذه الدرجة خالية ؟...

الوكيل المساعد : نخليها إذا لزم الأمر ... ولكنى أعتقد أنه توجد درجة مدير إدارة يمكن أن نربطه عليها ...

الوزير : اربط وحل كما تشاء ... الأمر متروك لك ... ثقتى فيك لم تكن عبثاً ... إنك دائماً خير حلال للعقد ومدبر للأمور ...

الوكيل المساعد : بفضل تشجيع معاليك !...

الوزير : بل بفضل جهودك أنت ... وتفانيك فى الخدمة وإخلاصك للعمل ... ومع ذلك يتهامس حسادك بأنك وصلت بسرعة ، وسبقت زملاءك إلى المناصب الكبيرة ... وفاتهم أن مرد ذلك هو إلى الكفاءة والاجتهاد ...

الوكيل المساعد : أرجو أن أكون دائماً حائزاً لهذا العطف والتقدير ...

الوزير : هل عرضت الحركة على « عمر بك » ...

الوكيل المساعد : سأعرضها عليه بعد موافقة معاليك ...

الوزير : بالضرورة ... لا بد أن يطلع عليها وكيل الوزارة !...

الوكيل المساعد : حالا ... سأذهب بها إليه بعد قليل ...

الوزير : خذ موافقتة عليها حالة حالة !...

الوكيل المساعد : اسأل الله أن يكون فى عونى ... معاليك تعلم الصعوبات التى يثيرها الوكيل دائما أمام اقتراحاتنا ؟!...

الوزير : تجلد واصبر ...

الوكيل المساعد : إنى أستمد من معاليك الصبر والجلد ...

الوزير : الصبر من عند الله !...

الوكيل المساعد : (**يحمل ملفاته للانصراف**) أستأذن معاليك ...

الوزير : تفضل !...

الوكيل المساعد : نسيت أسأل معاليك عن صحة الست ؟ كيف حالها الآن ؟ زوجتى أخبرتنى أمس بالتليفون أنها ستبقى يوما أو يومين إلى جانبها تسهر عليها وتسليها وتروح عنها ... فقلت لها ابقى يومين أو ثلاثة أو أكثر ... المهم عندنا صحة الست !...

الوزير : صحتها الآن بخير ولله الحمد ... والحق أن لساننا عاجز عن شكر « سميرة هانم » ... فهى لم تتركها فى الليل ولا فى النهار ... بينما لم تستطع ابنتى « نبيلة » مقاومة النعاس بعد الساعة الحادية عشرة !..

الوكيل المساعد : أخبرتنى « سميرة » الآن فى التليفون أنها خرجت مع الآنسة « نبيلة » إلى بعض الدكاكين فى « شارع فؤاد » ؛ لتساعدها فى شراء أقمشة ... وسيذهبان بعدئذ إلى الخياطة !...

الوزير : وكلمتنى « نبيلة » بالتليفون منذ قليل أنها قادمة إلى فى مسألة هامة مستعجلة ، لا شك عندى الآن فى أنها ستطلب نقودا لتعطيها للخياطة !...

الوكيل المساعد : (**باسما**) إنى موافق على طلبها يا معالى الوزير ... وأرجو اعتماده .

الوزير : (**باسما**) هكذا مقدما .. قبل أن تفحص الموضوع أو تعرف المطلوب ؟!...

الوكيل المساعد : الموضوع مقبول ... والطلب عادل !...

الوزير : أراك تسرف قليلا هذه المرة فى فكرة العدالة !...

الوكيل المساعد : وحيدة معاليك ... يجب أن تجاب إلى كل مطالبها ... وإلا فإنى سأعارض معارضة شديدة !...

الوزير : تعارضنى ؟...

الوكيل المساعد : لإنصاف الآنسة « نبيلة » ... نعم ... سأعارض ... وبكل صراحة .

الوزير : لا أقدر على معارضتك وصراحتك ... سأنفذ وأمرى إلى الله !... لأثبت لك مرة أخرى أنى لست ممن يغضبون على من يعارضهم فى الرأى !...

الوكيل المساعد : (**وهو منصرف**) هذا ليس موضع شك يا معالى الوزير !...

(يخرج من أحد الأبواب ... ويظهر السكرتير الخاص من باب آخر ... ويقف على العتبة مترددا ... ...)

الوزير : (**يلتفت إلى السكرتير**) نعم ؟...

السكرتير : وفد من الموظفين يطلب مقابلة معاليك ...

الوزير : لماذا ؟....

السكرتير : لبسط ظلامة خاصة بالحركة ...

الوزير : الحركة ؟... وهل ظهرت ؟... إنها لا تزال فى نطاق الإعداد والتحضير !...

السكرتير : يقول بعضهم إن هناك إشاعة سرت فى الديوان عما ستتجه إليه الحركة ... ويلتمسون عرض مخاوفهم !...

الوزير : ما هذا الهراء ؟!... أعند الوزير متسع من الوقت لسماع الإشاعات وتبديد المخاوف ؟... قل لهؤلاء الموظفين أن يتركوا هذه الخرافات والوساوس ، وينصرفوا إلى أعمالهم !...

السكرتير : أمر معالى الوزير !...

(يخرج ... ...)

(يفتح باب فى الصدر ... وتدخل الآنسة « نبيلة » باندفاع ، وخلفها « سميرة هانم » ...)

نبيلة : خفنا أن تكون عندك لجنة يا « يا بابا » ... أو أن تكون ذاهبا إلى « مجلس الوزراء » ... فاقترحت على « تانت سمر » أن نسرع إليك ... ونحن وبختنا !...

سميرة : الحمد لله طلع بختنا من السما !...

الوزير : وبختى أنا ... ألا يفكر أحد فيه ...

سميرة : بختك يا باشا أسعد بخت !...

الوزير : هذا يتوقف على مقدار المطلوب منى !...

نبيلة : مبلغ زهيد جدا !...

الوزير : **(وهو يخرج محفظته من جيبه)** كم ؟...

نبيلة : **(ملتفتة إلى زميلتها)** متر « الكريب جورجيت » وجدناه بكم يا « تانت سمر » ؟...

سميرة : أى نوع تقصدين ؟... أى لون ؟... البوادى روز ؟...

نبيلة : نعم ... البوادى روز ؟...

سميرة : المتر قطع جنيهين !...

نبيلة : ويلزمنى على الأقل خمسة أمتار ...

سميرة : لماذا خمسة أمتار يا « نبيلة » ؟...

نبيلة : لا تنسى « الكلوش » !...

سميرة : آه ... سيكون هناك « كلوش » !...

نبيلة : ضرورى ... أليس هذا من رأيك ؟...

سميرة : طبعاً ... « والكول » مفتوح ؟...

نبيلة : ما رأيك أنت ؟...

سميرة : هذا يتوقف على الكلفة ... ما قولك فى شريط « ستان » أحمر طرابيشى ؟...

نبيلة : حول « الكول » ؟!...

سميرة : الكول والأكمام ...

نبيلة : أنسيت يا « تانت سمر » أن الأكمام ستكون « جابونيز » ؟!...

سميرة : آه ... جابونيز !... (**تفكير**) إذن اجعلى الكلفة « دانتلا » ...

نبيلة : ما رأيك لو كانت « تفتاه » ؟...

سميرة : « تفتاه » ؟...

نبيلة : نعم .... أخضر زرعى ... أو مشجر على « موف » !...

سميرة : أنا مصرة يا « نبيلة » على الأحمر الطرابيشى !....

نبيلة : (**تشير إلى طربوش أبيها**) ها هو أمامك ... تصورى هذا اللون على الكريب جورجيت البوادى روز ؟!...

سميرة : لائق جداً !...

نبيلة : نعرض الموضوع على بابا ... ما رأيك أنت يا بابا ؟!... بكل صراحة !...

الوزير : (**الوزير كان يتبع مناقشتهما دون أن يفقه منها شيئاً**) بكل صراحة !...

نبيلة : نعم ... أنت تعرف أني أحب الرأى الجرىء الصريح ...

الوزير : أنت أيضاً ...

نبيلة : نعم ... تكلم !...

الوزير : هذا هو الذى كان ينقصنى ... أن أبدى رأيى فى « الكريب جورجيت » والستان الموف !...

نبيلة : (مصححة) الكلفة التى على الأكمام « الجابونيز » تكون « دانتلة » أو « تفتاه » ؟... واللون المناسب « للكريب جورجيت » « البوادى روز » يكون أحمر أو أخضر أو « موف » ؟!.... هذه هى المسألة !...

الوزير : حقاً ... هذه هى المسألة ؟!...

سميرة : أتريدين يا « نبيلة » أن تشغلى والدك الباشا بإبداء الرأى فى هذه المسائل ؟!...

الوزير : قولى لها يا « سميرة هانم » ... قولى لها ...

نبيلة : ولِمَ لا ؟... أهى مسألة هينة ؟!...

الوزير : مسألة فنية ... لا أفهم فيها ...

نبيلة : أهذه أول مسألة فنية لا تفهم فيها ... ومع ذلك يطلب منك أن تبدى فيها الرأى ؟!...

الوزير : ماذا تقصدين ؟...

نبيلة : أأنت تفهم كل شىء فى وزارتك هذه ؟!...

الوزير : دخلنا فى السياسة !...

سميرة : نبيلة ... لقد خرجنا عن موضوعنا ... أجئنا لهذا الكلام ؟!...

الوزير : أحسنت يا « سميرة هانم » ... أنقذينى منها !...

نبيلة : هات يا « بابا » النقود ، ونحن نذهب عنك بسلام !...

الوزير : كم ؟... كم ؟...

نبيلة : هات أربعين جنيها تحت الحساب !...

الوزير : أربعين جنيها ؟!...

نبيلة : نعم يدخل فيها طبعا أجرة الخياطة « مارى » ، إنها تتقاضى عن الثوب الواحد ، عشرين جنيها أجرة يدها فقط ، واسأل « تانت سميرة » !...

الوزير : (وهو يعطيها المبلغ) خذى ... وأمرى إلى الله !...

نبيلة : متشكرة جداً يا بابا !...

سميرة : اصبر يا « باشا » اصبر . سأعرف كيف أنقذك منها !...

الوزير : متى ؟...

سميرة : عندما أظفر لها بالعريس الذى يليق بها ...

الوزير : أتفكرين لها فى هذا ؟...

سميرة : هذا مشروع بينى وبين الست والدتها ...

الوزير : أفى الأفق شىء ؟!...

سميرة : أشياء ... ولكنى لن أرضى لمثل « نبيلة » إلا بمن فى فكرى !...

الوزير : وهل فى فكرك أحد بالذات ؟...

سميرة : « دكتور » يكسب من عيادته لا أقل من خمسمائة جنيه فى الشهر ... وقد بنى أخيرا عمارة فخمة فى الزمالك ... لكن يا خسارة !...

الوزير : ماذا جرى له ؟...

سميرة : سل يا « باشا » « نبيلة » !...

نبيلة : ثقيل الروح !...

الوزير : أهذا هو المانع ...

سميرة : لا مانع غيره !...

الوزير : وهل هو ثقيل حقاً يا « سميرة هانم » ؟...

سميرة : فى نظرى أنا لا ... ولكن هذه مسألة شخصية ...

الوزير : وأين رأيته يا « نبيلة » ؟...

نبيلة : عندنا فى البيت ... جاء مرة منذ أسبوع يفحص والدتى ... أتت به « تانت سميرة » لأنها تثق بكفاءته !...

الوزير : ثقيل الروح !... أهذا عذر مقبول يا « نبيلة » ؟!...

سميرة : (لنبيلة) قد يكون فى نظرك ثقيل الروح ... ولكن لاتنسى أنه ثقيل المحفظة !...

نبيلة : أريد أن يكون زوجى خفيف الروح !...

سميرة : وخفيف المحفظة ؟...

الوزير : اختارى يا نبيلة ... أيهما تختارين ؟...

نبيلة : أختار الثقيل المحفظة الخفيف الروح !...

الوزير : وهل من السهل أن يجتمع هذا الثقل المطلوب مع هذه الخفة المحببة ؟!...

سميرة : اجتمعا يا « باشا » فى شخص !...

الوزير : من هو ؟...

سميرة : شاب متعلم تعليما عاليا ... وارث عن أبيه ستمائة فدان ، من أجود الأطيان ... لكن يا خسارة ...

الوزير : ماذا أيضا ؟...

سميرة : من أسرة عصامية !...

الوزير : وما الضرر فى ذلك ؟...

نبيلة : أتزوج ابن جزار ؟!...

الوزير : أنه ليس ابن جزار ... إنه ابن كذا ألف جنيه ... وابن كذا مائة فدان !... النقود فى هذا الزمن يا بنتى هى التى تشترى الأصل ... وتشترى المركز !... وتشترى الاعتبار !...

سميرة : قلت لها هذا يا « باشا » بالحرف !...

الوزير : يدهشنى هذا من جيلك يا « نبيلة » ... أفهم أن نفكر نحن هكذا ... أنا ووالدتك ... أيامنا كان الأصل شيئا ... وكان المال شيئا آخر ... كان الاعتبار والقيمة شيئاً ... وكانت القيم لاتباع ولاتشترى ... وكان المال لا يشترى ولا يبيع القيم ... كان الشخص بفضله لا بجيبه ، ولكن اليوم ... اليوم يكفى أن يقال عن شخص : هذا يملك كذا ألف ... فلا يسأل أحد عن الباقى ... لأن الباقى لم يعد يهم أحدا ...

نبيلة : وهل « ماما » قبلت ؟...

الوزير : أهى لم تقبل ؟!...

سميرة : تحادثنا فى ذلك ... لم تتحمس للنسب ... ولكنها لم ترفض ... ولم تقبل ... تركت الأمر للباشا ولنبيلة !...

الوزير : وما رأيك أنت يا « سميرة هانم » ؟!...

سميرة : رأيى بصراحة ؟...

الوزير : نعم ... تكلمى بكل صراحة ...

سميرة : رأيى أن تكون « نبيلة » راضية عن عريسها كل الرضا من كافة الوجوه .. وعلينا نحن أن نتعب قليلا فى سبيل أن ندبر لها ما تريد بالضبط !...

الوزير : ولكنها ليست سهلة ... كما ترين ... إنها تصعب لك الأمور ...

سميرة : سأعرف فى النهاية كيف أحل لها الموضوع ، بالشكل الذى يعجبها ويسرها ويسعدها !...

الوزير : لا شك عندى فى قدرتك ... إنك مثل زوجك ... حلالة العقد !...

نبيلة : **(تنظر فى ساعة معصمها)** « تانت سمر » ... الـوقت سيفوت ... هلمى بنا قبل أن تغلق الدكاكين ...

سميرة : نعم ... فلـنسرع يـا « نبيلـة » ... « أرفـوار » يـا « باشا » !...

الوزير : إلى اللقـاء يـا « سميرة هـانم » ... أكـرر شكـرى على عنايتك ...

سميرة : **(وهى خارجة)** العفو يا « باشا » !...

نبيلة : **(وهى خارجة بسرعة)** « مرسى » يـا « بابـا » على النقود !...

(تخرجان من الباب الذى دخلتا منه ... ولا يكاد الوزير يعود إلى ملفاته ليفتحها ولا ينظر فيها ... حتى يفتح الباب الذى ظهر منه السكرتير منذ قليل ... ويدخل منه وكيل الوزارة ....)

الوكيل : جئت إلى معاليك منذ لحظة ، فوجدت النور الأحمر على الباب !...

الوزير : كان عندى زوار ... فى موضوع هام ...

الوكيل : أردت أن أحادث معاليك فى موضوع الحركة !...

الوزير : عرضها عليك الوكيل المساعد ؟...

الوكيل : نعم !...

الوزير : وهل وافقت عليها ؟...

الوكيل : لا أستطيع أن أوافق عليها بهذه الصورة !...

الوزير : لماذا ؟...

الوكيل : تسمح لى معاليك أن أتكلم بكل حرية وصراحة ؟!...

الوزير : طبعاً ... طبعاً ... أنت تعلم أنى أحب الصراحة وأرحب

بالحرية .. تفضل .. تفضل يا « عمر بك » تكلم .. ماذا وجدت فى هذه الحركة ؟..

الوكيل : وجدت أنها موضوعه على غير أساس ... ولا قاعدة ... فلا هى مراعى فيها الكفاءة ... ولا هى مراعى فيها الأقدمية ...

الوزير : مثال ذلك ؟...

الوكيل : أعطى معاليك مثلا تعرفه جيدا ... وتعرف حالته وظروفه ، الأستاذ « فهمى عبد الودود » ، أولا ملفه مملوء بالتقارير التى تشهد كلها بعدم كفاءته وسوء خلقه واستهتاره وغروره وانقطاع الأمل فى الاعتماد عليه فى العمل ... وفضلا عن كل هذا فقد رقى ترقية استثنائية منذ شهرين ... فعلى أى أساس يقفز اليوم إلى درجة مدير إدارة ؟!...

الوزير : قيل لى إن هذه الدرجة خالية .. وإنه لا ضرر من ربطه عليها ...

الوكيل : بالعكس يا معالى الوزير ... هذه الدرجة يستحقها موظف آخر ترشحه كفاءته الممتازة وأقدميته المطلقة ... وهو القائم فعلا الآن بتصريف أعمال هذه الإدارة على الوجه الأكمل ...

الوزير : هذا الموظف الذى تشهد له هذه الشهادة القيمة لا بد أنك تعرفه تمام المعرفة !...

الوكيل : أعرفه من عمله ... ومن التقارير الطيبة الموجودة فى ملف خدمته ... وليس لى به معرفة أخرى غير ذلك ... ولا يربطنى به أى نوع من الصلة الخاصة ...

الوزير : ماذا تعنى يا « عمر بك » ؟!...

الوكيل : أعنى أن رأيى ... والرأى الأعلى طبعاً لمعاليك .. أن تكون

الترقية على أساس عمل الموظف وملف خدمته ، ثم أقدميته على قدر الإمكان !..

الوزير : وهل تعتقد أنك وحدك صاحب هذا الرأى ؟!..

الوكيل : لم أقصد ...

الوزير : بل تقصد أن تقول إننا نحن نضع الترقية على أساس الصلة الخاصة ...

الوكيل : أأنا قلت ذلك ؟!...

الوزير : لم تقل ذلك ... ولكنك أشرت إليه من طرف خفى !...

الوكيل : حاشا لله !... إنى لست فى حاجة إلى الإشارة ... لأنى صريح بطبعى وبحكم واجبى ... إن إخلاصى الحقيقى لعملى ولوزيرى لا يتجلى إلا فى مواجهته بالحقائق ... حتى وإن أغضبته ...

الوزير : إنى لم أغضب يا « عمر بك » !...

الوكيل : لا أعتقد أن معاليك تغضب للصراحة ... وأنت الذى تطالبنا بها دائما .

الوزير : أليس كذلك ؟...

الوكيل : حقاً .. غير أن الصراحة الحقة النافعة ليست هى التى ترضى وتفضح .. ولكنها تلك التى لا تسر ولكنها تستر !...

الوزير : ماذا تعنى ؟...

الوكيل : أعنى أنى أقدر مرءوسى الذى يؤثر إغضابى مع ستر أعمالى ... أكثر من مرءوسى الذى يؤثر مرضاتى مع فضح تصرفاتى !...

الوزير : من تقصد بهذا الكلام ؟...

الوكيل : لست أقصد أحداً بالذات ... ولكنه مبدأ عام أدين به ...

الوزير : إذا كانت ترقية ابن عمتى جديرة أن تثير هذه المناقشة وأن تمس المبادىء التى تدين بها ، فإنى أرجو منك أن تطرحها نهائياً ... وأن تصرف عنها النظر ...

الوكيل : شكراً لمعاليك ... إنى كنت واثقاً من أنك ستفعل ذلك من أجل المصلحة العامة !...

الوزير : المصلحة العامة ؟!...

الوكيل : بدون شك ... معاليك لا بد قد سمعت ما يقال فى المجتمع الحاضر ... فى بيئة الشباب والجيل الجديد والعاملين النابغين من أن الجهد والكد والنبوغ والإخلاص والاجتهاد ... أشياء لم تعد هى درج الوصول ولا مفاتيح النجاح ...

الوزير : وما هو إذن مفتاح النجاح ؟!...

الوكيل : فى نظر الناس اليوم هو أسلوب معين فى الحياة من الخطر أن يقر أثره طويلا فى النفوس ... لأن عاقبته « الانهيار » العام فى قدرة البلد على الإنتاج الصحيح ...

الوزير : ما كل هذا التشاؤم يا « عمر بك » !...

الوكيل : أرجو أن أكون مبالغاً !...

الوزير : اطرح عنك هذا المنظار الأسود الذى تنظر به إلى الأشياء ... البلد بخير ... والناس راضون مستبشرون ... وكل شىء سائر بإذن الله من حسن إلى أحسن !...

الوكيل : أتمنى ذلك !...

الوزير : أنا الذى أتمنى أن تكون الحركة الآن فى نظرك لا غبار عليها ... بعد أن استبعدنا منها تلك الحالة الفاضحة !...

الوكيل : لا أحب أن تفهم معاليك أن « الأستاذ فهمى عبد الودود » هو وحده المقصود !...

الوزير : أيوجد غيره عندك ؟!...

الوكيل : معاليك تريد بدون شك أن تكون الحركة مبنية على العدالة ...

الوزير : العدالة !... طبعا العدالة ...

الوكيل : الحركة كلها إذن فى حاجة إلى أن يعاد عليها النظر !...

الوزير : غرضك إذن يا « عمر بك » أن تهدم كل ما بنيناه ...

الوكيل : غرضى هو أن تبنى معاليك على أسس صحيحة ... حتى تلهج بشكرك بعدئذ الألسنة !...

الوزير : فى هذه الحركة إذن ظلم !...

الوكيل : نعم ... ظلم واقع على عدد كبير من الموظفين العاملين !...

الوزير : تتهمنى بالظلم يا « عمر بك » ...

الوكيل : حاشا أن أتهمك يا معالى الوزير ... ولكنى قصدت أن هناك حالات كثيرة تستوجب البحث !...

الوزير : قصدك دائماً مفهوم !...

الوكيل : أخشى أن يكون مفهوما على غير حقيقته ... لأن الحظ لم يسعدنى بإرضاء معاليك !...

الوزير : لا تلق المسئولية على الحظ !...

الوكيل : ثق يا معالى الوزير أنى آسف كثيرا عندما أضطر ، إلى مخالفتك فى الرأى ... ولكنى أعتقد أن واجبى هو أن أكون لك بمثابة « الفرامل » للسيارة ... تستخدمنى للتهدئة عند المزالق !...

الوزير : هذا حقا تشبيه منطبق عليك يا « عمر بك » ... أنت حقا معى بمثابة « الفرامل » التى تقف المشروعات ... وتعطل سير الأمور ...

الوكيل : أليس هذا أسلم من أن تندفع الأمور فى طريق خطر ؟!...

الوزير : خطر فى ذهنك أنت فقط !...

الوكيل : لا أدعى أن ذهنى معصوم من الخطأ ... ولكن العبرة بحسن القصد ...

الوزير : عندما يسعى القصد فى أكثر الأحوال إلى المخالفة والعرقلة ... ويتجه إلى التعقيد وإظهار الخطأ ... فإن من الصعب على النفس أن تصفه بالحسن !...

الوكيل : نعم ... ليس أصعب على النفس من أن ترضى حقا عمن يقف فى طريق رغباتها ... لكنه واجبى يا معالى الوزير !...

الوزير : واجبك ؟!... لا ... لا أظن واجبك أن تفهمنى فى كل لحظة أن عملى خاطىء ... وأن تصرفاتى مغرضة !...

وكيل : وهل واجبى أن أقول لمعاليك فى كل لحظة : آمين !...

الوزير : كفى يا « عمر بك » ... إنى لا أطلب إليك أن تقول لى آمين ... ولكنى أريد فقط أن تتعاون معى بإخلاص !...

الوكيل : وكيف يكون هذا الإخلاص ؟!...

الوزير : لست أنا المكلف أن يعطيك فى الإخلاص دروسا !...

الوكيل : لا ... لست أنت معاليك ... ولكن هنا فى حجرة قريبة من يستطيع أن يعطينى هذا الدرس ... ولكن ثق يا معالى الوزير أنى لو تعلمته لما نفعتك كما أنفعك الآن !...

الوزير : (**ينظر فى ساعته**) متشكر !... نتم الحديث الشائق فى فرصة أخرى !...

الوكيل : (**وهو منصرف**) إلى اللقاء يا « معالى الباشا » !...

(يخرج الوكيل ... ويبقى الوزير . يسرع إلى الجرس ... فيدخل السكرتير)

الوزير : (للسكرتير) الوكيل المساعد ... بسرعة !...

(يخرج السكرتير سريعا ... ويأخذ الوزير فى مراجعة بعض الأوراق التى أمامه إلى أن يدخل الوكيل المساعد مهرولا ..)

الوكيل المساعد : معاليك طلبتنى ؟...

الوزير : نعم ... اجلس !...

الوكيل المساعد : خيرا ؟...

الوزير : هل عرضت الحركة على الوكيل ؟...

الوكيل المساعد : طبعا ... منذ قليل ...

الوزير : ورفضها ...

الوكيل المساعد : رفضها ... جملة وتفصيلا ...

الوزير : هذا ما فعله أمامى أيضا الآن بكل جرأة ...

الوكيل المساعد : روق نفسك يا « معالى الباشا » ... هذا هو المنتظر منه ...

الوزير : ماذا قال فى شأنها ؟...

الوكيل المساعد : لا داعى ...

الوزير : بل قل ... أريد أن أعرف ...

الوكيل المساعد : كاد يقذف بالورق فى وجهى ... وصاح قائلا : « هذه فوضى . هذا عبث .. لو كنت ناظر زراعة فى عزبة معاليه لما حق لى أن أرقى الأنفار بهذه الطريقة !... »

الوزير : قال ذلك ؟...

الوكيل المساعد : قال كلاما كثيرا ... كثيرا جدا ... لا يبيح لى أدبى ولا إخلاصى أن أوذى به سمع معاليك !...

الوزير : لا بد أن يكون قد أصابك أنت أيضا من هذا الكلام رذاذ ؟!...

الوكيل المساعد : بالطبع ... كان يقول لى ويكرر ويعيد « انقل لوزيرك هذا ... بلغ وزيرك الذى تخلص له كلامى هذا ... لا أخشى أن تعلم وزيرك رأيى فيه وفى تصرفاته ... »

الوزير : « وزيرك ! » ...

الوكيل المساعد : هذه كلمته التى يخاطبنى بها دائما !...

الوزير : كفاية ...

الوكيل المساعد : أرجو أن تهدئ نفسك يا باشا ... وأن لا تلقى بالا إلى هذا الكلام الذى لا يرتفع إلى أكثر من نعل حذائك ... صحتك عندنا أغلى وأهم وأثمن من كل شىء !...

الوزير : إنى هادئ النفس ... خذ ورقة يا « زكى بك » واكتب ما أمليه عليك

الوكيل المساعد : (**يتناول ورقة وقلما من فوق المكتب**) أفندم !...

الوزير : صورة مذكرة .... سرية طبعاً ... أرجو أن تشرف بنفسك على كتابتها على الآلة الكاتبة ؛ لتعرض على مجلس الوزراء فى جلسته القادمة ...

الوكيل المساعد : (**متأهبا للكتابة**) أفندم !...

الوزير : (**يملى**) بعد الديباجة ... « بما أنه قد تبين لنا أن التعاون بيننا وبين وكيل الوزارة « عمر بك عبد التواب » قد أصبح فى حكم المستحيل ؛ فقد دأب حضرته على مناوأة سياسة الوزارة ... وانتهج خطة سافرة العداء ترمى إلى عرقلة أعمالنا وتسفيه رأينا ؛ مما يجعل بقاءه فى منصبه ضارا بمصلحة العمل ... لذلك نطلب من المجلس النظر فى أمر إحالته إلى المعاش !...

الوكيل المساعد : إحالته إلى المعاش ؟!...

الوزير : أفى هذا إجراء تعسفى ؟!...

الوكيل المساعد : أبداً يا معالى الوزير ... هذا إجراء حازم ... إنك تضع الاعتبار العام فوق الأشخاص والمناصب !...

الوزير : قد يكون فى هذا الإجراء بعض الشدة ... ولكن المصلحة العامة تملى علينا أحيانا ما لا ترضاه عواطفنا الخاصة !...

الوكيل المساعد : هذا ما يعرف دائماً عن معاليك ...

الوزير : (**متأهبا للإملاء**) اكتب بقية المذكرة !...

الوكيل المساعد : (**متأهبا للكتابة**) أفندم !...

الوزير : (**يملى**) « كما نطلب إلى مجلس الوزراء الموافقة على شغل منصب وكيل الوزارة الشاغر ... وتعيين الوكيل المساعد « زكى بك عبد الله » وكيلا للوزارة !...

الوكيل المساعد : (**صائحا بفرح**) أنا ؟... وكيل الوزارة ؟!...

الوزير : فى دورك ... ليس فى هذا أى محاباة ...

الوكيل المساعد : (**ينهض**) تسمح لى ...

الوزير : ماذا ؟...

الوكيل المساعد : (**ينحنى ويخطف يد الوزير**) أقبل يد معاليك الفياضة بالخير والعدل والإنصاف ...

(**ينهال على يد الوزير لثما وتقبيلا ..**)

(**ستار**)

الفهـــرس

صفحة

الحب العذرى ١٠
الجيــاع ٤١
العش الهادىء ٦٧
مفتاح النجاح ١٨٣

حلمى مراد يقدم من كنوز كتب التراث

١ ـــ رسالة الغفران : وكتب أخرى

١ ـــ رسالة الغفران
٢ ـــ الكوميديا الإلهية
٣ ـــ جمهورية أفلاطون

٢ ـــ الأمير : وكتب أخرى

١ ـــ الأمـير
٢ ـــ يوتوبيا
٣ ـــ المدينة الفاضلة
٤ ـــ نظرية التطور
٥ ـــ أصل الإنسان

٣ ـــ العقد الاجتماعى : وكتب أخرى

١ ـــ العقد الاجتماعى
٢ ـــ الإلياذة
٣ ـــ الأوديسة
٤ ـــ إميل

٤ ــ سالومي : ومسرحيات أخرى

١ ــ سالومى
٢ ــ المريض بالوهم
٣ ــ ترويض الزوج
٤ ــ سيرانو دى برجراك

٥ ــ جوكندا : ومسرحيات أخرى

١ ــ جوكندا
٢ ــ هرنانى
٣ ــ الحب الآثم
٤ ــ الجنس الآلى
٥ ــ سر سيدة القصر
٦ ــ الأم

٦ ــ مدرسة الأرامل : ومسرحيات أخرى

١ ــ جوديث
٢ ــ الهاربة من الفضيحة
٣ ــ رجل الأقدار
٤ ــ كاليجولا
٥ ــ مدرسة الأرامل

حلمي مراد يقدم من مكتبة الأعلام

٧ ــ الكسندر ديماس

١ ــ الكسندر ديماس	(من أعلام الأدب)
٢ ــ لويس باستير	(من أعلام الطب)
٣ ــ تشايكوفسكى	(من أعلام الموسيقى)
٤ ــ مايكل أنجلو	(من أعلام الفن)
٥ ــ مختار	(من أعلام النحت)
٦ ــ نيتشة	(من أعلام الفلسفة)
٧ ــ ماركونى	(من أعلام الاختراع)

٨ ـــ مروحة الليدى وندرمير : ومسرحيات أخرى

١ ـــ مروحة الليدى وندرمير

٢ ـــ خطايا الحب

٣ ـــ عذراء الغابة

٤ ـــ العدالة

٥ ـــ البطل لوسيد

رقم الإيداع ٧٥٦٣ / ١٩٩٠
الترقيم الدولى 6 - 0606 - 11 - 977

دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه